كتاب معارج القدس
الى مدارج النفس
من تصانيف الامام حجة الاسلام ابي
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
رحمة الله عليه

كتابخانه

٨٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأرواح وخالق الجسد وفاتح الأغلاق
والعقد ومانح الأعلاق والعدد ومن انفسها الهدى
والرشاد حمدا يبعدد ما يتكرر من لحظات العيون
ويتعدد ويتجدد من انفاس الصدور ويتردد والصلوة
والسلام على اكرم والد وولد محمد وآله صلوة تبقى وتتابد
اعلم ان الله تعالى فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر واستخلص
هممهم لمشاهدة عجائب صنعه في البدو والحضر فكلما
لاحظوا شيئا لاحظوا فيه عبرة لان جميع الموجودات
مرآة للوجود المحض الحق فالظاهر بذاته هو الله تعالى
وما سواه فآيات ظهوره ودلائل نوره ٥

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

فكلما سنح لهم شيء في مسارح النظر ومجاري الفكر
عاجوا منه الى جناب القدس حتى يصلوا الى من هو شديد
القوى ذو مرة فاستوى [illegible] لا يعيره الا [illegible] بن علومه

وكانت همته حاصلة بالفعل وهو بالأفق الأعلى واذا سنح
لهم هذا العروج فلا يزالون في دنو وقرب حتى يبلغوا
الغاية القصوى فيفيض عليهم حقائق العلوم واسرار المعارف
وغرائب الآيات في ملكوت السموات والأرض واذا بلغوا
المنتهى فهو السدرة المنتهى فلا يلتفتون الى شيء من عالم
الزور وعبر التنزيل عن هذه الجملة بقوله علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى الى قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى فينبغي لكل عاقل ان يكون الله سبحانه
وتعالى اول كل فكره وآخره وظاهر كل اختياره وباطنه
فتكون عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمه موقوفة
على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت الأعلى وما
فيها من آيات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فليره
في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء

المنتهى

وكمالاته

وأظهر الآثار التي يرى فيها جلال ذات الحق وكمال
صفاته إنما هو معرفة النفس كما قال الله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وفي
الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال
عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه وقال عليه السلام
أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ونحن نعرج في هذا الكتاب من نمط
تدرج معرفة النفس إلى معرفة الحق جل جلاله ونذكر من نمط ما
تؤدي إليه البراهين من حال النفس الانسانية ولباب ما
وقف عليه البحث الشافي من أمرها وكونها منزهة عن صفات
الأجسام ومعرفة قواها وجنودها ومعرفة حدوثها وبقائها
وسعادتها وشقاوتها بعد المفارقة على وجه يكشف الغطاء
ويرفع الحجاب ويدل على الأسرار المخزونة والعلوم المكنونة
المضنون بها على غير أهلها ثم إذا ختمنا فصول معرفة النفس
فحينئذ ننعطف على معرفة الحق جل وعلا إذ جميع العلوم
مقدمات ووسائل [illegible] الحق [illegible] وكل ما

بل الشيء فدون حصول مقصوده يكون سعيه ضائعا فمن عرف
نفسه عرف ربه وعرف صفاته وأفعاله وعرف مراتب
العالم مبدعاته ومكوناته وعرف ملائكته ومراتبهم وعرف
لمة الملك ولمة الشيطان والتوفيق والخذلان وعرف
الرسالة والنبوة وكيفية الوحي وكيفية المعجزات والإخبار
عن المغيبات وعرف الدار الآخرة وسعادتها وشقاوتها
وأقسامهما ولذة البهجة فيها وعرف غاية السعادة التي هي
لقاء الله تعالى فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سيره متنزها
في جنة عرضها السموات والأرض وهو ساكن البدن
مستقر في الوطن وهو السفر الذي يسفر فيه عن وجه المعرفة
ويتجلى فيه أزرار الأنوار في هذه الأسفار وهو السفر
الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد فلا يضر فيه التزاحم
والتوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غنايمه وتتضاعف ثمراته
وفوائده فغنايمه دائمة غير ممنوعة وثمراته متزايدة غير
مقطوعة ومن لم [illegible] فهذا الميدان والتفوا

في متنزهات هذا البستان فليس بيده الا القشر ياكل كما
ياكل الانعام ويرتع كما ترتع البهايم وشرح هذا السر وتحقيق
هذا العلم العظيم القدر لا يمكن في اوراق واطباق
وتقصر عن شرح عجايبه العبارات والاقلام ونحن بعون
الله وتوفيقه نشير الى كل واحد من هذه الجمل على وجه
يستقل به المتفطن واما الجامد البليد الذي اخذ العلم
بالتقليد فهو عن معرفة هذه العلوم بعيد اذ كل ميسر لما
خلق له فمن رشح للسعادة وشارف نيل الارادة اعطى
اولا كمال الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن وصحة
الغريزة واتقاد القريحة وحدة الخاطر وجودة الذكاء
والفطنة وجزالة الراي وحسن الفهم وهذه تحفة من الله
وهدية لا تنال بالاكتساب وتتيسر دونها وسايل الاسباب
ومن وهبت له هذه الفطنة فيجب عليه استكداد الفهم
والاقتراح على القريحة واستعمال الفكر واستثمار
العقل بتحديق بصيرته الى المطلب الغامض [illegible] المشكلات

شرح

بطول التامل وامعان النظر والاستعانة بالخلوة وفراغ
البال والاعتزال عن مزدحم الاشغال والقيام بوظايف
العبادات حتى يصل الى كمال العلوم وسمينا الكتاب
معارج القدس في مدارج النفس وفقنا الله لاتمامه ۝ معرفة

## فهرست الكتاب ۝ مقدمة الكتاب ۝

كذلك ما كان عقلا بالفعل بل ما حصل له المعقولات
دفعة ٥ وفي السؤال الثاني ينكشف ان النفس ما دامت
ملابسة للبدن لا يحصل لها المعقولات كلها بل ما دام
في البدن لها استعداد بالنسبة الى ما لم يحصل وهو
عقل بالفعل بالنسبة الى ما حصل ولذلك بعد مفارقة
البدن انما يكون عقلا بالفعل اذا لم يتوغل من عوارض هذا
العالم في خبيث يصير عالما عقليا منتقشا بجميع المعقولات
كالنفوس الفلكية ٥ وفي السؤال الثالث ينكشف تفاوت
النفوس في قبول المعقولات واتصال الفيض الالهي بها
تارة بالحدس وتارة بالفكر والنظر وينكشف ان القوى
البدنية تكون معينة في الابتداء وعائقة في الانتهاء
٥ وفي السؤال الرابع ينكشف ان النفس اذا اشرق عليها
نور العقل الفعال يصير المقدمات الخيالية عقلية وينكشف
العلوم كلها بواسطة المبادي وليس بيدنا تحصيل المعقولات
بل التعرض لنفحات فضل الله ورحمته ٥ وفي السؤال



الخامس ينكشف ان النفس الانسانية تعقل المعقولات
مرتبة وكل ما فيه تدريج وترتيب فليس بواحد من كل
وجه وينكشف به ان الواحد الحق الذي يستحق الوحدانية
هو الله تعالى فحسب ولهذا ليس له صفة منتظرة ولا
كذلك غيره ٥ وفي السؤال السادس يظهر ان الصورة
المعقولة اذا اتصلت بالنفس فهي مدركة وهي ادراك
ولا تحتاج الى ادراك آخر ٥ وفي السؤال السابع ينكشف
ان النفس اذا قويت استغنت عن التفكر وتحصيل المقدمات
بل تتواتر عليها السكينات الالهية وتحصل له المعقولات
اليقينية دفعة عقيب تضرع واشتياق او من غير تضرع
وافتقار ٥ وفي السؤال الثامن يظهر ان النفس تدرك
المعاني المجردة عن المواد سواء كانت كلية او جزوية فتدرك
نفسها وغيرها من النفوس المجردة وان كانت جزوية لانها
مجردة عن المادة وينكشف به سر عظيم وهو ان الحقيقة
التي لنا بها يشار كنا فيها غيرنا من الحيوانات ويظهر ان كونها

معقولة ليست زائدة على كونها موجودة لا لوجود الذي لها
لمى زيادة شرط على الوجود المطلق وهو ان وجودها
هي معقولة حاصلة لها في نفسها ليس لغيرها وهذا اصل جليل
يبتنى عليه معرفة صفات الحق جل جلاله ۞ وفي السؤال التاسع
ظهر انا اذا ادركنا العقول المفارقة بتصور حقايقها يكون
مثال حقايقها ولذلك يكون كل ادراك ۞ وفي السؤال
العاشر ينكشف انا ندرك ذواتنا بذواتنا لا بقوة اخرى
جسمانية ۞ وفي السؤال الحادي عشر ظهر ان المانع
عن التعقل هو المادة ۞ وفي السؤال الثاني عشر ينكشف
ان كل شيء حقيقته الصرفة لا توجد متعينة بلا لوازم
تتعين بها ومن حيث انه ملزوم لوازم شيء فاللوازم يتعين
۞ وفي السؤال الثالث عشر ينكشف انها تعقل المعقولات
لا تصير مركبة كالمادة ۞ وفي السؤال الرابع عشر ينكشف وجه
تاثير الطاعات والمعاصي والفضائل والرذائل في النفس
مع ان النفس مفارقة البدن وهو فصل عظيم يبتنى عليه

بل

شيء



تقليد الشرع واتباع سنة سيد المرسلين صلوات الله عليه
ثم ذكر زيادة تبصرة يظهر منها ان الفضائل والرذائل تنشأ
من ثلث قوى في الانسان قوة التخيل وقوة الشهوة وقوة
الغضب وذكر في قوة التخيل اسرارا عجيبة يظهر منها
الوحي وفي مقابلة العرافة والكهانة وذكر منفعة قوة الشهوة
ومضرتها ومنفعة قوة الغضب ومضرتها ثم ذكر بيان امهات
الفضائل ونتايجها وثمراتها وما يندرج تحت كل واحدة
منها من الفضائل والرذائل ۞ ثم ذكر مثال القلب بالاضافة
الى العلوم ثم بيان امثلة القلوب مع الجنود اي قواها
ثم ذكر ان هذه القوى كيف يرأس بعضها بعضا وكيف
يخدم بعضها بعضا ۞ ثم ذكر ان الارواح البشرية حادثة
حدثت عند استعداد النطفة ونورد على هذه اشكالات
ونتفصى عنها ۞ ونذكر في هذا الفصل حال البدو والعود
ونذكر فيه اسرارا من العلوم ۞ ثم نذكر بقاء النفس بعد
المفارقة ۞ ثم ذكر بيان اثبات العقل الفعال والعقل

المنفعل في النفوس الانسانية ٥ ثم نذكر قاعدة في النبوة
والرسالة وتلك القاعدة تشتمل على آيات ٥ بيان ان
الرسالة هل تقتضي ما يحدث ٥ وبيان ان الرسالة مكتسبة ام
اثرة ربانية ٥ وبيان اثبات الرسالة بالبرهان ٥ وبيان خواص
الرسالة ويظهر فيها اصناف المعجزات وكرامات الاولياء ٥
ونذكر خاتمة في بيان ان افضل نوع البشر من هو ٥ ثم نذكر
السعادة والشقاوة وهو علم المعاد ٥ ثم نذكر معنى اللقاء
والرؤية ٥ ثم نعطف ونعرج عروجا ونرتقي رقيا الى معرفة
الباري جل جلاله ومعرفة صفاته وافعاله ومعرفة ملائكته
ومراتبهم ومعرفة الكرام الكاتبين وغير ذلك من المعارف
كما اشرنا اليه في اول الكتاب ٥ ونأتي على فصل فصل الى
ان نتم الكتاب مستعينين بالله ومتوكلين عليه ومستوفقين
منه والله ولي التوفيق بفضله ورحمته ٥ ٥

## ٥ مقدمة في معاني الالفاظ المترادفة على النفس وهي اربعة النفس والقلب والروح والعقل

٥ اما النفس فيطلق بمعنيين احدهما يطلق ويراد به
الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة
للقوى العقلية وهو المفهوم عند اطلاق الصوفية فيقال
من افضل الجهاد ان تجاهد نفسك واليه الاشارة بقوله
عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ٥
والثاني يطلق ويراد به حقيقة الادمي وذاته فان نفس
كل شيء حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات
وهي من عالم الملكوت ومن عالم الامر على ما نبين ثم
تختلف اسماؤها باختلاف احوالها العارضة عليها فان
اتجهت الى صوب الصواب ونزلت عليه السكينات الالهية
وتواترت عليه نفحات فيض الجود الالهي واطمأنت بـ
ذكر الله وسكنت الى المعارف الالهية وطارت الى الافق
الملكية فيقال نفس ملكية مطمئنة قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
وان كانت تصيع قواها وجنودها في حراب وقتال وشجار

وتطيره

ونزاع وكان الحرب بينهما سجالا فتارة لها اليد عليها وتارة
للقوى عليها اليد فلا يكون حالها مستقيمة فتارة تنزع الى
جناب العقول فتلقى المعقولات وتثبت على الطاعات
وتارة يستولى عليها القوى فتهبط الى حضيض منازل البهائم
فهذه النفس نفس لوامة وهذه النفس هي حالة اكثر الخلق
فان نزل ترتفع الى افق الملائكة حتى تتحلى بالعلوم والفضائل
النفيسة والاعمال الحسنة فهو ملك جسماني لارتفاعه
من الانسانية الا بالصورة التخطيطية ولهذا قال الله تعالى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ومن اتضع حتى صار في
حضيض البهائم فلو تصور كلبا وحمارا منتصب القامة
متكلما لكان هو اياه لانسلاخه عن الفضائل الانسانية الا
بالصورة التخطيطية وهذه هي النفس الامارة بالسوء ٥
فجلهم اذا فكرت فيهم حمير او كلاب او ذياب
وهو من الانس المذكورين في قوله تعالى شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال امير المومنين

على عليه السلام يا اشباه الرجال ولا رجال فمثل هذا النفس تراه
ابدا عبد الحجر او المدر او بهيمة او ضيعة وهذا هو الذي
اخبر الله تعالى عنه فقال ان النفس لامارة بالسوء ٥
٥ **اما القلب** فيطلق ايضا بمعنيين احدهما اللحم الصنوبري
الشكل المودع في جوف الانسان من جانب اليسار وقد عرف
ذلك بالشرح وهو مركب الدم الاسود ومنبع البخار الذي
هو مركب الروح الطبي الحيواني وهذا يكون لجميع الحيوانات
ليس بخاص للانسان وهذا الذي يفنى بالموت وجميع الحواس
بسببه والثاني وهو الذي نحن بصدد بيانه هو الروح
الانساني المتحمل لامانة الله تعالى المتحلي بالمعرفة المركوز
فيها العلم بالفطرة الناطق بالتوحيد بقوله بلى فهو اصل
الادمي ونهاية الكائنات في عالم المعاد قال الله تعالى
قل الروح من امر ربي وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال نبينا عليه السلام ان قلوب بني ادم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن الى اخره وحيث ما ورد

فيه

موضع مه

في الشرع القلب فيريد به ما مضى بصدد ديانة وان اطلق في
على اللحم الصنوبري فلانه متعلقه الخاص ه واول متعلقه
كما قال عليه السلام ان في جوف ابن آدم لمضغة ان صلحت
صلح بها ساير الجسد وان فسدت فسد بها ساير الجسد
الا وهي القلب **اما الروح** فيطلق ويراد به البخار
اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد الى الدماغ
بواسطة العروق ومن الدماغ يسرى بواسطة العروق ايضا
الى جميع البدن فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه واستعداده
عملا وهو مركب الحيوة فهذا البخار كالسراج والحيوة
التي قامت به كالضوء وكيفية تاثيره في البدن ككيفية
تنوير السراج اجزاء البيت ه الثاني يطلق ويراد به المبدع
الصادر من امر الله الذي هو محل العلوم والوحي والالهام
وهو من جنس الملائكة مفارق للعالم الجسماني قائم بذاته
على ما نبين ويطلق ويراد به الروح الذي في مقابلة جميع
الملائكة وهو المبدع الاول وهو روح القدس ويطلق ويراد

به القرآن وعلى الجملة فهو عبارة عما به حيوة على الجملة
**اما العقل** فيطلق ويراد به العقل الاول الذي
يعبر عنه بالقلم قال صلى الله عليه اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر اى اقبل حتى
تستكمل بي وادبر حتى تستكمل بك جميع ما في العالم
دونك وهو الذي يعبر بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي ولا
افضل منك الحديث وهو الذي يعبر عنه بالقلم كما قال
عليه السلام ان اول شيء خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب
قال وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيمة من عمل
واثر ورزق واجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم
القيامة ه والثاني يطلق ويراد به النفس الانسانية
والثالث يطلق ويراد به صفة النفس وهو بالنسبة الى
النفس كالبصر بالنسبة الى العين فهو بواسطته مستعد
لادراك المعقولات كما ان العين بواسطته مستعد

١٤

لادراك المحسوسات وهو الذي قال وعزتي وجلالي
لاكمننك فيمن احببت ونحن حيث اطلقنا في هذا الكتاب
لفظ النفس والروح والعقل فنريد به النفس الانسانية التي
هي محل المعقولات هذه هي المقدمة في بيان اثبات
النفس على الجملة والنفس اظهر من ان يحتاج الى
دليل ثبوته فان خطابات الشرع تتوجه لا على المعدوم
بل على موجود حي يفهم الخطاب ولكن نحن نستظهر
في بيانه فنقول من المعلوم الذي لا يرتاب فيه ان الاشياء
مهما اشتركت في شيء وافترقت في آخر ان المشترك
فيه غير المفترق ونصادف كافة الاجسام مشتركة
في انها اجسام يمكن ان نفرض فيها ابعاد ثلثة متقاطعة
ثم نصادفها بعد ذلك مفترقة بالتحرك والادراك فان
كان تحركها لاجل جسميتها فينبغي ان يكون كل جسم متحركا
لان الحقائق لا تختلف وما يجب لنوع يجب لجميع ما
يشاركه في ذلك النوع وتلك الحقيقة ولما كان المعنى ورا

الجسمية فقد ثبت على الجملة مبدا للفعل وذلك المبدا
هو النفس الى ان نبين انه جوهر او عرض مثال ذلك انا
ترى الاجسام النباتية تتغذى وتنمو وتولد المثل وتحرك
حركات مختلفة من التشعيب والتعريق فهذه المعاني ان
كانت للجسمية فينبغي ان يكون جميع الاجسام كذلك وان كان
لغير الجسمية بل لمعنى زائد فذلك المعنى يسمى نفسا
نباتية ثم الحيوان فيه ما في النبات ويحس ويتحرك
بالارادة ويهتدي الى مصالح نفسه وله طلب لما ينفع وهرب
عما يضر فيعلم قطعا ان فيه معنى زائدا على الاجسام النبا تية
ثم نجد الانسان فيه جميع ما في النبات والحيوان من
المعاني وتميز بادراك المعاني الاشياء الخارجة عن الحس
مثل ان الكل اعظم من الجزء فيدرك الجزئيات بالحواس الخمس
ويدرك الكليات بالمشاعر العقلية ويشاركه الحيوانات
في الحواس ويفارقها في المشاعر العقلية فان الانسان
يدرك الكلي من كل جزوي ويجعل ذلك الكلي مقدمة قياس

ويستنتج منه نتيجة علم فلا الادراك الكلي ينكره ولا يدرك
لذلك بجسد ولا العرض ولا الجسم القابل للعرض ولا النبات
ولا الحيوان غير الانسان يدرك الكلي حتى يقوم به الكلي
فينقسم بانقسام الجسم اذ الكلي له وصل خاصة من حيث
هو كلي لا ينقسم البتة فلا يكون للانسان المطلق الكلي
نصف وثلث وربع فقابل الصورة الكلية جوهر لا جسم
ولا عرض في جسم ولا وضع له ولا اين له فيشار اليه بل
وجوده وجود عقلي اخفى من كل شيء للحس واظهر من
كل شيء للعقل فثبت بهذا وجود النفس وثبت على الجملة انه
جوهر وثبت انه منزه عن المادة والصور الجسمانية ٥

## تقسيم يظهر فيه مبادي الافعال

فنقول كل مبدا يصدر منه فعل فاما ان يكون له شعور
بفعله او لم يكن فان لم يكن له شعور فاما ان يكون فعله
متحدا على نهج واحد واما ان يكون مختلفا وان كان له شعور
فاما ان يكون له تعقل او لم يكن فان كان له تعقل فاما ان يكون

فعله متحدا او مختلفا فهذه خمسة اقسام فما كان فعله متحدا
على نهج واحد وليس له شعور فذلك المبدا يسمى مبدا طبيعيا
كما في الجسم الثقيل من الهبوط وفي الخفيف من الصعود
وان كان فعله مختلفا وليس له شعور فهو النفس النباتية فان
النبات تتحرك حركات مختلفة وان كان له شعور وليس له
تعقل فهو النفس الحيوانية وان كان له تعقل ومع التعقل
اختيار في الفعل والترك فهو النفس الانسانية وان كان
له تعقل وفعله على نهج واحد غير مختلف فهو النفس الفلكية

على نهج واحد

## رسوم النفوس الثلثة

فرسم النفوس الثلثة برسومها فان شرايط الحد الحقيقي متعذر الوجود هاهنا بل في
كل الموجودات فنقول اما النفس النباتية فهي الكمال الاول
لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل
واما النفس الحيوانية فهي الكمال الاول لجسم طبيعي
آلي من جهة ما يدرك الجزويات ويتحرك بالارادة واما
النفس الانسانية فهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من

جهة ما يفعل الافاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط
بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية وقولنا كمال
اول اي من غير واسطة كمال آخر لان الكمال قد يكون
اولا وقد يكون ثانيا وقولنا لجسم طبيعي اي غير صناعي ولا
في الاذهان بل في الاعيان وقولنا آلي اي ذي آلات يستعين
بها ذلك الكمال الاول في تحصيل الكمالات الثانية
والثالثة ولفظ الكمال اولى من لفظ القوة لان القوة
تكون بالنسبة الى ما يصدر عنها من الافعال وبالقياس الى
ما تقبلها من الصور المحسوسة والمعقولة واطلاق لفظ
القوة عليهما يكون باشتراك الاسم فتكون الحد مشتركا وان
عني بالحد احدهما كان الحد ناقصا ولفظ الكمال يشمل
القوتين بالتواطؤ فهو اولى وان قيل انه صورة كان ذلك
بالاضافة الى المادة التي تحلها وبجمع منها جوهر نباتي
او حيواني ولفظ الكمال بالقياس الى جملة الجواهر
والاستكمال الجنس به نوعا محصلا في الانواع وسو



الانفعال حتى يختار من الحركات الفعلية الخير ويترك الشر
واما التسديد فيظهر اثره في الاقوال حتى يختار من الحركات
القولية الصدق ويترك الكذب . واما التعريف فيظهر
اثره في الافكار حتى يختار من الحركات الفكرية الحق ويترك
الباطل واعلم ان هذه المراتب الثلث مقدر على المراتب الثلث
العلوية التي يعبر عنها تارة بالملائكة المؤيدين وتارة بالجدود
الروحانيين وتارة بالحروف والكلمات في عليين وكما ان
الحركات النباتية احتاجت الى تهذيب والحركات الحيوانية
الى تهذيب كذلك احتاجت الحركات الانسانية الى تأديب
ومن صفت اختيارات في حركاته الثلث عن شائبة الباطل
والكذب والشر من كل وجه فهو الذي يحق له ان يقول ادبني
ربي فاحسن تأديبي وهو الذي يستحق ان يؤدب غيره ويهذب
ويزكي ويطهر ويعلم ويذكر لقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون . ببيان القوى المدركة

وهي تنقسم بالقسمة الاولى قسمين مدركة من ظاهر ومدركة
من باطن والمدركة من الظاهر تنقسم خمسة اقسام وهي الحواس الخمس
فنذكرها ونذكر كيفية تاديتها الى الحس المشترك ٥ اعلم ان
اول الحواس اتصالا بالحيوان واعمها لجميع الحيوانات وانشرها
في بدن الحيوان هي حاسة اللمس وهي قوة مبثوثة في جميع
بشرة الحيوان ولحمه وعرقه وعصبه يدرك بها الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والصلابة والرخاوة واللين والخشونة والخفة
والثقل والحامل لها جسم لطيف في شباك العصب يسمى
روحا ويستمد من القلب والدماغ وشرط ادراكها ان تستحيل
كيفية البشرة الى ضد المدرك من الحرارة والبرودة وغيرهما
حتى يصير مدركا ولذلك لا يدرك الا ما هو ابرد منه
او اسخن او اخشن او الين والمثل لا يدرك والمدركات
مختلفة وهي مع اختلافها تستند الى مدرك واحد وعند
قوم قوة اللمس جنس لاربعة انواع احدها حاكمة في التضاد
بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد بين الصلب

حاكمة في التضاد بين الرطب واليابس والثالثة



واللين والرابعة حاكمة في التضاد بين الخشن والاملس
وربما يزيدون على ذلك وهي الطليعة الاولى للنفس ولا
يخلو جزء من البشرة عن قوة اللمس ولا يوجد حيوان الا
وفيه قوة اللمس والحكمة في القوة اللمسية هي ان الحكمة
الالهية لما اقتضت ان يكون حيوانا يتحرك بالارادة
مركبا من العناصر وكان لا يؤمن عليه اضرار الامكنة المنافية
عليه عند الحركة ايد ما بالقوة اللمسية حتى يهرب من المكان الغير
الملايم ويقصد بها المكان الملايم ٥ ثم يليها من الحواس
حاسة الشم ولما كان مثله من الحيوانات لا تستغني
جبلته عن التغذي وكان اكتسابه للغذاء وتفرق رادي
وكان من الاطعمة ما لا يوافقه ومنها ما يوافقه ايدت القوة
الشمية اذ كانت الروائح تدل الحيوان على الاغذية الملائمة
دلالة قوية وحاسة الشم قوة مبثوثة في زائدتي الدماغ الحلمتي
الذي يدرك بها الروائح المختلفة الطيبة منها والكريهة
والحامل لها ايضا جسم لطيف في الحلمتين والممد لها الهواء

قبه

٢

اللطيف لا على انه ينتقل الرائحة من المتروح الى الحاسة
بل انه يستحيل اليه بالمجاورة كما يستحيل لمجاورة النار او البرد
والهوا بلطافته اسرع قبولا للروائح منه للحرارة والبرودة وهذه
القوة في الحيوانات اشد واكثر واول ما يتصل بالجنين بعد
قوة اللمس قوة الشم ولهذا يحفظ الام عن الروائح الكريهة وان
لا تشتم شيئا من المطعومات الا اكلته حتى لا يظهر خلل في
الجنين وقد يظن ان النملة تحس حس الشم حبا من الحبوب
تخرج من البيت فتطلبه وتصل اليه وان كان من وراء جدار
وليس ذلك شما مجردا بل هو حس وقوة في حس وكيف لا
والمطلوب ربما لا يكون له رائحة وقد يعبر كثيرا عن الحس
بالشم وفي الخبر الارواح جنود مجندة تشام كما تشام الخيل
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانما المراد
بالشام الاحساس ۝ **اما حاسة الذوق**
فهي ايضا طليعة تعرف الطعوم الموافقة والمنافية وهي
قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك



الطعوم المتحللة من الاجرام المماسة لها المخالطة للرطوبة
العذبة التي فيه مخالطة محيلة فانها تاخذ طعم ذي الطعم
وتستحيل اليه وربما تحيله اليها وكما اتصل الطعم بذلك (وكلما صح)
العصب ادركه العصب وهي التي تتلو الشم وتتصل هذه القوة
بالجنين بعد قوة الشم فتظهر فيه عند الولادة فيتحرك الجنين
ويحرك لسانه ويلعق بنفسه ۝ **واما حاسة البصر**
ووجه منفعتها ان الحيوان المتحرك بالارادة لما كان تحركه
الى بعض المواضع كمواقد النيران وعن بعض المواضع كقلل
الجبال وشطوط البحار ربما يؤدي الى الاضرار به اوجبت
العناية الالهية اعطاء القوة المبصرة في اكثر الحيوان وهي
قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في
الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية
في الاجسام الشافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة
ولا تظن انه ينفصل من المتلون شيء ويصل الى العين ولا
ينفصل من العين شعاع فيمتد الى المتلون لكن تحدث صورة

في اصقيل المستعد لقبول الصور بشرط المقابلة المخصوصة
وتوسط الشفاف فاذا حصلت الصورة في الجليدية انفذت
الى العصبة المجوفة التي فيها روح هو جسم لطيف مثل ما
تقع الصورة على الماء الراكد فيمضي الى ملتقى الانبوبتين الحاصلتين
بالعينين في مقدم الدماغ فيدرك الحس المشترك من الصورتين
المتحدتين صورة واحدة والا كان يجب ان يرى شيئين اذ
الصورة في الجليدية صورتان ولما كانت الرطوبة الجليدية كرية
والذي يقابل من سطح الكرة انما يقابلها بالمركز على خطوط
موهومة خارج من السطح الى المركز وحيثما قربت المسافة بين
الرائي والمرئي كانت الخطوط اكثر والشكل المخروط منها الى
المركز اقصر والزاوية اكبر وحيثما بعدت المسافة كانت الخطوط
اقل والشكل المخروط منها الى المركز اطول والزاوية اصغر
وذلك سبب رؤية البعيد صغيرا والقريب على هيئته ٥

**واما حاسة السمع** فهي قوة مرتبة في العصب المتفرق
في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء



المنضغط من قرع او قلع انضغاطا بعنف يحدث
منه صوت يتادى الى الهواء المحصور الراكد في
تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته فتماس امواج
المختلفة تلك العصبة فيتادى بها الى الحس المشترك
وقيل ان تلك العصبة مفروشة في اقصى الصماخ ممدودة
مثل الجلد على الطبل الا انها على دقة نسج العنكبوت
وصلابة الجلد المدبوغ وقيل انها اعصاب كاوتار
العود ممدودة في جوانب الصماخ فيتحرك تلك الاوتار
بتحرك الهواء الراكد فيه فيحصل منه طنين وانما
يتحرك على ترتيب تعاقب الحروف والاصوات واختلافها
في الرفع والخفض والحدة والثقل والدقة والغلظ ولما
ان الضياء شرط في الابصار كذلك الهواء شرط
في السمع والسمع انما يسمع من محيط الرأس والبصر
انما يبصر على خط مستقيم على ان تلك الخطوط المستقيمة
تخرج من المحيط وتصل الى المركز من الكرة المدورة حتى

ظن ظانون ان تلك الخطوط اشعة منبثة من البصر الى
القاعدة او صورة مقبوضة من القاعدة الى البصر وكلا الوجهين
خطأ كما ذكرناه ٥ والقوة السامعة على المجاورة في النفع
ووجه منفعتها ان الاشياء النافعة والضارة قد يستدل
بها بخاص اصواتها فاوجبت العناية الالهية وضع القوة
السامعة في اكثر الحيوان على ان منفعة هذه في النوع الناطق
من الحيوان تكاد تفوق للثالث ٥ **واما القوى**
**المدركة من باطن** ٥ منقسم بالقسمة الاولى الى ثلثة اقسام
منها ما يدرك ولا يحفظ ومنها ما يحفظ ولا يفعل ومنها
ما يدرك ويتصرف ٥ ثم المدرك اما ان يدرك الصورة
او المعنى والحافظ اما ان يحفظ الصورة او المعنى والمتصرف
تارة يتصرف في الصورة وتارة في المعنى والمدرك تارة يكون
له ادراك اولى من غير واسطة وقد يكون له ادراك ولكن
بواسطة مدرك آخر والفرق بين الصورة والمعنى ان الصورة
نعني بها في هذا المقام ما يدركه الحس الظاهر ثم يدركه



الحس الظاهر والمعنى هو الذي يدركه الحس الباطن من غير
ان يكون للحس الظاهر فيه مدخل فهذا تقاسيم المدركات على
الجملة ٥ **اما تفصيلها وبيان اثباتها ومحالها**
فالمدرك للصورة هو الحس المشترك ويسمى بنطاسيا وخازنه
الخيال والمدرك للمعنى القوة الوهمية وخازنها الحافظة
والذاكرة والذي يدرك ويفعل هو القوة المتخيلة وما لا يفعل
ما ذكرناه من الوهم والحس ٥ اما بيان اثباتها فهو بحسب
الوجدان ٥ اما اثبات الحس المشترك فهو انك تبصر القطر
النازل خطا مستقيما والنقطة الدايرة بسرعة خطا
مستديرا كله على سبيل المشاهدة لا على سبيل التخيل ولو
كان المدرك هو البصر الظاهر لكان يرى القطر كما هو
عليه والنقطة كما هي عليها فانه لا يدرك الا المقابل النازل
وذلك ليس بخط فعلمنا ان ثم قوة اخرى ارتسم فيها هيئة ما رأى
اولا وقبل ان انمحى تلك الهيئة لحقتها اخرى فرآها خطا مستقيما
وخطا مستديرا والدليل عليه انه لو ادير النقطة لا بسرعة

واخرى

يرى نقطا متفرقة فعندك اذن قوة قبل البصر اليها يؤدي
البصر كالمشاهدة وعندها تجتمع المحسوسات فتدركها ولذلك
الانسان يحس من نفسه اذا ابصر شخصا او سمع كلاما ادرك
المبصر شخصا وادرك المسموع كلاما واحدا وما في العين عنده
شخصان اعني شبحين في العينين وكلامين في الاذنين فنعلم
يقينا ان محل الادراك امر وراء العينين والاذنين والقوة
المدركة لهما قوة واحدة اجتمعت عندها الصورتان اعني
الشبحين في العينين على تغايرهما والمدركان اعني المبصر
والمسموع على اختلافهما فتلك القوة مجمع المتماثلات والمختلفات
فسميناها الحس المشترك اذ لا يكون للنفس مدركة الا بهذه
القوة وسميناها اللوح المحفوظ اذ لا تجتمع المحسوسات
الا في هذه القوة وليس لها الا الادراك فقط وانما يكون الارتسام
والحفظ لقوة اخرى ومن خواص هذه القوة استحضار المحسوسات
في الخواطر وان لم تدركها ثانيا ومن خواصها انها تدرك
الجزويات الشخصية دون الكليات العقلية ومن خواصها انها



يحس باللذة والالم من المتخيلات كما يحس بالالم واللذة من
المحسوسات الظاهرة ۝ **اما بيان القوة الخيالية** ۝
فانا نعلم انا اذا رأينا شيئا وغبنا عنه او غاب عنا يبقى
صورته فينا كأنا نشاهدها ونراها فهي تحفظ مثل المحسوسات
بعد الغيبوبة وبهاتين القوتين يمكنك ان تحكم ان هذا الطعم
لغير صاحب هذا اللون وان لصاحب هذا اللون هذا
الطعم فان القاضي بين الحكمين لا يمكنه القضاء ما لم
يحضره المقضي عليهما ۝ **واما بيان القوة الوهمية** ۝
فان الحيوانات ناطقها وغير ناطقها تدرك من الاشخاص الجزئية
المحسوسة معاني جزئية غير محسوسة كما تدرك الشاة ان
هذا الذئب عدوها والعداوة والمحبة غير محسوستين وتحكم
عليهما كما تحكم على المحسوس فعلمنا ان هذه القوة اخرى
وللقوة الوهمية في الانسان احكام خاصة منها حملها النفس
على ان تمنع وجود اشياء لا تتخيل ولا ترتسم في الخيال مثل
الجواهر العقلية التي لا تكون في حيز ومكان ومنها اثبات

الخلاء محيطا بالعالم ومنها موافقته المبرهن على تسليم المقدمات
ثم مخالفته في النتيجة وقد قيل ان القوة الوهمية هي الرئيسة
الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ولكن
حكما تخيليا مقرونا بالاشياء الجزئية والصور الحسية وعنها
يصدر اكثر الافعال الحيوانية ٥ **واما القوة الحافظة**
فانا نعلم انا اذا ادركنا المعاني الجزئية تغيب عنا بالكلية فانا
نتذكرها باذنى تامل فعلمنا ان لهذه المعاني خازنا يحفظها
فتلك هي الحافظة مادامت باقية فيها فاذا غابت واستعادت
فهي المذكرة فنسبة الحافظة الى المعاني كنسبة المصورة الى
المحسوسات المصورة ٥ **واما بيان قوة التخيل**
فانا نعلم انا يمكننا ان ندرك صورة ثم نفصل ونركب فنزيد
وننقص وندرك معنى فنلحقه بالصور فهذا التصرف لغير ما
ذكر من القوى ومن شان هذه القوة ان تعمل بالطبع عملا
منتظما او غير منتظم وانما ذلك لتستعملها النفس على
نظام تريده ولو لم يكن كذلك لكان امرا طبيعيا غير مفتن

ولما كان الانسان يتعلم الصناعات المختلفة والنقوش
العجيبة والخطوط المنظومة بل يكون مطبوعا على
فعل واحد كساير الحيوانات فهذه القوة تستعملها
النفس في التركيب والتفصيل تارة بحسب العقل العملي
وتارة بحسب العقل النظري وهي في ذاتها تركب وتفصل
ولا تدرك واذا استعملتها النفس في امر عقلي سميت
مفكرة واذا انبتت على فعلها الطبيعي سميت متخيلة
والنفس تدرك ما تركبه وتفصله من الصور بواسطة
الحس المشترك وما تركبه من المعاني بواسطة القوة
الوهمية ٥ **واما محال هذه القوى**
فاعلم ان هذه قوى جسمانية فلا بد لها من محال جسمانية
خاصة واسم خاص فالحس المشترك آلتها ومحلها الروح
المصبوب في مبادي عصب الحس لاسيما في مقدم
الدماغ ٥ واما القوة المصورة وتسمى الخيال فآلتها
الروح المصبوب في البطن الاول من الدماغ الذي في جانبه

الاخير ۞ واما القوة الوهمية فمحلها والتها الدماغ
كله ولكن الاخص بها التجويف الاوسط لا سيما في
جانبه الاخير ۞ واما القوة المتخيلة فسلطانها في
الجزء الاول من التجويف الاوسط وكانها قوة ما للوهم
وبتوسط الوهم للعقل ۞ واما الباقية من القوى فهي
الذاكرة والحافظة وسلطانها في حيز الروح الذي في
التجويف الاخير وهو آلته واما هدى الناس الى القضاء
بان هذه هي الالات وانها مختلفة المحال بحسب اختلاف
القوى ان الفساد اذا اختص بتجويف اورث الافة فيه
ثم اعتبار الواجب في حكمة الصانع الحكيم تعالى ان يقدم
الانفس الجسماني ويؤخر الانفس الروحاني ويبعد المتصرف
فيهما حكما واسترجاعا للمثل المنمحية عن الجانبين في
الوسط جلت قدرته ۞

## بيان القوى الانسانية ۞ خاصة

اما النفس الناطقة الانسانية فتنقسم
قواها ايضا الى قوة عاملة والى قوة عالمة وكل واحدة



من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة قوة
هي مبدا تحريك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة
بالروية على مقتضى اراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار
بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس
الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس
الى نفسها وقياسها الى القوة الحيوانية النزوعية ان
يحدث منها فيها هيئات تخص الانسان يتهيا بها لسرعة
فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما
اشبه ذلك وقياسها الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة
هو ان تستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة
والفاسدة واستنباط الصنائع الانسانية وقياسها الى
نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري تتولد الاراء الذائعة
المشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح والصدق حسن
والعدل جميل وعلى الجملة جميع تفاصيل الشريعة فهو تفصيل
هذه المشهورات المتولدة بين العقل النظري والعملي وهذه القوة

هي التي يجب ان تتسلط على ساير قوى البدن على حسب
ما يوجبه احكام القوة التي ذكرناها حتى لا ينفعل عنها البتة
بل تنفعل هي عنها وتكون مقموعة دونها لئلا يحدث فيها
عن البدن هيآت انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية
وهي التي تسمى رذائل الاخلاق بل يجب ان تكون غير منفعلة
البتة وغير منقادة بل متسلطة مستولية فيكون لها فضائل
الاخلاق وقد يجوز ان تنسب الاخلاق الى القوى البدنية
ايضا ولكن ان كانت هي الغالبة يكون لها هيئة فعلية
ولهذا هيئة انفعالية فيكون شيء واحد يحدث منه خلق
في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة يكون لها
هيئة انفعالية ولهذا هيئة فعلية غير غريبة ويكون الخلق
واحدا وله نسبتان وانما كانت الاخلاق عند التحقيق
لهذه القوة لان النفس الانسانية كما ظهر جوهر واحد
وله نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي تحته وجنبة
هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها تنتظم العلاقة بينه



وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي بالقياس
الى الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته ○ واما
القوة النظرية فهي القوة التي لها بالقياس الى الجنبة التي
فوقها لتنفعل وتستفيد منه وتقبل عنه فكأن للنفس منا
وجهين وجه الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير
قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى
المبادي العالية والعقول بالفعل ويجب ان يكون هذا
دائم القبول عما هناك والتاثر منه وبه كمال النفس فاذن
القوة النظرية لتكميل جوهر النفس والقوة العملية لسياسة
البدن وتدبيره على وجه يفضي به الى الكمال النظري اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ○ **واما**
**القوة النظرية** فهي قوة من شأنها ان تنطبع بالصور
الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان
لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها
من علائق المادة شيء وسنوضح هذا بعد ○ وهذه القوة

٣

النظرية لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي
من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون
بالفعل والقوة تقال على ثلثة معان بالتقدم والتاخير
فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج منه شيء
بالفعل ولا ايضا حصل ما به يخرج وهذا كقوة الطفل على
الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل الا
ما يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة
الصبي الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف
على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة
وحدث معه ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط
كقوة الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب
والقوة الاولى تسمى قوة مطلقة هيولانية والقوة الثانية
تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى قوة ملكة والثالثة
كمال القوة فالقوة النظرية اذن تارة تكون نسبتها الى

الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة
وذلك متى يكون هذه القوة للنفس لم تقبل بعد شيئا من
الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى عقلا هيولانيا وهذه
القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع
ولكن على السواء او فيها ترتب وتفاضل فيه خلاف من
الحكماء وانما سميت هيولانية تشبيها بالهيولى الاولى التي
ليست بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل
صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي ان تكون الهيولانية
قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل منها الى
المعقولات الثانية اعني بالمعقولات الاول المقدمات التي
بها يقع التصديق لا باكتساب ولا ان يشعر بها المصدق
انه كان يجوز له ان يخلو عن التصديق بها وقتا البتة
مثل اعتقادنا ان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية
لشيء واحد متساوية وهذه هي التي تسمى العلوم الضرورية فما
دام انما حصل فيه من العقل هذا القدر يسمى عقلا

ممكنا ويجوز ان يسمى عقلا بالفعل بالنسبة الى الاول وقد
يكون اقوى من ذلك بان يكون قد حصل له طرف من المعقولات
النظرية بحيث يمكنه ان يتوسل بها الى المعقولات ويجوز
ان يكون نسبته ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون قد حصل فيها
ايضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الاولية الا انه
ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى
شاء طالع تلك الصورة بالفعل وعقلها وعقل انه عقلها
ويسمى عقلا بالفعل لانه عاقل يعقل متى شاء بلا اكتساب
تكلف وتجشم وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس
الى ما بعده وتارة يكون نسبته نسبة ما بالفعل المطلق وهو
ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل
ويعقلها بالفعل ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون حينئذ
عقلا مستفادا وهذا هو العقل القدسي وانما سمي مستفادا
لانه سيتضح ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل
هو دائم الفعل وانه اذا اتصل به العقل بالقوة نوعا من الاتصال



انطبع فيه بالفعل نوع من الصورة تكون مستفادة من خارج
فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا نظرية وعند العقل
المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني وهناك تكون
القوة الانسانية تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله وسياتي
زيادة شرح للعقل المستفاد القدسي في النبوة ه بيان

## اختلاف الناس في العقل الهيولاني الذي هو الاستعداد المطلق

ه اعلم ان الحكماء اختلفوا
ان هذا الاستعداد هل هو متشابه في جميع اشخاص النوع ام
مختلف فقالت جماعة انها متشابهة في هذا الاستعداد وانما
الاختلاف راجع الى استعمال ذلك لامر المستعد في نوع
من العلم دون نوع فيخرج الى الفعل فيظهر الاختلاف وقالت
جماعة انها مختلفة الاستعداد على حسب اختلاف الامزجة
وما يخرج منها الى الفعل فانما يخرج على حسب ذلك الاستعداد
وليس حكمها حكم الهيولى الاولى في انها قابلة لكل صورة فان
الهيولى الاولى قابلة للصورة الاولى وهي الجسمية وهي متشابهة

في جميع الاجسام ثم تقبل بواسطتها صورة صورة على حسب
تركيبها من الصور الثانية والهيولى الثانية ولهذا لم يكن للهيولى
الاولى وجود في ذاتها دون الصورة الاولى وللجسم المطلق وجود
دون ان يكون اما نارا او هواء والامر ههنا بخلاف ذلك فان
النفس لها وجود محقق واستعداد ذلك الوجود يجب ان
يكون مختلفا باختلاف الموضوع فان قيل ان النفس الانسانية
متشابهة في النوع وسلم ذلك فلا شك انها مختلفة في الشخص
والعين بحسب اختلاف العوارض المشخصة فيختلف الاستعداد
في العقل الهيولاني على حسب ذلك فان النفس انما تفيض
من المبادي على قدر الاستعداد فكلما كان المزاج اعدل كان
النفس اشرف ويضاف اليه طوالع الكواكب واجرام السموات
واذا علمنا ان النفس وان كانت متحدة في النوع بينها تفاضل
وترتيب فلذلك الاستعداد مترتب على شرف النفس فرب نفس
تستغني عن المطلوبات يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ورب نفس غبي لا يعود عليه الفكر بزاده وهذا الرأي اقوى

وغير ذلك



واقرب الى مناهج الشرع

## بيان ان مثله العقل من الكتاب الالهي

اعلم ان الله تعالى ذكر هذه
المراتب في آية واحدة فقال الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم فالمشكاة مثل للعقل الهيولاني
فكما ان المشكاة مستعدة لان يوضع فيها النور فلذلك
النفس بالفطرة مستعدة لان يفيض عليها نور العقل ثم
اذا قويت ادنى قوة وحصلت لها مبادي المعقولات
فهي الزجاجة فاذا بلغت درجة يمكن من تحصيل المعقولات
بالفكرة الصائبة فهي الشجرة لان الشجرة ذوات افنان
فلذلك الفكرة ذات فنون فان كانت اقوى وبلغت درجة
الملكة فان حصل له المعقولات بالحدس فهي الزيت فان

ذات

فكذلك

كانت أقوى من ذلك فيكاد زيتها يضيء. فإن حصل له المعقولات
كأنه يشاهدها ويطالعها فهو المصباح. ثم إذا حصلت له المعقولات
فهو نور على نور. نور العقل المستفاد على العقل الفطري. ثم
هذه الأنوار مستفادة من سبب. هذه الأنوار بالنسبة إليه كالسراج
بالنسبة إلى نار عظيمة طبقت الأرض. فتلك النار هي العقل
الفعال المفيض لأنوار المعقولات على الأنفس البشرية. وإن
جعلنا الآية مثالا للعقل النبوي فيجوز لأنه مصباح توقد من
شجرة إنسية مباركة نبوية زيتونة أمية. لا شرقية طبيعية ولا
غربية بشرية. يكاد زيتها يضيء بضوء الفطرة. وإن لم تمسسه نار
نار الفكرة. نور من الأمر الربوني على نور من العقل النبوي. يهدي الله

الربوبي ح

لنوره من يشاء.

## بيان تظاهر العقل والشرع وافتقار أحدهما إلى الآخر

اعلم أن العقل لن
يهتدي إلا بالشرع والشرع لن يتبين إلا بالعقل. فالعقل كالأس
والشرع كالبناء ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم
يكن أس. وأيضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر



ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر. فلهذا
قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه. وأيضا
فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده. فما لم يكن زيت
لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت. وعلى هذا نبه
تعالى بقوله الله نور السموات والأرض إلى قوله نور على نور.
فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان
بل متحدان. ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم
العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا
يعقلون. ولكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم. فسمى العقل دينا. ولكونهما متحدين قال نور على نور أي
نور العقل ونور الشرع. ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما
نورا واحدا. فالشرع إذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور عجز العين
عند فقد النور. واعلم أن العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل

الا الى معرفة كليات الشئ دون جزئياته نحو ان يعلم جملة
حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل
وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك
من غير ان يعرف ذلك في شئ شئ والشرع يعرف كليات
الشئ وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شئ
شئ وما الذي هو معدلة في شئ شئ وعلى الجملة العقل
لا يهتدي الى تفاصيل الشرعيات والشرع تارة يأتي بتقرير
ما استقر عليه العقل وتارة بتنبيه الغافل واظهار الدليل
حتى يتنبه لحقائق المعرفة وتارة بتذكير العاقل حتى يتذكر
ما فقده وتارة بالتعليم وذلك في الشرعيات وتفصيل
احوال المعاد ه فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة
والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة
ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل والى العقل والشرع
اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار ه

## بيان حقيقة الادراك ومراتبه في التجريد

اعلم ان الادراك اخذ صورة المدرك وبعبارة اخرى الادراك
اخذ مثال حقيقة الشئ لا الحقيقة الخارجية فان الصورة
الخارجية لا تحل المدرك بل مثال منها فان المحسوس بالحقيقة
ليس هو الخارج بل ما تمثل في الحاس فالخارج هو الذي
المحسوس انتزع منه والمحسوس هو الذي وقع في الحاس فشعر
به ولا معنى لشعوره الا وقوعه فيه وانطباعه به وكذلك
المعقول هو مثال الحقيقة المرتسم في النفس لان العقل
تجرده عن جميع العوارض واللواحق الغريبة ان كان يحتاج
الى التجريد ه **واما مراتب الادراكات
في التجريد** ه فاعلم اولا ان المدرك الذي يفتقر المدرك
الى تجريده لا يخلو في الوجود الخارج عن لواحق غريبة واعراض
غاشية من قدر وكيف واين ووضع فان الانسان مثلا
له حقيقة وهو الحي الناطق وتلك الحقيقة عامة لاشخاص النوع
ولا يكون في الوجود لتلك الحقيقة لا خاصة ولا عامة الا مع

لواحق غريبة فان الانسان لو كان عامًا لما كان زيد الخاص
انسانًا ولو كان خاصًا بان يكون زيد هو الانسان لكونه زيدًا
لما كان عمرو انسانًا لان الشيء اذا كان لذاته ما وجد لغيره
فاذا فهمت هذا فاعلم ان مراتب المدركات مختلفة في التجريد
من هذه الغواشي واللواحق وهو على اربع مراتب **الاولى**
انما هو الحس فانه يجرد نوعًا من التجريد اذ الحال في الحاس مثال الصورة
بل مثال منها الا ان ذلك المثال انما يكون اذا كان الخارج
على قدر مخصوص وبعد مخصوص وتناله مع ماله الهيئة والوضع
فلو غاب عنه او وقع له حجاب لا يدركه **المرتبة الثانية**
ادراك الخيال وتجريده اتم قليلًا وابلغ تحصيلًا فانه لا يحتاج
الى المشاهدة بل يدرك مع الغيبوبة الا انه يدرك مع ماله
اللواحق والغواشي من الكيف والكم وغير ذلك **المرتبة الثالثة**
ادراك الوهم وتجريده اتم واكمل مما سبق فانه يدرك المعنى
المجرد عن اللواحق وغواشي الاجسام كالعداوة والمحبة والمخالفة
والموافقة الا انه لا يدرك عداوة كلية ومحبة كلية بل يدرك



عداوة جزئية بان يعلم ان هذا الذئب عدو ومهروب عنه
وان هذا الولد معطوف عليه **المرتبة الرابعة**
ادراك العقل وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية
وجميع لواحق الاجسام بل جناب ادراكه منزه عن ان يحوم
بلواحق الاجسام من القدر والكيف وجميع الاعراض الجسمية
ويدرك معنى كليًا لا يختلف بالاشخاص فسواء عنده
وجود الاشخاص وعدمها وسواسية لديه القرب والبعد
بل ينفذ في اجزاء الملك والملكوت وينزع الحقائق منها
ويجردها عما ليس منها هذا ان كان يحتاج المدرك الى تجريده
فان كان منزهًا عن لواحق الاجسام مبرأ عن صفاتها فقد
كفي المؤنة فلا يحتاج الى ان يفعل فعلًا بل يدركه كما هو
**سؤالات وانفصالات بحثها نفايس من**
**العلوم** فان قيل قد قلتم فيما سبق ان النفس قد يكون
له استعداد محض بالنسبة الى المعقول وقد قلتم ان كل
مجرد عن لواحق المواد فهو عقل بالفعل فما ارى هذا الا

تناقضاً فان كان النفس مجرداً فهو عقل بالفعل وان لم يكن
مجرداً فليس بعقل فان قلتم انه عقل بالفعل وانما لم يدرك
المعقول لاشتغاله بالبدن فكيف يكون البدن تابعاً له
خادماً في كثير من الاشياء وكيف يكون معيناً له على التردد
في ترتيب المقدمات واستنتاج النتايج من الفكر الخالية
وكيف يكون تابعاً عايقاً قلنا ليس كل مجرد كيف
ما كان هو عقل بالفعل اي تكون المعقولات حاصلة له دفعة
بل المجرد التام هو الذي لا تكون المادة سبباً لحدوثه بوجه
من الوجوه ولا سبباً لهيئة من هيآته ولا لتشخصه وقولك كيف يكون
تابعاً وعايقاً هذا غير مستبعد فقد يكون الشيء محتاجاً من
شيء وعايقاً عنه فالبدن قد يعين النفس في كثير من الاشياء
على ما سيتلى عليك وقد يكون عايقاً عن كثير من الاشياء وذلك
اذا انكبت على الشهوات ومقتضى صفات البدن واشتغلت
بالحواس الظاهرة والباطنة فان قيل قد قلتم ان
النفس اذا حصلت فيها الصورة المعقولة لا يبطل استعدادها

ومعلوم ان الاستعداد مع حصول الصورة بالفعل لا يجتمعان
قلنا هذا نوع مغالطة وعماية فان الاستعداد انما يكون
بالنسبة الى ما لم يحصل لا بالنسبة الى ما حصل وما يحصل لنا
من المعقولات غير متناهية ولا يحصل دفعة ما دامت النفس
مشغولة بالبدن وبما يصحبه من عوارض البدن بل انما يحصل
بقدر ما يكتسب وبقدر ما يفيض عليها من هداية الله وانوار
رحمته نعم قد تكون النفس في الاستفاضة والاستعداد بحيث كانه
نفس كادت زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فيطلع على حال ما
كانها ح
من المعقولات غير محصورة دفعة فيكون الفيض به متصلاً
متوالياً متواتراً غير مفقود واخرى لو تفكر كثيراً لا يرجع الفكر
عليه بفائدة واخرى متوسطة بينهما وفي تلك الاوساط تفاوت
واعداد ومراتب لا تحصى وفيها يتفاوت الناس دفعة ودرجة
وعزاً وذكراً وقربة من الله فان قيل معلوم ان النفس
انما تطلع على المعقولات بواسطة ملك يسمى عقلاً فيض منه
المعقولات على النفوس البشرية وهو انما يتصل به بواسطة مطالع

الصور في الخيال اعني الفكر والنظر وترتيب المقدمات
بعضها على بعض وهذا انما يكون اذا كان الجسم والخيال
باقيا فاذا انعطل الخيال بالموت فكيف يتصل به حتى
يفيض عليه حقائق المعقولات وقد قلتم ان البدن عائق
فاذا فارق البدن فكيف يطلع على المعقولات ويتصل
به ويدوم الفيض فكيف يكون هذا ○ قلنا
اعلم ان النفوس مختلفة فنفس مشرق صاف عن الكدورات
بين لا فيه انوار العلوم مؤيد من عند الله ثاقب الحدس ذكي
الذهن لا يحتاج الى الفكر والنظر بل تفيض عليه انوار العلوم
بواسطة الملأ الاعلى ما شاء من المعقولات مع براهينها
بل ولو لم يشاء حتى كانه من كثرة ما يستولي عليه من المعقولات
يشرف على خياله وحسه فهذا النفس من المعقول ياتي الى
المحسوس والمتخيل فيحاكيها بما يناسبها من الامثلة فيخبر
عنها فهذا في جانب البدن كانه قد نفضها واتصل بعالم
القدس فسواء عنده مفارقة البدن وملابسته فانه يستعمل

البدن لا البدن يستعمله وينتفع به البدن لا هو ينتفع
بالبدن ويخرج العقول الى الفعل لانه يخرج الى الفعل
وهذا هو العقل القدسي النبوي ○ ونفس اخرى انما يصل
الى العلوم وحقائق المعقولات بواسطة البدن وقواه
واكتسابه العلوم بواسطة المقدمات الخيالية ولكن هذا
انما يكون ما دام ملابسا للبدن فاذا فارق البدن فان
كان مستقلا مستوسعا وكان قد حصل له استعداد بالغ
وزينته قد صفي ونفسه قد هذب فاذا فارق اتصل ولا
يحتاج الى الخيال والفكر بل يكون عائقا وكثيرا ما يكون المعين
يصير عائقا اذا استغني عنه ويتفاوت هذا الصنف الوسط
من النفوس كثيرا وفيه يتفاوت السعادة والرفعة والقربة
من الله تعالى ○ ونفس يكون متشبثا بالاقناعات الواهية
والخيالات المتداعية فاذا فارق البدن فيكون الخيالات
متشبثة به فاما ان يبقى فيها او يتخلص بعد حين ○ فان
قيل قد قيل ان النفس تطالع الصور الخيالية وهي في

اجسام والنفس مفارقة لا تحاذي الاجسام ولا توازيها
فكيف يكون هذا ۝ قلنا هذا انما يشكل لو كانت
تاخذها خالية جسمانية اما اذا كانت تاخذها مجردة
فليس فيه اشكال وقولك بانها مفارقة والصور جسمانية
هذا صحيح ولكن معلوم ان بين النفس والبدن علاقة معقولة
تتاثر احدهما عن الاخر ولهذا اذا تذكر النفس جانب القدس
اقشعر البدن وتيقف شعره وكذلك النفس تتاثر عن مقتضيات
البدن من الشهوة والغضب والجبن وغير ذلك فالنفس مهما
طالع الصور الخيالية على الوجه الذي يليق به فانه يتاثر
عنه واذا تاثر عنه استعد لان يفيض عليه المطلوب
رحمة من الله ولطفا به ولهذا قال عليه السلام الا ان
لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فينبغي ان يكون
النفس متعرضة لنفحات فضل الله حتى يفيض عليه اذ ليس
في جود الجواد الحق بخل وليس بيدنا تحصيل المعقولات
بل التعرض لتلك النفحات ثم استعداد التعرض ايضا موهبة

الهيئة لا تنال بيد الاكتساب ۝ فان قيل معلوم ان
النفس تعقل المعقولات مرتبة مفصلة وقد قلتم ان ما يعقل
المعقولات المرتبة المفصلة ليس ببسيط واحد من كل وجه
وقد ثبت ان ما يعقل المعقولات كيف ما كان يكون مجردا
لا تعدد فيه للانقسام فيه فالنفس اما ان يكون صورة مادية
فيكون جسمانية فينبغي ان لا تدرك المعقولات او يكون مجردا
مفارقا فيكون ادراكها على الترتيب والتفصيل وليس بين الحالين
مرتبة اخرى ۝ قلنا صدقت فيما قلت ان النفس تدرك
المعقولات مفصلة مرتبة وما يدرك المعقولات مفصلة
مرتبة ليس لها وحدة صرفة وتجريد محض اذ هو بالنسبة الى
بعض المعقولات بالقوة ففيه ما بالقوة وفيه ما بالفعل
فالواحد الحق هو الله تعالى فلا جرم ليس له شيء منتظر لا
ذاته ولا صفاته فيكون التركيب منفيا عنه من كل وجه قولا
وفعلا وعقلا وتقديرا وما سواه فلا يخلو عن تركيب ما
وان كان من حيث العقل لا تركيبا جسمانيا او متوهما حتى

ان العقل الذي هو المبدع الاول لا يكون واحدا صرفا
بل فيه اعتبارات ولهذا صدر منه الكثرة لو احدهم فان قيل
اذا حصلت الصورة المعقولة للنفس واستحضرت النفس تلك
الصورة فهل تحتاج الى ادراك آخر انها ادركت وحصلت لها
الصورة المعقولة ه قلنا لا بل نفس الادراك انما هو حصول
الصورة مجردة للنفس فان حصلت فقد ادركت ولا فبعد عن (المجردة)
مدرك ولا واسطة بينهما ولا تحتاج الى ادراك آخر فانه يتسلسل
فان قيل النفس في تحصيل المعقولات تفزع الى القوة
المفكرة فتستعملها في ترتيب المقدمات واستنتاج المطالب
وهذا انما يكون في اليقظة اذا اقبلت عليها وفي النوم تتعطل
المتخيلة وكذا بعد الموت فكيف تحصل بعد ذلك المعقول ه
قلنا اولا غير مسلم ان القوة المفكرة تبطل في النوم
وان النفس تتعطل عن ذلك بل كثيرا ما تستولي النفس
على المتخيلة اذا كانت خالية عن شواغل الحواس فتغصبها
وتستعملها في مطالبها ولهذا ينكشف كثير من المعقولات في



النوم نعم الغالب ان المتخيلة تستولي في النوم ولا تطيع
النفس وتجد الحس المشترك خاليا فتنقش فيه الصور ولهذا
تحتاج اكثر الرؤيا الى التعبير ثم النفس قد لا تحتاج في
المعقول الى المفكرة بل تكون قوي الجاش زاكي النفس تحصل
له المعقولات ابتداء فان لم يحصل ابتداء فعقيب شوق الى تحصيل
معقول فتفيض عليه المعقولات فان عجز عن ذلك ولا يكون
له القوة الحدسية القدسية فحينئذ يفزع الى الفكر واستعمال
التخيل في استنباط المعقول ه فان قيل قد سلف ان
النفس تدرك المعاني الكلية المجردة وتدرك نفسه وهي جزئية
فكيف يكون هذا ه قلنا تدرك المجردات عن لواحق
الاجسام وعوارض المواد سواء كان كليا او جزئيا ونفسك
وان كان جزئيا ولكن هو مجرد عن صفات الاجسام فتشعر
بنفسك انما لا تدرك نفسك الاجسام الجزئية الا بآلة
جسمانية اما نفسك فليس بجسماني وادراك نفسك لنفسك
ليس الا حصول حقيقتها لها فان حقيقتها المجردة حاصلة لها

وليس ذلك مرتين فان حقيقتها واحدة لبيت مرتين وقد
بينا انه لا معنى للمعقول الا حصول مجرد للعاقل وليس كل
معقول يحصل لشيء كيف كان يكون معقولا بل مع شرط زايد
وهو ان يكون مجردا ولا نعني بقولنا حقيقتنا حاصلة لنا الوجود
فان الوجود يكون لكل شيء ومن هذا يتنبه لسر عظيم وهو ان
الحقيقة التي لنا لا يشاركنا فيها غيرنا من الحيوانات فان حقيقتها
المجردة غير حاصلة لها ولا نعني ايضا ان اصل حقيقتنا بالقياس
الى نفسه انه موجود الوجود الذي له ثم بالقياس الى نفسه انه
معقول بزيادة امر فان حقيقة لا يعرض لها مرة شيء ومرة ليس
ذلك الشيء وهي واحدة في وقت واحد فليس لكونها معقولة
زيادة شرط على كونها موجودة الوجود الذي لها بل بزيادة شرط
على الوجود مطلقا وهو ان وجود ماهيتها هي معقولة
حاصلة لها في نفسها ليس لغيرها وهذا اجل ما اعرفه في هذه
الفصول والبيانات ويحتاج الى تصور ورسوخ في النفس
فان الامور التصديقية لا يمكن ان يخبر عنها ما لم تتصور في

النفس ولم ترسخ فاذا تمكنت النفس من التصور سارعت
الى التصديق ويبتنى على هذا الفصل معرفة جميع الصفات الالهية
ان صفاته كلها اعتبارات واضافات وسلوب وليست زايدة
على الذات ولا توجب كثرة في الذات فان قيل
ان كان التعقل هو ان يحصل للعاقل حقيقة المعقول فاذن
يحصل لنا اذا عقلنا الاله والعقول حقايقها فلكل اذن
منها حقيقتان فلم لا يجوز ان يحصل لذواتنا ايضا حقيقتان
وهل لك يجوزه قلنا اذا امكننا ان نعقل المفارقات
تصور حقايقها في نفوسنا فيكون لها حقيقتان حقايق في انفسها
لا انفسها وهي بها مفارقة وحقايق متصورة فينا فهي لنا وهي
اعراض وامثلة لتلك الحقايق فان العلوم بالجواهر لا تكون
جواهر بل تكون في الاذهان عوارض وفي انفسها جواهر ثم
اذا نحن نشعر بذواتنا وليس شعورنا بها الا حصول حقيقتنا
لنا من غير واسطة والا يحصل دور وذلك انا اذا قلنا
نعقلنا ذاتنا واردنا بها ادراكا ومثالا غير حصول الحقيقة

فانما تكون تعقلاً ان لو حصل حقيقته لنا وانما تحصل الحقيقة
ان لو تعقلنا وليس يتعلق الكلام بالتعقل والشعور بل بكل
ادراك كان فانه ملاحظة لحقيقة الشيء لا من حيث هي
خارجة ولو كانت المدركات هي الخارجة لم تكن الامور المعدومة
معقولة بل هي فينا وليست الملاحظة وجوداً لها ثانياً بل
نفس انتقاشها فينا وان التسلسل الى غير النهاية لا انا على
سبيل التوسع نقول نلاحظ حقايقها تشبيهاً بالمحسوسات
على مجرى العادة وعند التحقيق المحسوسات ايضاً ملاحظتها
حصول حقايقها التي هي بها محسوسة لنا حتى تصير الخارجة
بها ملاحظة ه فان قال قائل احسب انا نعقل ذواتنا
ولكن لم يتبين بعد انه هل يجوز ان نعقل بآلة جسمانية ام لا
وهل القوة العقلية في جسم ام لا فلم لا يجوز ان تحصل القوة
العقلية في الجسم تشعر بها القوة الوهمية كما ان القوة
العاقلة تشعر بالقوة الوهمية فلا تكون ذات القوة العقلية
حاصلة لذاتها بل لغيرها كما ان القوة الوهمية ليست حاصلة

لذاتها بل مثلاً للقوة العقلية ه قلنا ان فينا اولاً
قوة ندرك بها المعاني الكلية واخرى بها ندرك الجزويات
والقوة التي بها ندرك الكلي تدرك بما ندرك به الكلي وذلك
سمه ما شيت لكنا نسميه القوة العقلية ولا نخلو اما
ان نعتبر الشعور او الادراك العقلي اما الادراك العقلي
فقد عرف ما يوجبه واما الشعور فانت انما تشعر بهويتك
بذاتك لا ببعض قواك اذ لو شعرت ذاتك ببعض قواك كالحس
او تخيل او توهم لم يكن المشعور هو الشاعر وانت مع شعورك
بذاتك تشعر انك انما تشعر بنفسك فانت الشاعر وانت
المشعور ثم ان كان الشاعر بنفسك قوة غير ذاتك فلا
تخلو اما ان تكون قايمة في نفسك او في جسم فان
كانت قايمة في نفسك فيكون وجود نفسك لقوة نفسك
فترجع الى نفسها مع القوة ولا تكون لغيرها وان كانت تلك
القوة قايمة في جسم ونفسك غير قايمة في ذلك الجسم
فتكون الشاعر ذلك الجسم بتلك القوة لشيء مفارق ولا

يكون هناك شعور بذلك بوجه ولا ادراك لذلك بخصوصيتها.
بل يكون جسم ما يختص بشيء غيره كما يختص ببدنك على ان ادراك
القوة الجسمانية الجوهر المفارق محال وان كانت نفسك بتلك
القوة قايمة في ذلك الجسم فقد بينا استحالة ذلك فانه يلزم
ان يكون للنفس وقوتها وجودهما لغيرهما فلا يكون للنفس بتلك
القوة تدرك ذاتها ولا ذلك الجسم لان ماهية القوة والنفس
معا لغيرهما وهو ذلك الجسم وان كان جوهر النفس هو القوة
التي بها يدرك فلسنا نعترف به هـ فان قال قايل وما يدرينا
ان شعورنا بذاتنا هو تعقلنا له فعسى هو ادراك آخر لا يسمى ذلك
الادراك ان تكون حقيقة ذاتنا حاصلة لنا بل هو اثر على
وجه ما حصل لنا من ذاتنا فلا يكون ذلك الاثر هو بعينه
حقيقة الذات فلا يمتنع ان يكون لنا حقيقة وجود يحصل
لنا منها اثر فنشعر بذلك فلا يكون الاثر هو الحقيقة فلا يكون
قد حصل لنا ذاتنا لذاتنا هـ قلنا من لا يتصور حقيقة
ماهيته فليس يعقل ماهيته وليس الادراك الا تصور حقيقة

ح ٢ ببدنك

الشيء من حيث يدرك وهو معنى الشيء بالقياس الى لفظه وقوله
يحصل لنا اثر فنشعر بذلك الاثر فلا يخلو اما ان يجعل الشعور
نفس حصول الاثر او شيئا يتبع حصول الاثر فان كان نفس حصول
الاثر فقوله فنشعر بذلك الاثر لا معنى له بل هو اسم آخر وقول
آخر مرادف له فان كان الشعور شيئا يتبعه فاما ان يكون حصول
معنى ماهية الشيء او غيره فان كان غيره فيكون الشعور هو تحصيل
ما ليس ماهية الشيء ومعناه وان كان هو هو فيكون ماهية الذات
يحتاج في ان يحصل لها ماهية الذات الى اثر آخر به يحصل
ماهية الذات يحصلها اثر فليست متأثرة بل متكونة وان كانت
ماهية الذات تحصل ثانيا بحال اخرى من التجرد او نزع بعض
ما يقارنها من العوارض وزيادة تضاف اليها فيكون المعقول هو
الذي بحال اخرى وكلامنا في نفس الماهية وجوهرها الثابت
في الحالين هـ فان قال قايل قد ذكرتم ان المانع عن التعقل
انما هو المادة والاشتغال بالبدن فما الدليل ان المانع هو
المادة وانه محصور فيها. قلنا من علم الذات العاقلة

حقيقة علم ان المانع هو المادة وذلك لان الذات التي تنجلي
فيها حقائق الاشياء هو الجوهر المجرد عن غواشي الاجسام وليس
فيه مما يكون بالقوة وكل جوهر هذا حقيقته فانه لا يتأثر ولا ينفعل عن
الغواشي الغريبة فان التأثر عن غاش غريب فيكون بسبب المادة
لان المادة هو الذي تغشى لها غرائب وعوارض واذن كل ما يكون
عقلا فانه متحقق الذات مجرد عن المواد ولا ينفعل ولا يتأثر ولا
يكون ما فيه بالقوة وكل ما يكون له يكون دفعة ⊙ فان قيل
ما ذكرتموه هدم لقاعدة عظيمة فان مساق هذا الكلام يقتضي
ان يكون نفسنا ما ذكرنا فانه معلوم انه تقبل المعقولات شيئا
فشيئا وتتأثر وتنفعل عن الغواشي الغريبة فلو لم يكن ما ذكرنا ينبغي
ان لا يتأثر ويحصل له المعقولات دفعة ومعلوم ان الامر بخلاف
ذلك ⊙ قلنا غفلت عن دقيقة فانا قلنا كل ما يكون عقلا
يكون متحقق الذات ولا ينفعل وهذا موجبة كلية فعكسها يكون
موجبة جزئية وهو ان بعض ما يكون متحقق الذات ولا ينفعل
يكون عقلا ولا يلزم ان نفسنا لا يكون متحقق الذات بريئا عن

هي التي

لواحق المادة ومن صفات الاجسام نعم انما تقبل المعقولات
شيئا فشيئا بسبب انه يحتاج في كثير من المعقولات في الاكثر
النفوس الى الاستعانة بالبدن ولا يطاوعه البدن ولا
يشايعه في مقصوده فيستتر عليه مقاصده ومطالبه وان طاوعه
في لمحة فيكون كبرق خاطف فيعقبه ما يشوش عليه فكره
وينغص وقته فنسأل الله التأييد والتسديد والرشاد الى
سواء السبيل ⊙ فان قيل قد قلتم ان ذاتك لذاتك كانت
حاصلة لك فهي معقولة لك ودليله ان الذات اما ان
يكون حاصلة لغيرك او ليس لغيرك فان لم يكن حاصلة لغيرك
فيكون حاصلة لك وما يدرينا فلعلها حاصلة للغير ولا
لذاته ⊙ قلنا هذا دوم دوجه بين النفي والاثبات
ولا واسطة ثم لو لم تكن ذاتك لك لما قلت ذاتي ونفسي
لانه لو كان لغيرك لما قبل هذه الاضافة ثم التحقيق فيه
وهو سر عظيم ونتح باب من خزائن العلوم وهو ان كل
شيء حقيقته الصرفة لا توجد متعينة بل لوازم تتعين بها

فهو من حيث حقيقته شي ومن حيث انه ملزوم لوازم شي
والجملة اذا اخذت الحقيقة مع اللوازم شي وهو انما يتعين
لا بانه حقيقة بل من حيث انه ملزوم لوازم يتعين لا ذ لكون
حقيقة الذات في نفسها لا بشرط آخر شي ومن حيث هو
متعين شي فلكون هناك غيرية تقبل الاضافة والنسبة
والله اعلم ه فان قيل قد ذكرتم ان للنفس ملكة
تمكن بها من تحصيل المعقولات فهذه الملكة التي بها تحصل
الصور المعقولة ان كانت قوة طارية على النفس فالنفس
مركب وقد اقمتم البرهان على انه واحد ليس بمركب ثم لا
يصح البرهان بعد ذلك على انها لا تفسد بالموت وان لم تكن
قوة طارية عليها بل استكمالا فلكون من حيث تؤثر تأثر
ومن حيث تنفعل تنفعل ثم ما البرهان على انها ليست قوة
طارية وانها استكمال وكيف حل هذا السوال ان كان
استكمالا ه قلنا اعلم ان النفس في ذاته جوهر
ليس بمركب الذات اذا اخذ مع تلك الملكة الحاصلة والاستكمال

انما يكون من خارج فليس هو من حيث هو يوثر يتاثر ومن
حيث ينفعل ينفعل وكان هذا الاستكمال ينفعل في جوهر
النفس صورا فهو من حيث انه يتصور بها النفس استكمال ومن
حيث انه يتمكن بها من الاطلاع على صور اخرى معقولة قوة
ومن حيث هي لازمة لا مقومة طارية ه فان قيل
قد اثبتم بالبرهان ان النفس من المفارقات فكيف ينفع البدن
وما فيه من الحس والخيال وكيف تكتسب العلوم بواسطة
قوة التخيل وتحصل الفضايل وتكتسب الرذايل بواسطة
القوى البدنية وكيف تاثير الطاعات والمواظبة على العبادات
بالتنوير والتصفية وكيف يوثر المعاصي والانهماك في الشهوات
حتى يرتقي منها ظلمات الى النفس يبطل بها الاستعداد الفطري
قلنا هذا سوال شريف والانفصال عنه اشرف
منه واعطاء البرهان في ذلك مشكل وانما الطريق فيه الوجدان
والعرفان يقينا والنفس خلقت بالفطرة مستعدة للعلوم والعلوم
تحصل فيها بالتدرج فلا بد من استعمال الفكر والخيال كما

قدمنا وكما ذكر بعد ذلك من امتناع النفس بالتقوى ٥ اما تاثير
الطاعات والمعاصي في التنوير والاظلام فذلك لان سعادة
النفس وكمال جوهرها ان تكون مولية وجهها شطر الحق معرضة
عن الحواس منخرطة في سلك القدس مستديمة لشروق نور
الحق في سرها فكل ما يكون مانعا من ذلك يكون حاطا لها عن
درجتها وبقدر ما يعرض عن حضرة الجلال والالتفات الى جانب
القدس باتباع الشهوات تعرض عنه الانوار الالهية وكلما كان
اذنب بالمعقولات كان الى السعادة اقرب فالنفس لها قرب وبعد
فقربها بقدر العلوم وتحصيل الفضائل وبعدها بالجهل وتحصيل
الرذائل وبهذا يتبين سر انوار اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حركاته وسكناته واقواله وافعاله فان له خاصية عظيمة
في تنوير القلب فان القلب انما يتجلى فيه جلايا الحقايق
بان يكون معدا مصقلا منورا وتصقيله بالاعراض عن مقتضى
الشهوات وتعديله بالاخلاق الحسنة الموافقة للسنة وتنويره
بالذكر ووظايف العبادات ولا دليل اقوى في هذا من التجربة

والوجدان فكل من ليس له سبيل اليه بالعرفان وبالوجدان
ينبغي ان يصدق به فانه درجة الايمان والله اعلم ٥

بلغ العراض

**زيادة تبصير** ٥ اعلم ان اكثر الفضائل والرذائل انما
تنشا من ثلث قوى في الانسان قوة التخيل وقوة الشهوة
وقوة الغضب فهذه الثلث معينات للنفس ومثبطات ٥
**اما القوة المتخيلة** ٥ فهي لوح ذو وجهين احدهما الى
جانب الحس وتقبل منه الصور المحسوسة كما يؤدي اليه الحس
حقيقة ومجازا اما الحقيقة فكالصورة التي هي نفسها كذلك
واما المجاز فكالصورة التي ليس في نفسها كذلك لكنها ترى
كذلك مثل السراب والصدى والمتحرك الذي هو ساكن كالساكن
الذي هو متحرك والخيال تقبلها كذلك ٥ والوجه الثاني
الى جانب العقل وتقبل منه الصور المعقولة كما يؤدي اليه
الفكر العقلي حقا وباطلا ٥ اما الحق فكالصورة التي هي في
نفسها كذلك ٥ واما الباطل فكالصورة التي ليس في نفسها كذلك
لكنها ترى كذلك كالشبهات والضلالات والسحر والكهانة فان

الأذهان كثيرا ما تزيغ عن الجادة فترى الخطأ صوابا أو الصواب
خطأ ولهذا قيل أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه والتدبير أن
لا نعتمد عليها ما لم نزنها بالقوانين المنطقية والبراهين اللمية
ثم قد تقع الصور في التخيل دفعة واحدة كالمرآة المقابلة
للمرآة تقع الصورة في إحداهما كما تقع في الثانية دفعة واحدة
وذلك إذا كانت الصورة وقعت في البصر والحاسة الأولى **أما**
**المسموعات بالسمع** فتقع على ترتيب وتدريج على
حسب تعاقب الحروف والكلمات وأما من جانب العقل
فالمعقولات قد تقع فيه دفعة واحدة كالمرايا المتقابلة وذلك
لأن العلوم منتقشة فيه وأن النفوس السماوية فإذا اتصلت
بها النفس الإنسانية تقع منها فيها الصور بقدر جلائها واستعدادها
وسيأتي شرح هذا بعد ذلك في النبوة والرسالة ثم إن كان
ذلك حقا فهو وحي وإلهام وحدس والوحي هو أن يرى صورة
الملك وفي الإلهام والحدس لا يرى ه وإن كان باطلا فهو
سحر وكهانة وعرافة وقد تقع فيه على ترتيب وتدريج بحسب

المقدمات القياسية وذلك إن كانت يقينية فهو برهان
وحجة وإن كانت مشهورة محمودة عند قوم فهو خطابي
وإن كانت إلزامات على خصم فهو جدلي وإن كانت كاذبة
ظاهرة الكذب فهو سفسطائي وإن كانت مخيلة فهو شعري
ثم إن غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس
وإن غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال
الأنبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو
ما كان صدوره منه أو وروده عليه ومرجعه إليه فيرى
شخصا في هذا العالم ويحكم عليه أنه تفاحة من الجنة وشخصا
قطعت يده في سبيل الله نبت له جناحان يطير بهما في الجنة
وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق فرحا مستبشرا
بما آتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول
محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبريل جاءكم يعلمكم
دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة إشراق نور خياله ونور
روحه يشرق أيضا على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد

فيراه كما يرى النبي فالتخيل اذا فيتصل بين العالمين وحاجز
بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما بقي محسوس ومعقول
للانسان ولما كانت الصورة والمعنى مدركين بدرك الحس والبرهان
وقوة التخيل ليست متشابهة في اصناف الناس بل هي مترتبة
متفاضلة وربما تكون متضادة فمن ذلك ما يناسب الروحانيين
من الملائكة ويكون مبسطهم اليه ونزولهم عليه وظهورهم له وايديهم
فيه وتمثلهم به حتى تكلم الشخص بكلامهم وتكلموا بلسانه ورأى
الشخص بابصارهم وابصروا باعينه وسمع باسماعهم وسمعوا باذانه
وهم ملائكة يمشون في الارض مطمئنين ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ه ومن ذلك ما يناسب
الشياطين من الابالسة ويكون مبسطهم اليه وظهورهم له وايديهم
فيه وتمثلهم به حتى اذا اطروا عليه تكلم الشخص بكلامهم وتكلموا
بلسانه ورأى الشخص بابصارهم وابصروا باعينه وسمع باذانهم
وسمعوا باذنيه وهم شياطين الانس يمشون في الارض متهوجين
قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم

يلقون السمع واكثرهم كاذبون وحيثما كان استقامة في
حال الخيال كان منزل الملائكة وحيثما كان اعوجاج في
حال الخيال كان منزل الشياطين ه **اما القوة الشهوية** ه
ففيها ايضا مضرة ومنفعة وهي اصعب اصلاحا من سائر القوى
لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا واكثرها
منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه
بل في النبات الذي هو كجنس يولد جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية
ثم اخرا توجد فيه قوة الفكر والنطق والتمييز والتصير الانسان
خارجا من جملة البهائم واسير الهوى الا باماتة الشهوات او
بقهرها وقمعها ان لم يمكنه اماتته اياها فهي التي تضره وتغره
وتعوقه وتصرفه عن طريق الاخرة وتثبطه ومتى قمعها واماتها صار
الانسان حرا نقيا بل الهيا ربانيا فيقل حاجاته ويصير غنيا عما
في يدي غيره وسخيا بما في يده ومحسنا في معاملاته ه
واما منفعتها فهي ان هذه الشهوة مهما اديت فهي المبلغة الى
السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت مرتفعة لما امكن

الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة بالعبادة ولا سبيل
الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ
البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل عنه ولا يمكن اعادة
ما تحلل منه الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة
وايضا فان الدنيا مزرعة الآخرة وقوام عمارة الارض وترجية المعاش
بهذه الشهوة فلو تصورت مرتفعة لاختل نظام الدين والدنيا وارتفعت
المعاملات بين الناس وارتفعت الشريعة والسياسة فاذن هذه
القوة الشهوية مثل عدو يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته من وجه
ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل ان لا يأخذ
نفعه ولا يركن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما
اصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصور في الشهوة وان قصدها فما
اجود ما قصدها ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
ومن فوائد الحيل في قمع هذه الشهوة ان يتسلط بقوة الحمية
على قوة الشهوة حتى يقمع ولا تميل الى مذام الاخلاق ويشغلها
كما ان الطريق في قمع الغضب وسورته ان يتسلط بصلابة

الشهوة على القوة الغضبية حتى يكسر استشاطتها وغلوائها فانها
تنقاد للمطامع وعوارض الحاجات ومن الطريق في معالجة افراط
الشهوة حتى يكسرها كسرا ويزيرها زبرا مطالعة فضائل قلة
الاكل من الاخبار والآثار والوقوف على فوائد قلة الاكل من
صفاء القلب واتقاد القريحة ونفاذ البصيرة ومواتاة الفكر
الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق ورقة القلب
وصفائه الذي به يتهيأ ادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر
ومن الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو
مبدا الطغيان والغفلة عن الله وان لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا
ينسى اهل البلاء ومن فوائد قلة الاكل كسر الشهوات الداعية
الى المعاصي والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء ومن فوائد
قلة الاكل دفع النوم ودوام السهر وتيسر المواظبة على
العبادة ومن فوائدها صحة البدن ودفع الامراض المنغصة
للعيش المانعة من العبادات المشوشة لقوة الفكر ومن فوائدها
خفة المؤنة والتحلي بعز القناعة والاستغناء عن الناس الذي

هو مظنة الاخلاص والعز ومن فوائدها ان يتمكن من الايثار
والبذل والسماحة والتخلق والتصدق على اليتامى والمساكين
وعلى الجملة مفتاح الزهد والعفة والورع قلة الاكل وقمع
الشهوة ومفتاح الدنيا وباب الرغبة استرسال الشهوة بموجب الطبع
وهذه القوة الشهوية لها شعبتان احدهما شهوة البطن والثانية
شهوة الفرج فشهوة البطن ليبقى الشخص بعينه والفرج ليبقى
بنسله واعقابه ونوعه ولكن فيهما من الآفات ما يهلك الدين والدنيا
ان لم تضبط ولم تقهر ولم تزم بزمام التقوى ولم ترد الى حد
الاعتدال ولو لم تكن هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة على
الرجال ولما كانت النساء حبائل الشيطان وجميع الفواحش
من هذه الشهوة اذا كانت مفرطة وجميع الفضائح منها اذا كانت
خامدة مفرطة كالعنة والخنوثة والمحمود ان تكون معتدلة
ومطيعة للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها ومهما افرطت
فاكسرها بالجوع وبالنكاح وغض البصر وقلة الاهتمام به وشغل
النفس بالعلوم والاكتساب الفضائل فبهذا تندفع ○ **اما القوة**

مطيته

شهوه م



**الغضبية** فانها شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الا
انها لا تطلع الا على الافئدة وانها المستكنة في ضمن الفؤاد
استكنان النار تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين من قلب
كل جبار عنيد كما تستخرج النار من الحديد وقد انكشف
لاولي الابصار بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان
الرجيم اللعين فمن استفزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة
الشياطين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فان
شان الطين السكون والوقار وقبول الآثار وشان النار
التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب والصعود وعدم
قبول الآثار ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وكثير من
اخلاق السوء ومغيضها ومنشاها مضغة اذا اصلحت صلح لها
سائر الجسد وفي هذه القوة افراط واستيلاء يجذب الى
المهالك والمعاطب وفيها تفريط وخمود يقصر عن المحامد
من الصبر والحمية والشجاعة ومن الاعتدال يحصل اكثر
محامد الاخلاق من الكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال

ومغيظها

والحلم ح

والحلم والثبات والشهامة والوقار والاسباب المهيجة للغضب
هي الزهو والعجب والمزاح والهزل والتعيير والمماراة والمضادة
والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق
ردية مذمومة شرعا وعقلا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه
الاسباب فلا بد من ازالة اسبابها باضدادها حتى تقهر الغضب
وترده الى حال الاعتدال وهذا شان المداواة حسا وعقلا ٥

## بيان امهات الفضايل

الفضايل وان كانت كثيرة فيجمعها اربع يشمل شعبها وانواعها وهي الحكمة والشجاعة والعفة
والعدالة ٥ فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة
القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة عبارة
عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها بها تتم جميع
الامور ولذلك قيل بالعدل قامت السموات والارض فلنشرح
هذه الامهات وما يتولد منها وينطوي من الانواع تحتها ٥ اما
الحكمة فنعني بها ما عظمها الله تعالى في قوله ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال الحكمة ضالة المومن وهي منسوبة الى القوة العقلية
وقد عرفت فيما سبق ان للنفس قوتين احديهما تلي جهة فوق
وهي التي بها تتلقى حقايق العلوم الكلية الضرورية والنظرية من
الملا الاعلى وهي العلوم اليقينية الصادقة ازلا وابدا لا تختلف
باختلاف الاعصار والامم كالعلم بالله وصفاته وملايكته وكتبه
ورسله واصناف خلقته وتدبير ملكه وملكوته واحوال البداية
والاعادة خلقا وامرا واحوال المعاد من السعادة والشقاوة
وعلى الجملة جميع حقايق العلوم ٥ والقوة الثانية هي التي تلي جهة
تحت اعني جهة البدن وتدبيره وسياسته وبها تدرك النفس
الخيرات في الاعمال وتسمى العقل العملي وبها يسوس قوى نفسه
ويسوس اهل منزله واهل بلده واسم الحكمة لها من وجه كالمجاز
لان معلوماتها كالزيبق يتقلب ولا يثبت ويختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص ومن معلوماتها ان بذل المال فضيلة
وقد تصير رذيلة في بعض الاوقات وفي حق بعض الاشخاص فلذلك
كان اسم الحكمة بالاول احق وان كان بالثاني اشهر وهذا الثاني

كالكمال والتتمة للأول وهذه هي الحكمة الخلقية والأول هي
الحكمة العلمية النظرية ونعني بالحكمة الخلقية حالة وفضيلة
للنفس العاقلة بها تسوس القوة الغضبية والشهوية وتقدر حركاتهما
على الحد الواجب في الانقباض والانبساط وهي العلم بصواب الافعال
وتدبير احوال هذا العالم مستمدا من العقل النظري فالعقل النظري
يستمد من الملائكة الكليات والعقل العملي يستمد من العقل
النظري الجزويات ويسوس البدن بمواجب الشرع وهذا على مثال
العقل والنفس واجرام السماء فان العقل يدرك الكليات
وليس فيها ما بالقوة وتدرك النفس منها الكليات وبواسطة الكليات
تدرك الجزويات فتحرك السموات فيحرك من تحريكها العناصر
فيتولد منها المركبات فكذلك عقلنا يستمد من الملائكة الكليات
ونفيض الكليات على العقل العملي والعقل العملي بواسطة
البدن وقوة التخيل يدرك جزويات عالم البدن فيحركها بمواجب
الشرع فيتولد منها الاخلاق الجميلة وهذه الفضيلة الخلقية
يكتنفها رذيلتان الخب والبله اما الخب فهو طرف افراطها

ذا

وزيادتها وهو حالة يكون الانسان بها ماكرا وحيلة باطلاق
الغضبية والشهوية لتحركا الى المطلوب حركة زائدة على قدر
الواجب واما البله فهو طرف تفريطها ونقصانها عن
الاعتدال وهي حالة للنفس يقصر الغضبية والشهوية عن
القدر الواجب ومنشاه بطوء الفهم وقلة الاحاطة بصواب
الافعال ويندرج تحت فضيلة الحكمة حسن التدبير وجودة
الذهن وثقابة الراي وصواب الظن واما رذيلة الخب
فيندرج تحتها الدهاء والجربزة واما البله فيندرج تحتها
الغمارة والحمق والجنون **اما الشجاعة** فهي فضيلة
القوة الغضبية بكونها قوية ومع قوة الحمية منقادة للعقل
المتأدب بالشرع في اقدامها واحجامها وهي وسط بين رذيلتين
مطيفتين بها وهما التهور والجبن فالتهور طرف الزيادة
على الاعتدال وهي الحالة التي بها يقدم الانسان على الامور
المخطرة التي يجب في العقل الاحجام عنها واما الجبن فطرف
النقصان وهي حالة بها تنقبض حركة القوة الغضبية عن القدر

الواجب فتصرف عن الاقدام حيث يجب الاقدام ومهما حصلت
هذه الاخلاق صدرت منها هذه الافعال اي يصدر من خلق
الجبن الاحجام الا في محله ومن التهور الاقدام الا في محله وهما
خلقان مذمومان ومن الشجاعة يصدر الاقدام والاحجام
حيث يجب وكما يجب وهو الخلق الحسن المحمود واياه اريد
بقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فلا الشدة في كل
مقام محمودة ولا الرحمة بل المحمود ما يوافق معيار العقل
والشرع ومن حصل له ذلك فليحفظه بالمواظبة على افعاله
ومن لم يحصل له فلينظر فان كان طبعه مائلا الى النقصان
الذي هو الجبن فليتعاط افعال الشجعان تكلفا ومواظبة عليها
حتى تصير له بالاعتياد طبعا وخلقا فتفيض منه افعال
الشجعان بعد ذلك طبعا وان كان مائلا الى طرف الزيادة
وهو التهور فليشعر نفسه بعواقب الامور ويعظم اخطارها
وليتكلف الاحجام الى ان يعود الى الاعتدال او ما يقرب منه
فان الوقوف على حد الاعتدال شديد ولو تصور ذلك ارتحلت

النفس عن البدن وليس معها علاقة منها فكانت لا تتعذب اصلا
بالتأسف على ما يفوتها وكان الاقدر عليه ابتهاجه بما تجلى له
من جمال الحق وجلاله ولكن لما عسر ذلك قيل وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال عليه السلام شيبتني هود
واخواتها واراد به قوله تعالى فاستقم كما امرت فان الاستداد
على الصراط المستقيم في طلب الوسط بين هذه الاطراف شديد
وهو ادق من الشعر واحد من السيف كما وصف من حال الصراط
في الدار الاخرة ومن استقام على الصراط في الدنيا استقام في الاخرة
بل يكون في الاخرة مستقيما اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر
على ما مات عليه ولذلك يجب في كل ركعة سورة الفاتحة المشتملة
على قوله اهدنا الصراط المستقيم فانه اعز الامور واعصاها على
الطالب ولو كلف ذلك في خلق واحد لطال العناء فيه فكيف
وقد كلفنا ذلك في جميع الاخلاق مع خروجها عن الحصر كما
سياتي ولا مخلص عن هذه المخطرات الا بتوفيق الله ورحمته ولذلك
قال عليه السلام الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم

هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم نسأل الله تعالى ان يمدنا بتوفيقه لتجاوز الاخطار
في هذه الاخطار الدار ولا تخدع بدواعي الاغترار فهذا هذا ه
ثم ما يندرج تحت فضيلة الشجاعة فهو الكرم والنجدة وكبر
النفس والاحتمال والحلم والثبات والنبل والشهامة والوقار
اما رذيلة التهور فيندرج تحتها البذخ والجسارة والتبجح والاستشا طه
والتكبر والعجب ٥ واما رذيلة الجبن فيندرج تحتها النذالة
والتكاسل وصغر النفس والهلع والانعزال والتخاسس والمهانة

**واما العفة** فهي فضيلة القوة الشهوية وهي انقيادها
على يسر وسهولة للقوة العقلية حتى يكون انقباضها وانبساطها
بحسب اشارتها وتكتنفها رذيلتان الشره وخمود الشهوة والشره
هو افراط الشهوة الى المبالغة في اللذات التي تستقبحها القوة
العقلية وتنهى عنها والخمود هو قصور الشهوة عن الانبعاث الى
ما تقتضي العقل تحصيله وهما مذمومان كما ان العفة التي
هي الوسط محمودة وعلى الانسان ان يراقب شهوته والغالب

عليها الافراط لاسيما الى الفرج والبطن والى المال والرئاسة
وحب الثناء والافراط في كل ذلك نقصان وانما الكمال في
الاعتدال ومعيار الاعتدال العقل والشرع وذلك بان يعلم
الغاية المطلوبة من خلق الشهوة والغضب مثلا بان يعلم ان
شهوة الطعام انما خلقت لتبعث على تناول الغذاء الذي
يسد ما تحلل من اجزاء بدنه بالحرارة الغريزية حتى يبقى البدن
حيا والحواس سليمة فيتوصل بالبدن الى نيل العلوم ودرك
حقائق الامور ويتشبه بالطبقة العالية بالاضافة اليه
وهي رتبة الملائكة وبها كمالها وسعادتها ومن عرف هذا كان
قصده من الطعام التقوي على العبادة دون التلذذ به
فيقتصر ويقتصد بلا محالة ولا يشتد اليه شرهه ويعلم ان
شهوة الجماع خلقت فيه لتكون باعثة له على الجماع الذي
هو سبب بقاء نوع الانسان مطلوبا فيطلب النكاح للولد
والتحصن لا للعب والتمتع وان تمتع ولعب كان باعثه عليه
التألف والاستمالة الباعثة على حسن الصحبة وادامة النكاح

وتقصد من النكاح على القدر الذي لا يعجز عن القيام بحقوقه ومن
عرف ذلك سهل عليه الاقتصار وعند ذلك لا يتبين نقصه
بصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اذ كان لا تشغله كثرة
النكاح عن ذكر الله وكان لا يلزمه طلب الدنيا لاجل الازواج
ومن ظن ان ما لا يضر صاحب الشرع لا يضره كان كمن يظن
أن ما لا يغير البحر الخضم من النجاسات لا يغير كوزا مغترفا
من البحر وكم من أحمق يتكايس فيقايس نفسه بمتابعة الملائكة
بالحدادين فيهلك من حيث لا يدري نعوذ بالله من عمى البصيرة
هذا كله حكم العفة ٥ **واما ما يندرج تحت**
**فضيلة العفة وزذيلتها** فضائل العفة الحياء
والمسامحة والصبر والسخاء وحسن التقدير والانبساط
والدماثة والانتظام والقناعة والهدو والورع والظلافة
والطلاقة ح
والمساعدة وحسن الهيئة أعني الزينة الواجبة التي لا يدعونه بها
**واما الرذائل** المندرجة تحت رذيلتي العفة وهما
الشره وكلال الشهوة فهي الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير

والرياء والهتكة والكزازة والمجانة والعبث والتحاشي والشكاسة
والملق والحسد والشماتة ع **اما العدالة** فهي حالة
للقوى الثلاث في انتظامها على التناسب بحسب الترتيب الواجب
في الاستعلاء والانقياد فليس هو جزءا من الفضائل بل هو عبارة
عن جملة الفضائل فانه مهما كان بين الملك وجنوده ورعيته
ترتيب محمود يكون الملك بصيرا قاهرا وكون الجنود ذوي قوة
وطاعة وكون الرعية ضعفاء مسلمين للانقياد فيقال ان العدل قائم
في البلد ولن ينتظم العدل بان يكون بعضهم بهذه الصفات
دون كلهم وكذلك العدل في مملكة البدن بين هذه الصفات
والعدل في اخلاق النفس يتبعه لا محالة العدل في المعاملة
والسياسة ويكون كالمتفرع منه ومعنى العدل الترتيب المستحسن
اما في الاخلاق واما في حقوق المعاملات واما في اجزاء
ما به قوام البدن والعدل في المعاملة وسط بين رذيلتي الغبن
والتغابن وهو ان يأخذ ما له أخذه ويعطي ما له اعطاؤه
والغبن ان يأخذ ما ليس له والتغابن ان يعطي في المعاملة ما

ليس عليه حمد ولا اجر. والعدل في السياسة ان يرتب
اجزاء المدينة الترتيب المشاكل لترتيب اجزاء النفس
حتى يكون المدينة في ائتلافها وتناسب اجزائها وتعاون
اركانها على الغرض المطلوب من الاجتماع كالشخص الواحد
فيوضع كل شيء موضعه وينقسم سكانه الى مخدوم لا يخدم
والى خادم ليس بمخدوم والى طبقة يخدمون من وجه ويخدمون
من وجه كما يكون في قوى النفس فان بعضها مخدوم لا
يخدم كالعقل المستفاد وبعضها خادم لا يخدم كالقوة الدافعة
للفضلات وبعضها خادم من وجه ومخدوم من وجه كالمشاعر
الباطنة ولا يكتنف العدل رذيلتان بل رذيلة الجور المقابل
له اذ ليس بين الترتيب وعدم الترتيب وسط وبمثل هذا الترتيب
والعدل قامت السموات والارض حتى صار العالم كله كالشخص
الواحد متعاون القوى والاجزاء مترتب التقدم والتأخر
بتقديم المقدم الحق وتأخير المؤخر الحق جلت عظمته وعظمت
قدرته وشرح ذلك الترتيب من الروحاني المطلق والجسماني

المطلق وما بين الروحاني والجسماني وتقسيم العالم الى مؤثر
لا يتأثر كالعقول والى متأثر لا يؤثر كالاجسام والى متأثر مؤثر
كالنفوس فانها تقبل من العقول وتوصل الى السموات وكل ذلك
بتقدير العزيز العليم جل جلاله وعظم برهانه وتم سلطانه ۝
فالعدالة جامعة لجميع الفضائل والجور المقابل لها جامع
لجميع الرذائل والله ولي التوفيق الى الصراط المستقيم الذي
هو الوسط بين طرفي الافراط والتفريط حتى اذا حصل ذلك
كله حصل كمالا يقربه الى الله تعالى تقربا بالرتبة بحسب قرب
الملائكة المقربين من الله فلله البهاء الاعظم والكمال الاتم
وكل موجود مشتاق الى الكمال الممكن له وهو غايته المطلوبة
فان ناله التحق بافق العالم الذي هو فوقه وان حرم عنه انحط
الى الحضيض الذي تحته فالانسان اما ان ينال الكمال فيلتحق
في القرب من الله بافق الملائكة وذلك سعادته او يقبل على ما
هو مشترك بينه وبين البهائم من رذائل الشهوة والغضب
فينحط الى درجة البهائم ويهلك هلاكا مؤبدا وهو شقاوته

اعاذنا الله منها ۞ بيان مثال القلب بالاضافة
الى العلوم ۞ اعلم ان مثال القلب الذي هو عبارة عن الروح
المدبر لجميع الجوارح المخدوم من جميع القوى والاعضاء بالاضافة
الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما
ان للمتلون صورة ومثالا لتلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل
فيها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته تنطبع
في المرآة اعني مرآة القلب فيتضح فيه وكما ان المرآة غير
وصور الاشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلثة
امور ويحتاج الى امر رابع وهو نور بواسطته تنكشف الصورة
في المرآة وتنظر فكذلك ها هنا اربعة امور القلب وحقائق
الاشياء وحصول نقش الحقائق في القلب وحضوره فيه ونور
به تنكشف الحقائق في القلب وهو في الشرع عبارة عن جبرئيل
عليه السلام وفي عبارة الحكماء عن العقل الذي بواسطته تفيض
العلوم على الارواح البشرية والعالم عبارة عن القلب الذي يحل
فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء

والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة والنار او الشعاع
عبارة عن الملك الموكل لافاضة العلوم على القلوب البشرية
وكما ان المرآة لا تنكشف فيها الصور لخمسة امور احدها
نقصان صورته كجوهر الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل
الثاني لخبثه وصداه وكدورته وان كان تام الشكل والثالث
لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة
وراء المرآة والرابع لحجاب مرسل بين المرآة والصورة والخامس
الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان
يحاذي به شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة
لان تنجلي فيه حقيقة الامور كلها وانما خلت القلوب عنها
لهذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه
لا تنجلي فيه حقائق المعلومات لنقصانه او لكونه ناقص في
اصل الفطرة فان النفوس وان كانت نوعا واحدا ولكن في هذا
النوع تفاوت عظيم وعرض واسع والثاني لكدورة المعاصي
والخبث الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك

يمنع صفاء القلب وجلاءه يمنع ظهور الحق فيه كالشمس الذي
ينكسف بعضها او كلها فيذهب نورها وبهاؤها بقدر ظلمتها
واليه الاشارة بقوله عليه السلام من قارف ذنبا فارقه عقل
لا يعود اليه ابدا اي حصل في قلبه كدورة لا يزول اثرها ابدا
اذ غايته ان يتبعها بحسنة تمحها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة
لازداد لا محالة اشراق نور القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فايدة
الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد
بها نورا فاما الاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات
هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولهذا قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة
المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس
يتضح فيه جلية الحق لانه ليس يطلب الحق وليس يحاذي بمرآته
شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات
البدنية او تهيئة اسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في

حضرة الربوبية والحقائق الخفية ولا ينكشف له الا ما هو متفكر
فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان
متفكرا فيها او مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان
تقييد الهم بالطاعات وتفصيلها مانعا عن انكشاف جلية الحق
فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها
وزخارفها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي الرابع الحجاب
فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق
قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه في
ضد الحق منذ الصبى على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن
يحول ذلك بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من ان ينكشف
في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا حجاب عظيم
به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر الصالحين
المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات
تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا
بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل بالجهة التي منها يتع

العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل
العلم بالمجهول الا بتذكر العلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا
تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار
وتحصيل المجهول من المعلوم الذي سبق وهذا هو القانون المنطقي
فان المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها من ان يضل في فكره فاذا
احكم القوانين وطرق التفكر فعند ذلك يعثر على جهة المطلوب
فتتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة ليست
فطرية لم تحتاج الى تجشم الاستدلال والنظر والاعتبار بل لا
تقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة فكل علم نظري لا يحصل
الا عن علمين سابقين ياتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص
وشكل معلوم من الاشكال القياسية حمليا او شرطيا متصلا
او منفصلا فيحصل من ازدواجها علم ثالث يسمى النتيجة عند
حصولها والمطلوب قبل حصولها فالجاهل بتلك الامور
وبتلك المقدمات وبكيفية الازدواج والترتيب المفضي الى
المطلوب تصورا او تصديقا هو المانع من العلم وهذا كالمرآة اذا لم



يحاذي بها شطر الصورة فلا تقع فيها الصورة ولذلك اذا حرف عن
جهة الصورة ففي اقتناص العلوم طرق عجيبة وازورارات وتحريفات
خفية اعجب مما ذكرنا في المرآة ويعز على بسيط الارض من
يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الازورارات فهذه هي الاسباب
المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والا فكل قلب صالح
لمعرفة الحقائق وان كان بينها تفاوت كثير لانه امر رباني
شريف بما ذكرنا فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف
واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اشار
ان له خاصية تميز بها عن السموات والارضين والجبال بها
صار مطيقا لحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة
والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد للامانة ومطيق لها
في الاصل ولكن تثبطها عن النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها
الاسباب التي ذكرنا ولذلك قال عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله

عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب
بين القلب وبين الملكوت وفي الخبر قال الله تعالى لم تسعني
ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع وفي
الخبر انه قيل من خير الناس فقال كل مؤمن مخموم القلب
فقيل وما مخموم القلب فقال هو التقي النقي الذي لا غش فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رأى قلبي ربي
اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين
قلبه تجلى صورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرضها
السموات والارض بل اكثر سعة من السموات والارض فان الجنة
وان كانت واسعة الاطراف متباعدة الاكناف فهي متناهية
واما عالم الملكوت وهو معرفة الحقائق والاسرار الغائبة عن
مشاهدة الابصار المخصوصة بادراك البصيرة فلا نهاية لها نعم
الذي يلوح للقلب منه ايضا مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة
الى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت اذا اخذت

البصائر



دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة محيطة بكل
الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله وافعاله
ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هو
الجنة عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل
الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته وبمقدار
ما تجلى له من الله تعالى وصفاته وافعاله وانما مراد الطاعات
واعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه
ومراد تزكيته حصول انوار المعارف فيه وهو المراد بقوله
تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا
له مراتب فيها يتفاوت العلماء والحكماء وكل واحد له مقدار
معلوم وغايته درجة الانبياء الذين تتلألأ انوار الحقائق
في قلوبهم وتنكشف لهم اسرار الملك والملكوت في صفائح
ارواحهم على اتم ظهور واجلى بيان وفقنا الله لاتباعهم في جميع
احوالهم وافعالهم واخلاقهم ه

## بيان امثلة القلب

بعينه صح

د

بلغ العراض

مع جنوده وله ثلثة امثلة ۝ الاول نقول مثل نفس
الانسان في بدنه كمثل والي في مدينته ومملكته فان البدن مملكة
النفس وعالمه ومستقره ومدينته وقواه وجوارحه بمنزلة
الصناع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح
والوزير العاقل والشهوة له كعبد سوء يجلب الطعام والميرة الى
المدينة والغضب والحمية له كصاحب شرطة والعبد الجالب
للميرة كذاب مكار مخادع خبيث يتمثل بصورة الناصح وتحت
نصحه الشر الهائل والسم القاتل وديدنه وعادته منازعة
الوزير الناصح في كل تدبير يدبره حتى لا يخلو عن منازعته ومعارضته
في رأيه ساعة فكما ان الوالي في مملكته متى استشار
في تدبيراته لوزيره معرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث بل
يستدل باشارته في ان الصواب في نقيض رأيه وادب
صاحب شرطته واسلسه لوزيره وجعله مؤتمرا له مسلطا
من جهته على هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون
العبد مسوسا لا سائسا ومامورا مدبرا لا آمرا مدبرا استقام

أمر بلده وانتظم العدل بسببه فكذلك النفس متى استعانت
بالعقل وادبت القوة الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت
باحديهما على الاخرى تارة بان تقلل من نيل الغضب وغلوائه بمخالفة
الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط القوة
الغضبية عليها وتقبيح مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت
اخلاقه ومن عدل عن هذا الطريق كمن قال الله تعالى افرأيت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال واتبع هواه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقد ذكرنا
كيفية تهذيب هذه الجنود في الفصل المتقدم ۝ المثال الثاني
ان البدن كالمدينة والعقل اعني القوة المدركة كملك مدبر لها
وقواها المدركة من الحواس الظاهرة والمشاعر الباطنة كجنوده
واعوانه واعضاؤه كرعيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة
والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته
فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كمقيم فيه مرابط فان جاهد
عدوه فهزمه وقهره على ما يجب حمد اثره اذا عاد الى الحضرة

كما قال الله تعالى فضّل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجةً وان ضيّع ثغره واهمل رعيته ذمّ اثره
وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي
السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولم تؤو الضالة ولم تجبر الكسير
اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة اشاروا
بقولهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر المثال الثالث
مثل العقل مثل فارس متصيّد وشهوته كفرسه وغضبه
ككلبه فمتى كان الفارس حاذقا وفرسه مروضا وكلبه مؤدبا
معلما كان جديرا بالنجح ومتى كان هو في نفسه اخرق وكان الفرس
جموحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبعث تحته منقادا ولا
كلبه يسترسل باشارته مطيعا فهو خليق بان يعطب فضلا
من ان ينال ما طلب وانما خرق الفارس مثل جهل الانسان
وقلة حكمته وكلال بصيرته وجماح الفرس مثل لغلبة
شهوته خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل لغلبة
الغضب واستيلائه وغلوائه وزعارته بيان ان النفس

قد تحتاج الى البدن وقد لا تحتاج اليه

ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد
الحس عليه الجزئيات فيحدث له من الجزئيات امور اربعة
احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل
تجريد لمعانيها عن المادة وعن علائق المادة ولواحقها ومراعاة
المشترك فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده
فيحدث للنفس عن ذلك مبادي التصور من استعماله الخيال
والوهم مثل الجنس والفصل والعرضي العام والعرضي الخاص
والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات
المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التاليف فيه ذاتيا
بيّنا بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة الواسطة
والثالث تحصيل المقدمات التجربية وهو ان يوجد بالحس
محمول لازم الحكم لموضوع ما لازم الايجاب والسلب كان
حاكمه بالايجاب او السلب او تال موجب الاتصال او مسلوبه
او موجب العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين دون

ح ايجابا او سلبا

بعضٍ ولا على سبيل المساواة بل دائماً حتى تسكن النفس الى
ان طبيعة هذا المحمول ان يكون فيه هذه النسبة الى هذا الموضوع
والتالي ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق فيكون
ذلك اعتقاداً حاصلاً من حسٍ وقياسٍ اما الحس فلاجل
مشاهدة ذلك واما القياس فلانه لو كان اتفاقاً لما وجد دائماً
او في الاكثر وهذا كالحكم بان السقمونيا مسهل للصفراء وطبعه
احساسنا ذلك كثيراً وبقياسنا انه لو كان لا عن الطبع
بل بالاتفاق لوجد في بعض الاحايين فقط والرابع الاخبار التي
يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن
لتحصيل هذه المبادي التصور والتصديق ثم اذا حصلته
رجع الى ذاتها فان تعرض لها شيء من القوى التي دونها بان
تشغلها شغلته عن فعلها واضرت بفعلها الا في امورٍ تحتاج
فيها النفس خاصة بان تعاود القوى الخيالية مرةً اخرى
لاقتناص مبدأ غير الذي حصل او معاونة باحضار خيالٍ
وهذا يقع في الابتداء كثيراً ولا يقع بعده الا قليلاً واما

المعاني ح



اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على
الاطلاق وتكون القوى الخيالية والحسية وساير القوى
البدنية غير صارفة لها عن فعلها بل شاغلة لها ومثال ذلك
ان الانسان قد يحتاج الى دابة والاتٍ ليتوصل بها الى المقصد
فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يحول عن مفارقته
صار السبب الموصل بعينه عائقاً. **بيان ان هذه
القوى كيف يرأس بعضها بعضاً وكيف يخدم
بعضها بعضاً.** فانك تجد العقل المستفاد رئيساً
مطلقاً ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل
بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه
من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم
جميع هذا لان العلاقة البدنية لاجل تكميل العقل النظري
والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه
الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة
التي بعده هي التي تحفظ ما اداه الوهم والقوة التي قبله هي

القوة ح

جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها نوعان مختلفتا
المأخذين فالقوة النزوعية تخدمها بالائتمار لها بعثها
على التحريك والقوة الخيالية تخدمها بقبول التركيب والتفصيل
فيما فيه من صورها ثم هاذان رئيسان لطائفتين أما القوة
الخيالية فتخدمها بنطاسيا وبنطاسيا تخدمها الحواس الخمس
وأما القوة النزوعية فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة
والغضب تخدمهما القوة المحركة في العضل فهاهنا تفنى
القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها النباتية
وأولها وأرأسها المولدة ثم المربية تخدم المولدة ثم الغاذية
تخدمهما جميعا ثم القوى الطبيعية الاربع تخدم هذه
وهي الهاضمة وتخدمها من جهة الماسكة ومن جهة الجاذبة
وتخدمهما جميعا الدافعة وتخدم جميعها الكيفيات الاربع
لكن الحرارة تخدمها البرودة وتخدم كليهما الرطوبة واليبوسة
وهنالك آخر درجات القوى ⑤ بيان أن الارواح
البشرية حادثة حدثت عند استعداد النطفة



لقبول النفس من واهبها كما قال تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي كما حدثت الصورة في المرآة لحدوث
الصقالة وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة
وتلخيص البرهان أن الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان
لكانت اما كثيرة واما واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل
وجودها وانما استحال وحدتها لأنها بعد التعلق بالأبدان
اما أن تبقى على وحدتها أو تكثر ومحال وحدتها ومحال
كثرتها فمحال وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالأبدان
لعلمنا ضرورة بأن ما يعلمه زيد يجوز أن يجهله عمرو ولو
كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين
فيه كما يستحيل في زيد وحده ونحن نعني بالروح العاقل
ما ذكرنا ومحال كثرتها لأن لو واحدا انما استحال أن
يتثنى وأن ينقسم اذا كان ذا مقدار كالأجسام فالجسم
الواحد ينقسم فانه ذو مقدار فله بعض فيتبعض اما ما لا
بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم اما تقدير كثرتها قبل التعلق

بالابدان فمحال ايضا لانها اما ان تكون متماثلة او مختلفة
وكل ذلك محال. واما استحالة التماثل لان وجود المثلين
محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل
وجسمين في مكان واحد لان الاثنينية تستدعي مغايرة ولا
مغايرة هاهنا وسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق
ذلك في المحل اذا اختص هذا بمحل لا يختص به الاخر ولذلك
يجوز سوادان في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس
للاخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص فليس في الوجود
مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان في الانسانية
او الجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية
ومحال تغايرها لان التغاير نوعان احدهما باختلاف النوع
والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والعلم والثاني
بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء الحار للماء البارد
فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان
الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد ثم ان الحد

وهو الحيوان الناطق يشملها وان كانت متغايرة بالعوارض
فمحال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت
متعلقة بالاجساد منسوبة اليها بنوع ما ولا تعلق لها بالاجسام
قبل وجود الابدان فكان الاختلاف محالا اذ الاختلاف
في اجزاء الجسم ضرورة ولو كان في القرب من السماء والبعد
منه مثلا اما اذا لم يكن ذلك كان الاختلاف والتغاير محالا
وهذا ربما يحتاج تحقيقه الى مزيد بيان ولكن هذا القدر تنبيه
عليه فان قيل فكيف يكون حال الارواح بعد
مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت
فالجواب ان تقول انها اكتسبت بعد التعلق بالابدان
اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن
الاخلاق وقبحها فتبقى بسببها متغايرة فيعقل تغايرها بخلاف
ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها فقد اتضح ان النفس
تحدث كما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها
ويكون البدن آلة ومملكة لها ويكون النفس الحادثة في جوهرها

هيئة نزاع طبيعي الى الاشتغال بذلك البدن خاصة
والاهتمام باحواله والانجذاب اليه وتلك الهيئة تكون مقتضية
لاختصاصها بذلك البدن ولا بد ان تكون مناسبة لها مناسبة
خاصة لصلوح سياسة بدن خاص دون آخر وان خفيت
علينا تلك المناسبة بعينها فان تلك المناسبات غير
محصورة ولا ظاهرة والله يتولى اسرارها **فان قيل**
لا نسلم ان النفوس الانسانية متفقة في النوع والمعنى ولسنا نسلم
ان الانواع انما تتكثر من جهة النسبة الى المادة والمكان
والزمان فحسب بل الماديات انما تتكثر بالمقادير الكائنات
الزمانية والنفوس الانسانية ليست بمادية في ذواتها وانما
نسبتها الى المادة بوجه التدبير والتصرف لا بوجه الانطباع
في المادة حتى تستدعي مكانا متحيزا او زمانا متميزا والتدبير
والتصرف لا يوجب تعددا ذاتيا فان الواحد يجوز ان يكون
متصرفا في اشياء والعدد الكثير يجوز ان يكون متصرفا في
شيء واحد فهذه النسبة لذاتها لا توجب التكثر في الذات ه

**قلنا** الدليل على ان النفوس الانسانية متفقة النوع ما
ذكرناه وهو ان حد الانسان يشملها وهو الحي الناطق وما
شمله حد النوع فهو متفق في النوع والدليل على ان اسباب
التكثر ما ذكرته ان الاشياء التي ذواتها حقايق فقط انما تكثرها
بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها او بنسبة ما اليها والى
ازمنتها فقط فاذا كانت مجردة لم تفترق فمحال ان تكون بينها
مغايرة وتكثر واما قولهم ان النفس الانسانية ليست بمادية فتمتاز
بالمادة فمسلم لكنها ذات نسبة الى المادة اي نسبة كانت
وان لم تكن نسبة الانطباع فنسبة التدبير والتصرف وهذه
النسبة مؤثرة في التميز كافية فيقال ان النفس الانسانية
ملك تلك المدينة الفاضلة ه **فان قيل**
لا نسلم ان الاسباب المكثرة محصورة فيما ذكرتم من اقسام
الحوامل والقوابل والمنفعلات عنها او النسبة اليها فما الدليل
على الحصر اليست المفارقات متغايرة الذوات والحقايق ولا
حوامل لها ولا قوابل ولا مكان ولا زمان وانما تمايز وتغاير

صفاتها الذاتية وانما نوعها في شخصها اعني في ذاتها فهلا
قلتم في النفوس الانسانية انها تتغاير بخواصها او بامر آخر سوى
الحوامل ليست النفوس الانسانية بعد المفارقة تتغاير
بالعدد ونقول انها تتغاير بما اكتسبت من الابدان من الاخلاق
والعلوم وغير ذلك وقلتم يكفيها هيئة في التميز انها كانت
نفس البدن الفلاني ولئن كان هذا القدر كافيا في التميز
فهلا كان كافيا في التميز هيئة انها ستكون نفس البدن الفلاني
فان الانطباع في البدن ليس بشرط **قلنا**
في المفارقات قد قام الدليل على انها متغايرة الحقائق
اما النفوس البشرية فشملها حد واحد كما ذكرنا وانما يمكن
وجودها وتعددها بعد المفارقة بهيئات واخلاق اكتسبت
من الابدان وقبل الاتصال بالبدن لا يمكن ان تكتسب من الابدان
شيئا اذ لا ابدان وما لا يكون ليس لها اثر ما انا نعلم قطعا
انها بعد الاتصال بالبدن انما تتكمل بمعاونة البدن
وتكتسب فضائل ورذائل من العلاقة البدنية فقبل البدن



لا علاقة فلا اكتساب فلا تغاير فثبت انها تحدث مع البدن
فان **قيل** احلتم وجود النفوس البشرية قبل الابدان
ببيان ما ذكرتم انها لا تتصور قبل الابدان ونحن نورد اشكالين
والتعين على نحو وجودها متصلة بالابدان وحادثة مع حدوث
الابدان وذلك لانه من المسلم بيننا ان النفوس الانسانية ليست
مادية ولا منطبعة في مادة وما هذا سبيله فليس حدوثه
على تدرج شيء بعد شيء او زمان بعد زمان بل يكون وجوده
ابداعيا محضا ووجود البدن ليس بابداعي بل على تدرج شيء
بعد شيء واستحالة جزء بعد جزء فاي جزء بعينه قد انتهت
النوبة اليه في الاستحالة حتى تحدث عنده النفس وتتصل
به وليس جزء بعينه اولى ويمكن حدوث النفس قبله بلحظة او
بعده بلحظة ولو قلتم انها تحدث عند كمال الاستعداد
فيقال ولم وكمال الاستعداد ليس يحصل بغتة ودفعة
بل على تدرج كمال بعد كمال فليكن حدوث النفس على
تدرج كمال بعد كمال وقد بان انها كمال واحد محصل

ابداعا لا تدرج فيه ثم ان الاستعداد وكمال الاستعداد
انما يشترط فيما صوره صور مادية اعني منطبعا في المادة
فيكون الاستعداد سببا ما بوجه ما لحصول الصورة فيه
من واهب الصور ولا يشترط ذلك في النفوس التي ليست
منطبعة في مادة اصلا ولا علاقة بينها وبين القوى المادية
الا علاقة التدبير والتصرف في المملكة فالمتصرف فيه كيف
يكون سببا لوجود المتصرف والمدبر اولى ان يكون متقدما
في الوجود على المملكة المدبر فيها واشتراط الاستعداد
لقبول الصورة حتى توجد الصورة في المستعد غير واشتراط
الاستعداد لقبول تصرف النفس غير فان الاستعداد الاول
يصلح سببا لوجود النفس بوجه ما والاستعداد الثاني
لا يصلح سببا لوجود النفس بوجه ما بل هو سبب لقبول
تصرفه فيه اما ليفيده كمالا او ليستفيد منه فايدة وهذا
اشكال عظيم والجواب عنه بواحد فان العلم نكتة
واحدة كثرها الجهال نقول لا ارتياب ان النفوس ابداعية



وانها ليست منطبعة في المادة وانما تحدث من مبدعها
عند كمال الاستعداد الذي عبر عنه في التنزيل فاذا سويته
ومبدعها اعلم بكمال الاستعداد وليس في القوى البشرية
الاحاطة بتفاصيل الاستعدادات ولكن على الجملة نعلم
ان الصور تفيض من مبدعها وواهبها كما يفيضها جود الجواد
المحض من كمال العلم المحيط بتفاصيل المعلومات فيعطي
كل شيء ما يستحقه وكل قاصر ما يكمله بل ماهيات الاشيا
واستعداداتها من جوده الفياض بواسطة الاسباب المعطية
للاستعدادات الخاصة من الاجرام العنصرية وامتزاجاتها وحركات
السموات واجرامها واشكالها وخواصها وفيض العقول
على النفوس والنفوس طلبا للاستكمال تحريكا للسموات
فالكل من جود الجواد الحق الذي يعطي كل حقيقة وجودها
وهو اعلم بكمال الاستعداد واي استعداد يستحق اي صورة
وعلوم البشر قاصرة عن ادراك ذلك واذا بلغ الكلام الله
فينقطع سؤال لم كما ينقطع مطلب ما لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون ٥ الاشكال الثاني ان النفوس اذا كانت متشابهة
في النوع فايضة من واهب الصور وليس في فيضانها اختلاف
فمن اين يجب ان يكون كل نفس حادثة ذات هيئة نزاعية طبيعية
الى الاشتغال ببدن مخصوص والاهتمام باحواله ومن اين
يلزم ان يكون لها مناسبة خاصة تصلح لسياسة بدن خاص
دون بدن فان كانت هذه الهيئة لازمة لذاتها فهي مخصصة
بهذه الهيئة قبل وجود البدن وان كانت تكتسب هذه الهيئة
من البدن فكيف يسبق الموجب على الموجب وكيف يكون تلك
الهيئة نزاعية طبيعية وجملة القول ان لم تكن هيئة مخصصة
فلم اختصت ببدن دون بدن وان كانت الهيئة طبيعية
على جمالها فهي المخصصة لذاتها بعد الاتفاق في النوع وان
كانت مكتسبة من خارج وهو اما هذا البدن او غيره فليسبق
لها وجود حتى تكتسب الهيئة المخصصة وكل ذلك محال ثم
اختلاف المناسبات والهيئات يستدعي اختلاف الاسباب
وواهب الصور واحد في ذاته ابدي الافاضة فلا اختلاف



هناك فلا تأثير لاختلاف الامزجة في اختلاف هيئات النفوس
اذ لا انطباع ولا حلول ولا اتصال بين المجردات وبين الامزجة
بخلاف النفوس النباتية والنفوس الحيوانية والصور الجسمانية
والصور الطبيعية فان اختلاف النفوس والصور لاختلاف موادها
وصورها مقدرة على استعداداتها ٥ وحل هذا الاشكال
ان نقول نعم المناسبات والهيئات المختلفة تستدعي اسبابا
مختلفة واسباب الاستعدادات الامتزاجات واسباب
الامتزاجات وجميع ما يحدث في العالم العنصري مرتبطة بالحركات
السماوية وحتى الاختيارات والارادات فانها لا محالة امور
تحدث بعد ما لم تكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث
وينتهي ذلك الى الحركة ومن الحركات الى المستديرة فجميع الاستعدا [دات]
تابعة للحركات السماوية ثم الحركات المستديرة مستندة الى
اختيارات النفوس الفلكية والكل يستند الى العقل الالهي
المستعلي على الكل منه يتشعب المقدورات فالجود الالهي [الذي]
بواسطة العقول والنفوس والحركات السماوية تعطي كل

مادة استعدادها لصورة خاصة والنفس لا تحدث بالاستعداد
الكلي بل عند الاستعداد الخاص وفرق بين ان يحصل عنده
او بعد الهيئة النزاعية في النفس كما تكون بعد الاتصال بها
فاذن حدوث النفس له سبب في الفاعل وسبب في القابل اما
صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته
على كل ما له قبول الوجود حقيقة وجودها ويعبر عن تلك
الصفة بالقدرة وان اضيفت هذا الفيض الى الوسايط فواهب
الصور ومثاله فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند
ارتفاع الحجاب بينهما والقابل للاستنارة هي المتلونات دون
الهواء الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال
الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال صفة القابل صقالة
الحديد فان المراة التي ستر الصدى وجهها لا تقبل الصورة
وان كانت محاذية للصورة واذا اشتغل الصقل بتصقيلها فكما
حصلت الصقالة حدثت فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية
لها فكذلك اذا حصل الاستواء والاستعداد في النطفة حدثت

فيها النفس من واهبها وخالقها من غير تغير في الواهب بل
انما تحدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء
الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على المراة
في حكم الوهم من غير تغير في الصورة ولكن كان لا يحصل من
قبل لا لان الصورة ليست مهياة لان تنطبع في المراة لكن
لان المراة لم تكن صقيلة فان **قيل** فاذا كانت
الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق
الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله عليه السلام انا
اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقوله عليه السلام كنت
نبيا وادم منجدل بين الماء والطين **قلنا**
شيء من هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه
وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد
كما ظن جماعة من الحكماء وامر الظواهر هين فان تاويلها
ممكن والبرهان القاطع لا يترك بالظواهر بل يسلط على
تاويل الظاهر كما في ظواهر الآيات المتشابهة في حق الله

تعالى اما قوله خلق الارواح قبل الاجساد اراد بالارواح
ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والهواء والماء والارض وكما ان اجساد
الادميين بجملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض
اصغر من الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه وفلكه
الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه
السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا عرفت
في جميع ذلك ما استحقرت اجساد الادميين ولم تفهمها من مطلق
لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة
الى ارواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى اجساد العالم
ولو انفتح لك باب معرفة الارواح الملكية لرأيت الارواح البشرية
كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار العظيمة
هي الروح الاخير من ارواح الملائكة ولارواح الملائكة
ترتيب وكل واحد منفرد برتبته ولا يجتمع في مرتبة واحدة
اثنان خلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع اما

الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه
الاشارة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وبقوله عليه السلام
ان الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما منهم واحد
الا وله مقام معلوم فلا تفهمن اذن من الارواح والاجساد
المطلقة الا ارواح الملائكة واجساد العالم ه واما قوله عليه
السلام انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقوله نحن الاخرون
السابقون وقد قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم
وقال اول ما خلق الله العرش وقال اول ما خلق الله جوهر
محمد وغير ذلك فكشف الغطاء عن هذا من وجوه تحت كل
وجه فوائد لطيفة ولطائف من الحكمة قلما تسطر في الكتب ه

**الوجه الاول** انا شاهدنا الموجودات كلها بشاهدة
الحس والعقل على ترتب وتفاضل في النوع والشخص اما
في المركبات التي هي اقرب الى حواسنا فالمعادن والنبات
والحيوان والانسان على تفاضل وانتهى ذلك بالانسان وانتهى
الانسان بالشخص الواحد الافضل من الكل كالنبي في زمانه والولي

بلغ العرض

في كل زمان وأما في البسائط الجسمانية أعني المتشابهة
الأجزاء فهي أيضا على تفاضل في الجوهر والحيز والعظم والحركة
والأفضل من الكل الجرم الأقصى وهو الذي عبر عنه التنزيل
بالعرش والكرسي الذي وسع السموات والأرض وأما في البسائط
الروحانية أعني المجردة عن المواد المنزهة عن المكان والزمان
ففيها ترتب وتفاضل فما كان منها أشد قوة وأوسع علما
وإحاطة وأبلغ في الوجود وأشبه بكمال الربوبية كان في
المقام الأعلى والمرتبة الأقصى ولا بد أن ينتهي إلى واحد فإن
المترتبات المتفاضلات إن لم تنته إلى واحد وجب في ذلك الحكم
بالتسلسل وذلك محال فالمترتبات في كل نوع تنتهي إلى واحد
هو مبدؤها وربما يعبر لسان النبوة عن ذلك الواحد بأنه
أول ما خلق الله تعالى فالروحانيات انتهت بروح القدس أو
العقل الفعال أو شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو أول
المبدعات ثم تنزل بالترتب والتفاضل كما قيل أول ما خلق
الله عز وجل العقل ثم النفس ثم الهيولى أو ما روي في الخبر



إن أول ما خلق الله القلم ثم اللوح ثم الظلمة الخارجة
وأما في الجسمانيات فقد انتهت بالجرم الأقصى وفوقها
روي إن أول ما خلق الله العرش ثم الكرسي وأما في المركبات
فقد انتهت بجوهر النبوة وأكملها وأفضلها جوهر محمد عليه السلام
وذلك ما روي أن أول ما خلق الله تعالى جوهر محمد عليه
الصلوة والسلام فقد وجدت لكل مقال مجالا ولكل
مذهب محملا ومساغا ثم الأولية في كل صنف منها أولية
بالزمان أو أولية بالمكان أو أولية بالذات أعني العلية إما
أو الكمالية ففي ذلك مطلب آخر سهل المتناول قريب المأخذ
والمجتنى **الوجه الثاني** أن المبادي تشتاق إلى
الكمالات حتى لو لم يكن كمال لم يكن مبدأ كما لو لم يكن مبدأ
لم يكن كمال وإن المعقولات تظهر بالمحسوسات وكما
أن جلال الحق إنما يظهر بأفعاله وصنايعه كذلك الأمر
الحق إنما يظهر بخلقه وكذلك العقل إنما يظهر بالنفس
والنفس إنما تظهر بالطبيعة والطبيعة إنما تظهر بالجسم

علية

الكل وكذلك جميع الموجودات انما تظهر بالانسان حتى يكون
جسمه وطبيعته مظهر الجسم والطبيعة ونفسه وعقله مظهر
النفس والعقل وتسليمه مظهر الامر الحق فيظهر به جلال
الباري تعالى واكرامه ويصح ان يقال لولاك لما خلقت
الافلاك فهو الخلاصة من الخليقة والصفوة من البرية وهو
الكمال والغاية والسدرة المنتهى وهو اول ما خلق واخر
ما بعث كما ذكره صلى الله عليه وسلم **الوجه الثالث**
ان الطبيعة المسخرة تؤثر في اعداد المادة لقبول فيض الامر
والعقل والنفس حتى تحصل في المركبات باستصفاء العناصر
واستخلاص اللباب من المواد وابتلاء الامشاج من المزاج
طبقة بعد طبقة واستصفاء بعد استصفاء حتى يحصل
في المركبات الجزوية شخص في مقابلة العقل الكل بل هو
شخص العقل الكل وعقل مشخص وذلك هو نبي زمانه
فيكون العود به كما كان البدو اليه فيضاهي صاحب المبدا
صاحب الكمال ويكون النهاية هو الرجوع الى البداية ويكون



اول الفكر آخر العمل ويظهر معنى قول النبي عليه السلام
نحن الاخرون السابقون **الوجه الرابع** كما ابتدا
الدين والشريعة من آدم عليه السلام واستكمل نوع كمال
بنوح ونوع كمال بابرهيم ونوع كمال بموسى ونوع كمال
بعيسى عليهم السلام ونوع كمال بالمصطفى عليه السلام
وابتدا العود من المصطفى عليه السلام في دار الجزاء ولذلك
قال انا اول من تنشق عنه الارض وانا العاقب وانا
الحاشر يحشر الناس على قدمي **بيان بقاء النفس**
ويذكر انها لا تموت بموت البدن ثم نذكر مطلقا انها لا تفنى
وبرهانه من حيث المعقول والمنقول **اما المنقول**
فقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ومعلوم
ان من كان حيا مرزوقا فرحا مستبشرا به لا يكون ميتا
معدوما ولذلك قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة
وقد ترسخت في جميع عقايد اهل الاسلام هذا فان سؤال
المغفرة والرحمة لمن يكون باقيا لا لمن يكون فانيا وكذلك
اهدا الصدقة واعتقادهم انها تصل اليه وكذلك المنامات فكل
ذلك دليل على انها باقية وقد ذكرنا ان النفس ليست منطبعة
في البدن بل العلاقة مع البدن بالتصرف والتدبير والموت انقطاع
تلك العلاقة اعني تصرفاتها وتدبيراتها عن البدن وانما يموت
الروح الحيواني وهو بخار لطيف يتنشا من القلب ويتصاعد
الى الدماغ ومن الدماغ بواسطة العروق الى جميع البدن وفي
كل موضع يرتقي اليه يفيد فايدة من الحواس الظاهرة والمشاعر
الباطنة فذلك الروح لا يبقى واذا بطل ذلك الروح بطل
ما يتبعه من الحواس الظاهرة والباطنة والقوى المحركة

**اما البرهان العقلي** فلان كل شي ينفسد بفساد
شي آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق وكل متعلق بشي آخر
نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافي في الوجود

او تعلق المتاخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم له في الوجود
الذي قبله في الذات لا في الزمان فان كان تعلق النفس
بالبدن تعلق المكافي في الوجود وذلك امر ذاتي لا عارض
فكل واحد منهما مضاف الذات الى صاحبه فليس النفس ولا
البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان ذلك امرا عرضيا لا
ذاتيا فان فسد احدهما بطل العارض الاخر من الاضافة ولم
تفسد الذات بفساده وان كان تعلقه به تعلق المتاخر عنه في
الوجود فالبدن علة للنفس في الوجود والعلل اربع فاما ان
يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان
يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او
بسبيل البساطة كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية
واما ان يكون علة كمالية ومحال ان يكون علة فاعلية فان
الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه ولو كان بذاته
يفعل لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى
الجسمانية كلها اما اعراض واما صور مادية ومحال ان

تفيد الاعراض او الصور القايمة بالمواد وجوده ذات قايمة
بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال ايضا ان يكون
علة قابلية فقد برهنا وبينا ان النفس ليست منطبعة في
البدن بوجه من الوجوه فلا يكون اذا البدن متصورا بصورة النفس
لا بحسب البساطة ولا على التركيب بان يكون جزء من اجزاء البدن
تركب فيحدث النفس ومحال ان يكون علة صورية للنفس او كمالية
فان الاولى ان يكون الامر بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن
تعلق معلول بعلة ذاتية نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس
فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة النفس ومملكة احدثت
العلل المفارقة النفس الجزوية او حدث عنها ذلك لان احداثها
بلا سبب مخصص احداث واحد دون واحد محال ومع ذلك
فانه يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما بيناه ولانه لا بد
لكل كائن بعد ما لم يكن من ان يتقدمه مادة فيكون فيها تهيؤ
قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين في العلوم الاخر ولانه لو
كان يجوز ان يكون نفس جزوية تحدث ولم يحدث لها آلة بها



تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شي معطل في
الطبيعة المسخرة المبلغة كل شي من العنصر الى كماله
وغاياته ولكن اذا حدث التهيؤ للنسبة والاستعداد للآلة
فيلزم حينئذ ان يحدث من الجود الالهي الفياض بواسطة
العلل المفارقة شي هو النفس وليس اذا وجب حدوث شي
مع حدوث شي وجب ان يبطل مع بطلانه وانما يكون ذلك
اذا كان ذات الشي قايما بذلك الشي وفيه وقد يحدث امور
عن امور وتبطل تلك الامور وتبقى هي اذا كانت ذاتها غير
قايمة فيها وخصوصا اذا كان مفيد الوجود لها شيا آخر
غير الذي انما تهيا افادة وجوده مع وجوده ومفيد وجود
النفس شي غير الجسم كما بينا ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة
ايضا جوهر غير جسم فاذا كان وجوده من ذلك الشي ومن
البدن يحصل وقت استحقاقه الوجود فقط فليس له تعلق في نفس
الوجود بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض فلا يجوز اذن
ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدم

كذا صح

يكون ظ

الذات على النفس واما القسم الثالث مما ذكرنا في ابتداء
وهو ان يتعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما ان
يكون المتقدم في الوجود مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق
وجوده به وقد تقدمه في الزمان واما ان يكون التقدم في
الذات لا في الزمان لانه في الزمان لا يفارقه وهذا النحو
من التقدم وهو ان يكون الذات المتقدمة كما يوجد يلزم ان
يستفاد عنها ذات المتاخر في الوجود وحينئذ لا يوجد ايضا
هذا المتقدم في الوجود اذا فرض المتاخر قد عدم لا ان فرض
عدم المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز
ان يكون عدم الا وقد عرض اولا بالطبع للمتقدم ما اعدمه
فحينئذ عدم المتاخر فليس فرض عدم المتاخر يوجب عدم
المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم نفسه لانه انما افترض المتاخر
معدوما بعد ان عرض للمتقدم ان عدم في نفسه واذا كان
ذلك فيجب ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس
فيفسد معه البدن وان لا يكون البدن البتة يفسد بسبب



يخصه لكن فساد البدن بسبب يخصه من تغير المزاج او
التركيب فباطل ان يكون النفس يتعلق بالبدن تعلق المتقدم
بالذات ثم يفسد البدن البتة فليس اذن بينهما هذا التعلق
واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا
تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل تعلقه في الوجود بالجود
الالهي بواسطة المبادي الاخر التي لا تستحيل ولا تبطل

**برهان انها لا تفنى مطلقا** فنقول ان النفس
لا تتطرق اليها الفناء او العدم والفساد وذلك ان كل شيء من
شانه ان يفسد بسبب ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد
فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء
واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى بل تهيؤه للفساد ليس
لفعله انه يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل واضافة هذه
القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل لان اضافة ذلك الى الفساد
واضافة هذا الى البقاء فاذن لامرين مختلفين في الشيء يوجد
هذان المعنيان وهذا انما يكون في الاشياء المركبة والهيئات

البسيطة في المركبة واما في الاشياء البسيطة المفارقة
الذات فلا يجوز فيها هذان الامران ونقول بوجه مطلق
انه لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات هذان المعنيان
وذلك لان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله ايضا قوة
ان يبقى لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن
واجبا كان ممكنا والامكان طبيعة القوة فاذن يكون له
في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى وفعل ان يبقى منه لا
محالة ليس هو قوة ان يبقى منه وهذا بين فيكون اذن فعل
ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فتلك
القوة لا يكون لذات ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض له ان
يبقى بالفعل لا بوجود ذاته فيلزم من هذا ان يكون ذاته مركبة
من شيء كان اذا كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة
في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه قوته
وهو مادته فان كان النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم
الى مادة وصورة وان كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر

في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول الى نفس مادته
ولنتكلم فيها ونقول ان تلك المادة اما ان تنقسم هكذا دائما
ويثبت الكلام دائما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء
الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ
والاصل لا في شيء يجتمع منه ومن شيء آخر فبين ان كل
شيء هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه فهو غير
مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى ذاته
فان كانت فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه فعل
ان يبقى واذا كان فيه فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه
قوة ان يعدم فبين اذن ان جوهر النفس ليس فيه قوة ان
يفسد واما الكائنات التي تفسد فان الفاسد منها هو
المركب المجتمع وقوة ان يفسد وان يبقى ليس في المعنى الذي
به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة كلا
الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى
ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه واما المادة فاما ان

يكون باقية بقوة يستعد بها للبقاء كما يظن قوم واما
ان يكون باقية بقوة بها يبقى وليس لها قوة ان تفسد بل قوة
ان تفسد شيء آخر منها يحدث والبسائط التي في المادة فان
قوة فسادها هو في المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب
ان كل كائن فاسد من جهة تناهي قوتي البقاء والبطلان
انما يوجب فيما كونه من مادة وصورة ويكون في المادة قوة
ان تبقى فيه هذه الصورة وقوة ان تفسد هي منه معا فقد بان
اذن ان النفس لا تفسد البتة والى هذا سقنا كلامنا والله
ولي التوفيق ۞

لمح الغرض

## بيان اثبات العقل المفارق الفعال والعقل المنفعل في النفوس الانسانية ومراتب العقول

۞ واثبات العقل الفعال من حيث
الشرع اظهر من ان يثبت كقوله علمه شديد القوى ذو مرة
فاستوى وكقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين وكقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا واما من حيث العقل فمن وجوه



۞ **الوجه الاول** ما ذكرنا قبل ذلك من ترتب الموجودات
وتفاضلها وانها في اجسام البسائط تنتهي الى العرش وفي
الروحانيات الى العقل والنفس وفي المركبات الى جوهر محمد
صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا ذلك الفصل فلا نعيده ۞

۞ **الوجه الثاني** قد بان لك ان المرتسم بالصورة العقلية
غير جسم ولا في جسم لان الجسم ينقسم وما في الجسم ايضا
والصورة العقلية كلية مجردة لا تنقسم فلو حل جسما لانقسم
وانقسامها محال فحلولها في الجسم وما في الجسم محال ثم انت
تعلم ان المرتسم بالصورة التي قبلها اعني الوهم والخيال والحس
قوى مركوزة في الاجسام وان الصورة اذا كانت حاصلة في
القوى لم تغب عنها وان الانسان يدرك صورا عقلية ثم تغيب
عنها واذا ارادت ان تعود اليها تعود على قرب من غير تكلف
اكتساب بل يحتاج الى الاقبال عليه فهذه الصورة العقلية التي
غابت اما ان انعدمت او لم تنعدم فان انعدمت فينبغي ان
يحتاج الى الاكتساب كما كان اولا يحتاج وان لم تنعدم فاما

ان تكون في النفس او في البدن او خارجا فان كان في النفس
فينبغي ان تكون شاعرة بها عاقلة لها لانه لا نعني بالتعقل الا حصول
تلك الصورة في النفس ولا يجوز ان تكون في البدن لما ذكرنا ان
المعقولات لا تحل الاجسام وما في الاجسام وان كانت خارجة
فاما ان تكون قائمة بنفسها او تكون في جوهر آخر شانه
افاضة المعقولات على الانفس البشرية لا يجوز ان تكون قائمة
بنفسها لان المعاني قيامها بالجوهر فلا تقوم بنفسها فبقي ان تكون
في الجوهر المفيض للمعقولات فثبت بهذا وجود ملك شانه ما
ذكرناه وذلك هو العقل الفعال وهو روح القدس ثم الدليل
على ان التعقل لا يكون غير التمثل فانها لو غابت عنها ثم
عاودتها لا يحصل غير التمثل فلو كان هذا التمثل ثابتا
للنفس كانت شاعرة بها عاقلة لها فيجب ان تكون الصورة
مدزالت عن النفس دائما وهذا بخلاف ما يدركه الوهم ثم
يغيب عنها فان للقوة الوهمية خازنا يحفظ مدركاتها فمتى
غابت عن الوهم والتفتت اليها اخذته منه المعاني التي استفادت

من الصور نعم لا ينكر ان الزوال يكون على قسمين فتارة بزوال
عن القوة الدراكة ويحفظ في قوة اخرى كالخازن لها وتارة بزوال
عن القوة وعن الخازن ففي الوجه الثاني يحتاج الى تجشم كسب
جديد وعلى الاول لا يحتاج الى الاكتساب بل الى التفات
ومطالعة للخزانة من غير تجشم لكسب وفي المعقولات يحتمل
القسمين ولكن قد بينا انه لا خازن لها لا في النفس ولا في البدن
فبقي ان تكون شيئا خارجا اذا وقع بين نفوسنا وبينه اتصال
ما ارتسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد
لاحكام خاصة واذا اعرضت النفس عنه الى ما يلي العالم
الجسداني او الى صورة اخرى انمحى ما تمثل اولا كان المراة
التي يحاذي بها جانب القدس قد اعرض بها عنه الى جانب
الحس او الى شيء آخر من امور القدس وهذا انما يكون ايضا
اذا اكتسب ملكة الاتصال بالعقل الفعال **الوجه**
**الثالث** ان النفس الانسانية قد تكون عاقلة بالقوة ثم
تصير عاقلة بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل فانما يخرج

بسبب هو بالفعل يخرجه فههنا سبب هو الذي يخرج نفوسنا
في المعقولات من القوة الى الفعل واذ هو السبب في اعطاء الصور
العقلية فيكون عقلاً بالفعل عنده مبادي الصور العقلية
مجردة فهذا الشيء يسمى بالقياس الى العقول التي تخرج منه الى
الفعل عقلاً فعالاً كما يسمى العقل الهيولاني بالقياس
اليه عقلاً منفعلاً ويسمى العقل الكائن بينهما عقلاً مستفادا
ونسبة العقل الفعال الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا
فكما ان الشمس تبصر بذاتها بالفعل وتبصر بنورها بالفعل
ما ليس مبصراً بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا
فان القوة العقلية اذا اطلعت على الجزويات في الخيال
واشرق عليها نور العقل الفعال استحالت مجردة عن المادة
وعلائقها وانطبعت في النفس الناطقة لا على ان نفسها تنتقل
من التخيل الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور في العلائق
وهو في نفسه واعتباره مجرد يفعل مثل نفسه بل على معنى ان
مطالعتها تعد النفس لان يفيض عليها المجرد من العقل الفعال

فان الافكار والتاملات حركات معدة النفس نحو قبول الفيض
كما ان الحدود الوسطى معدة نحو اشد تاكيداً لقبول النتيجة
وان كان الاول على سبيل والثاني على سبيل فتكون النفس
الناطقة اذا وقعت لها نسبة ما الى هذه الصورة بتوسط اشراق
العقل الفعال حدث منها فيها شيء من جنسها من وجه وليس من
جنسها من وجه كما انه اذا وقع الضوء على الملونات فعل في
البصر منها اثراً ليس على جملتها من كل وجه فالخيالات التي
هي معقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل لا انفسها بل
ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من
الصور المحسوسة ليس هو نفس تلك الصور بل شيئاً آخر مناسباً لها
يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل كذلك النفس الناطقة
اذا طالعت تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال
ضرباً من الاتصال استعدت لان يحدث فيها من ضوء العقل
مجردات تلك الصور عن الشوائب فاول ما يتميز عند العقل
الانساني امر الذاتي منها والعرضي وما يتشابه به وما به يختلف

فيصير المعاني معنى واحدا في ذات العقل بالقياس الى الشاهد
بالقياس الى ما يختلف به تصير معاني كثيرة فلكون للعقل قوة
على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد الكثير اما توحيد الكثير
فمن وجهين احدهما ان تصير المعاني الكثيرة المختلفة في المتخيلات
بالعدد اذا كانت لا تختلف في الحد معنى واحدا والثاني
ان يركب من معاني الاجناس والفصول معنى واحدا بالحد
ويكون وجه التكثير بعكس هذين الوجهين فهذا من خواص
العقل الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها تدرك
الكثير كثيرا كما هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان
تدرك الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة
من امور واعراضها ولا يمكنها ان تفصل العرضيات من الذاتيات
فاذا عرض الحس على الخيال صورة وعرض الخيال على العقل
تلك الصورة اخذ العقل منها معنى فان عرض عليه صورة
اخرى من ذلك النوع وانما هو آخر بالعدد لم ياخذ منه العقل
صورة ما غير ما اخذه اولا الا من جهة العرض الذي يخص هذا

من حيث ذلك العرض بان ياخذ مرة مجردا ومرة مع ذلك
العرض ولاجل هذا يقال ان زيدا وعمرا لهما معنى واحد في
الانسانية اعني السابق منهما اذا افاد النفس صورة الانسانية
فان الثاني لا يفيد البتة شيئا من ذلك المعنى بل يكون المعنى
المنطبع منها في النفس واحدا هو عن الخيال الاول ولا تاثير
للخيال الثاني وللعقل اذا ادرك اشياء فيها تقدم وتاخر
ان يعقل معها الزمان ضرورة ويكون ذلك لا في زمان
بل في آن والعقل يعقل الزمان في آن ولا يلزم للزمان
زمان واما تركيبه للحد والقياس فهو لا محالة يكون في زمان
الا ان تصوره النتيجة والمحدود يكون دفعة والعقل ليس قصوره
عن تصور الاشياء التي هي في غاية المعقولية والتجريد عن
المادة لامر في ذات تلك الاشياء ولا لامر في غريزة العقل
بل لاجل ان العقل مشغول بالبدن ومحتاج في كثير من الامور
الى البدن فيبعده البدن عن افضل كمالاته فاذا زال عنها
هذا الغمور كان تعقل النفس للمجردات افضل التعقلات واوضحها

والذها. واما مراتب العقل من الهيولاني والملكة والعقل
بالفعل والعقل المستفاد فقد ذكرناها واما العقل القدسي
فنذكره ان شاء الله تعالى في خصايص النبوة

**قاعدة في النبوة والرسالة وتشتمل على بيانات**

بيان ان الرسالة هل تقتنص بالحد ام لا وبيان ان الرسالة
مكتسبة ام اثرة ربانية وبيان اثبات الرسالة بالبرهان
وبيان خواص الرسالة وهي المعجزات وبيان كيفية الدعوة
وما يوخذ من الشيع وما لا يوخذ

**بيان ان الرسالة لا تقتنص بالحد والحقيقة بذكر جنسها وفصلها**

وذلك لان معرفة الاشياء لا تتوقف على الظفر بحدودها
ووجدان جنسها وفصلها فكم من موجود لا جنس له ولا فصل
ولا حد له ولا رسم وما له جنس وفصل فربما لا يظفر بجنسه
وفصله واكثر الامور كذلك فان اعطاء الحدود صعب عسير
على الاذهان نعم يستدل على وجوده وحقيقته باثاره فان العقل
والنفس وكثيرا من المفارقات ثبت وجودها ولا حد لها ولا رسم
وانما يدل عليها برهان اني ولو سأل سائل نبيا من الانبياء
عن خواص الرسالة وماهيتها وابراز حدها بجنسها وفصلها
ترى كيف كان جوابه عنها او كان يشرع في تحقيق ذلك
وذكر حده ورسمه وتحديد خواصه حتى يتوقف رسالته
على معرفة ذلك كله وان لم يعرف المستجيب ذلك لا يمكنه
تصديقه ام كان يجب عليه التصديق في الحال سواء عرف
حد الرسالة او لم يعرف واذا كانت الرسالة مرتبة فوق مرتبة
الانسانية كما كانت الانسانية مرتبة فوق مرتبة الحيوانية
لم يتوقف اتباع الرسول على معرفة الرسالة كما لم يتوقف استسخار
الحيوان على معرفة الانسانية بل الانسان لو اراد تعريف
الحيوان خواص الانسانية كان ذلك سفاهة منه وتكليف
ما لا يطاق كذلك لو اراد الرسول تعريف الانسان خواص
الرسالة كان ذلك تكليفا منه ما لا يطاق فلا المطالبة
عليه متوجهة ولا الجواب عنه لازم وهذا كما طالب
فرعون موسى عليه السلام بذكر ماهية رب العالمين فقال وما

ربُّ العالمين. قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم
موقنين. فطالبه ثانيا وثالثا فلم يأت بحدٍّ ولا رسمٍ ولم يذكر
جنسا ولا فصلا في تعريف ما سأله إلا بالربوبية المحضة
والتعريف بالخلائق مكانياتها وزمانياتها والمواليد التي من
الزمان والمكان.

## بيان أن الرسالة حظوة مكتسبة أم أثرة ربانية

فنقول اعلم أن الرسالة
أثرة علوية وحظوة ربانية وعطية إلهية لا تكتسب بجهدٍ ولا
تنال بكسب. الله أعلم حيث يجعل رسالاته. وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
لكن الجهد والكسب في إعداد النفس لقبول آثار الوحي بالعبادات
المشفوعة بالفكر والمعاملات الخالصة عن الرياء والسمعة
من لوازمها. فليس الأمر فيها اتفاقيا جزافا حتى ينالها كل من
دبّ ودرج، أو مرتبا على جهدٍ وكسبٍ حتى يصيبها كل من
بكر وادلج. وكما أن الإنسانية لنوع الإنسان والملكية لنوع
الملائكة ليست مكتسبة لأشخاص النوع وإن العمل بموجب

النوعية ليس يخلو عن الاكتساب واختيارٍ لإعداد واستعداد
كذلك النبوة لنوع الأنبياء عليهم السلام ليست مكتسبة لأشخاص
النوع وإن العمل بموجب النبوة ليس يخلو عن الاكتساب واختيارٍ
لإعدادٍ واستعدادٍ فيوحى إليه. طه ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى. حين تورمت قدماه من العبادة حتى قال أفلا أكون
عبدا شكورا. وكان صلى الله عليه وسلم يتحنث بحراء قبل الوحي
وحبب إليه الخلوة. وكان يرى الرؤيا فيأتي مثل فلق الصبح
على أنها أحوال عرضية وأعراض طارية على النوعية بنوع
استيجاب واستحقاق من كمال تركيب المزاج وحسن الصورة
وتمام الاعتدال وطهارة النشو والتربية وطيب الأعراق ومكارم
الأخلاق والسمت الصالح والأناة والوقار ولين الجانب
وخفض الجناح والرحمة والرأفة بالأولياء والشدة والبأس
على الأعداء وصدق الحديث وأداء الأمانة والصون عن
جميع الرذائل والتحلي بأنواع الفضائل وزكاء العرض عن جميع
الدنيات والعفو عمن ظلمه والإحسان إلى من أساء إليه

وصلة الرحم وحفظ الغيب وحسن الجوار واعانة المظلوم
واغاثة الملهوف وحب المعروف وبغض المنكر وغير ذلك ما
ضل صاحبكم وما غوى في هذا العالم وما زاغ البصر وما
طغى في ذلك العالم تعنو لنفسه نفوس العالمين طوعا وكرها
وهو غير متكبر ولا جبار ولا فظ غليظ يهاب اذا سكت ولا
يعاب اذا نطق لطيف الشمايل اذا تحرك وسكن قد نهض
باحتمال اعباء ما حمل من الرسالة فاداها وافاض برحمته
على العالمين فوقاها صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ٥

## باب في اثبات الرسالة وبيان اثباتها بطريقين

احدهما جملي والآخر تفصيلي اما الجملي فهو كما ان نوع
الانسان تميز عن ساير الحيوان بنفس ناطقة هي فوقها بالفضيلة
العقلية والمسخرة لها والمالكة عليها والمتصرفة فيها كذلك
نفوس الانبياء عليهم السلام تميزت عن نفوس الناس بعقل
هاد مهدي هو فوق العقول كلها بالفضيلة الربانية والمدبرة
لها والمالكة عليها والمتصرفة فيها وكما ان حركات الانسان

معجزات الحيوان فليس حيوان تتحرك مثل حركته الفكرية
والقولية والفعلية كذلك جميع حركات النبي معجزات للانسان
فليس انسان تتحرك مثل حركته الفكرية والقولية والفعلية
وكما تميز النبي عن الناس بعقله المناسب للعقول المفارقة
والعقل الاول كذلك تميز بنفسه المشاكل لنفوس السماوات
والنفس الكلية وكذلك تميز بطبعه ومزاجه المستعد
لقبول مثل هذا العقل والنفس بالفعل وكما لا يتصور في
سنة الفطرة الالهية ان يكون من نطفة كل حيوان انسان
كذلك لا يتصور في سنة الفطرة ان يكون من نطفة كل انسان
نبي الله يخلق ما يشاء ويختار الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس فهو المختار في طبعه ومزاجه المصطفى بنفسه
وعقله لا يشاركه فيها احد من الناس ٥ ومن وجه آخر
النبي وان شارك الناس في البشرية والانسانية من حيث
الصورة فقد باينهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس
لاستعداد بشريته لقبول الوحي قل انما انا بشر مثلكم اشارة

إلى طرف المشابهة من حيث الصورة يوحى إلى إشارة إلى طرف
المباينة من حيث المعنى ٥ أما من حيث التفصيل فمن طرق ٥

**الطريق الأول** برهان أنشئ من الحركات الاختيارية
وهي أقسام ثلثة فكرية وقولية وعملية والحركة الفكرية يدخلها
الحق والباطل والقولية يدخلها الصدق والكذب والعملية يدخلها
الخير والشر وهذه العبارات اصطلاحية والمعنى مستقيم فيها
مفهوم عنها ولا نشك أنها على تضادها واختلافها ليست واجبة
بجملتها واجبة التحصيل فإن من أفتى بهذا الفتوى يكون مستحق
القتل بفتواه لأن قتله من جملة الحركات وهو واجب الفعل
وليس كلها واجب الترك فإن من أفتى بهذا ينبغي أن لا يكون يتنفس
لأن التنفس منه حركة وهي واجبة الترك وبعضها واجب الفعل
وإذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات حتى كان بعضها
خيرا واجب الفعل وبعضها شرا واجب الترك فالتمييز بين
حركة وحركة بالحدود لا يخلو إما أن يعرف كل أحد أو لا يعرفه
أحد أو يعرفه بعض دون بعض وظاهر أنه لا يعرفه كل أحد وباطل

[illegible] بعضها واجب الترك



أنه يعرفه كل أحد فظاهر أنه يعرفه أحد دون أحد فثبت بالتقسيم
الأول حدود في الحركات وثبت بالتقسيم الثاني أصحاب
حدود يعرفونها وهم الأنبياء وأصحاب الشرائع والإنسان إذا
رجع نفسه علم أنه إذا لم يكن عارفا بالحدود وجب أن يكون في
حكم أصحاب الحدود فثبت النبوات بضرورة الحركات ٥

٥ **الطريق الثاني** نقول أن نوع الإنسان يحتاج إلى الاجتماع
على صلاح في حركاته الاختيارية ومعاملاته المصلحية ولولا
ذلك الاجتماع ما بقي شخصه ولا انحفظ نوعه ولا احترس
ماله وحريمه وكيفية ذلك الاجتماع يسمى ملة وشريعة وبيان
ذلك أنه في استبقاء حيوته واستحفاظ نوعه واحتراس ماله
وحريمه يحتاج إلى التعاون والتمانع ٥ أما التعاون فللتحصيل
ما ليس له مما يحتاج إليه في مطعمه وملبسه ومسكنه ٥
وأما التمانع فلحفظ ما له من نفسه وولده وحريمه وماله
وكذلك في استحفاظ نوعه يحتاج إلى التعاون في الازدواج
والمشاركة وتمانع يحفظ ذلك على نفسه وهذا التمانع والتعا ون

يجب ان يكونا على حد محدود وقضية عادلة وسنة جامعة
مانعة ومن المعلوم ان كل عقل لا يفي بتمهيد هذه السنة
على قانون يشمل مصالح النوع جملة ويخص حال كل شخص
تفصيلا الا ان يكون عقل مؤيد بالوحي مخصص بالرسالة مستمد من
الروحانيات التي قيضت لحفظ نظام العالم وهم بامره
يعملون وعلى سنته في الخلق سائرون وبحكمه حاكمون
فيكون الفيض متصلا بها من المقادير في الاحكام ثم منها
فايضا على الشخص المتحمل لتلك الامانة القابل لاسرار
الديانة تتبع الحق في جميع الامور ويتبعه الخلق في جميع الحركات
يكلم الناس على مقادير عقولهم بعقله الواقف على تلك المقادير
ويكلف العباد على قدر استطاعتهم بقدرته المحيطة بتلك
الاقدار وهذه الدلائل فروع لاصل واحد وهو اثبات الامر
لله عز وجل ه **وهو الطريق الثالث في اثبات**
**النبوة** ومن لم يعترف بامره لم يعترف بالنبوة قطعا فان
النبي متوسط الامر كما ان الملك متوسط الخلق والامر

وكما وجب الايمان بالله من حيث الخلق والامر ولذلك وجب
الايمان بالله وبمتوسطي الخلق والامر كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله ه الطريق في اثبات الامر على نوعين ه احدهما ان
الممكنات كما احتاجت الى مرجح لجانب الوجود على العدم
وان الحركات كما احتاجت بتجددها الى محرك يديرها بالتعاقب
ثم المائلة من الحركات الى غير ما مالت عنه والمختلفات منها
الى غير جهاتها الطبيعية احتاجت الى كون المحرك مريدا
مختارا ثم المتوجه منها الى نظام الخير دون الفساد والشر
احتاجت الى كون المحرك آمرا امر التدبير وذلك في قوله تعالى
واوحى في كل سماء امرها ثم الحركات الانسانية لما احتاجت
الى ارادة عقلية في جهاتها المتباينة كذلك احتاجت الى
مكلف آمر ناه في حدودها المختلفة حتى يختار المكلف الحق
دون الباطل في الحركات الفكرية والصدق دون الكذب
في الحركات القولية والخير دون الشر في الحركات العملية
وكما ان امر التدبير جار على عموم الخلق لنظام وجود العالم

الكبير كله وذلك قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين كذلك امر
التكليف جار على خصوص الخلق لنظام وجود العالم الصغير
وذلك قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ولذلك
جميع الاوامر والنواهي لمتوجهة على الناس وكما اوحى في
كل سماء امرها بواسطة ملك كذلك اوحى في كل زمان
امره بواسطة نبي فذلك هو التقدير وهذا هو التكليف ٥
الطريق الثاني في اثبات الامر الاول ان نقول قد ثبت وتحقق
بالبراهين ان الاول المبدع ملك مطاع فله الخلق كله
ملكا وملكا وكل ملك فله في سلطانه امر ونهي وترغيب
وترهيب ووعد ووعيد ولا يجوز ان يكون امره محدثا
مخلوقا فان المخلوق من حيث هو مخلوق لا يدل الا على خالق
فليس له دلالة على الامر بمعنى الاقتضاء والطلب والتكليف
والتعريف والحث والزجر والترغيب والترهيب ومن لم يثبت
لله عز وجل امرا يطاع فقد احال كل هذه الاوامر والنواهي



والتذكيرات والتنبيهات على من ادعى النبوة مقصورة عليه
غير متعدية عنه وما نضيفه الى الله تعالى من قال الله وذكر
الله وامر الله ونهى الله ووعد الله واوعد الله يكون مجازا لا
حقيقة وترويجا للكلام على العامة لا تحقيقا ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء فقد
نسبوا النبي الذي في اعلى درجات الانسان الى اشد الظلم
الذي هو اسفل الدرجات والخيانة التي هي اخبث السيئات
جل منصب النبوة عن ذلك ٥ **بيان خواص النبوة**
**ولها خواص ثلث** احدها تابعة لقوة التخيل والعقل
العملي والثانية تابعة لقوة العقل النظري والثالثة تابعة
لقوة النفس ٥ **الخاصة الاولى** اعلم اولا انه ليس
يمكن ان نبرهن على مبادي العلوم ومقدماتها من العلوم
نفسها فليسلم لنا هنا ان كل معلول فيجب ان يلزم عن علته
حتى يوجد وما دام ممكن الوجود عنه بعد فليس يوجد وان
الحركة السماوية اختيارية وان الحركة الاختيارية تلزم لا

عن اختيار بالغ موجب للفعل وان الاختيار الامر الكلي لا
يوجب جزويا فانه يلزم الامر الجزئي بعينه عن اختيار جزئي يخصه
بعينه وان الحركات التي توجد بالفعل هي كلها جزوية فيجب ان
كانت اختيارية ان تكون عن اختيار جزوي فيجب ان يكون المحرك
لها مدركا للجزويات ولا يكون البتة عقلا صرفا بل يكون نفسا
تستعمل آلة جسمانية تدرك بها امورا جزوية ادراكا اما
ان يكون تخيلا او تعقلا عمليا هو ارفع من التخيل وله ايضا
عقل كلي يستمد من العقل المفارق الذي يدرك العلوم الكلية
وهذا كله مبين في العلوم الالهية فيظهر من تسليم هذه ان
الحركات السماوية محرك كل واحد منها جوهر نفساني يتعقل
الجزويات بالنحو من التعقل الذي يخصها وترتسم فيه صورها
وصور الحركات التي تصدرها كل واحد منها وتجاوزه حتى
يكون هيات الحركات تتجدد فيها دايما حتى تتجدد الحركات
ويكون يتصور لا محالة حينئذ الغايات التي تؤدي الحركات الى
هذا العالم ويتصور هذا العالم ايضا بتفصيله وتلخيصه

والاجزاء التي فيه لا يعزب منها شي ويلزم ذلك ان يتصور
الامور التي تحدث في المستقبل وذلك انها امور يلزم وجودها
من النسبة التي بين الحركات المتعقلة عنده بالشخصية والنسب
التي بين الامور التي هاهنا والنسب التي بين هذه الامور وتلك
الحركات فلا يخرج شي البتة عن ان يكون حدوثه في المستقبل
لازما لوجود هذه على ما هي عليه في الحال فان الامور اما
ان يكون بالطبع واما ان تكون بالاختيار واما ان تكون
بالاتفاق والتي تكون عن الطبع انما تكون باللزوم عن الطبع
اما طبع حاصل هاهنا اوليا او طبع حادث هاهنا عن
طبع هاهنا او طبع حادث هاهنا عن طبع سماوي واما
الاختياريات فانها تلزم الاختيار والاختيار حادث وكل
حادث بعد ما لم يكن فله علة وحدوثه بلزوم وعلته اما شي
حادث كاين هاهنا على احدى الجهات او شي سماوي
او شي مشترك فيهما واما الاتفاقات فهي اصطكاكات
ومصادمات بين هذه الامور الطبيعية والاختيارية بعضها مع

بعض في مجاريها فيكون اذن الاشياء الممكنة ما لم تجب لم
توجد وانما تجب اذا تأدت بالقياس الى عللها والى الاجتماعات
التي لعلل شتى فاذن يكون كل شي سيكون متصورا بجميع الاحوال
الموجودة في الحال من الطبيعة والارادة الارضية والسماوية
ولما اخذ كل واحد منها وجرى في الحال فانه يتصور ما يجب عن
استمرار هذه على ما اخذها من الكائنات والكائنات لا ما يجب
عنها كما قلنا فالكائنات اذن قد تدرك قبل الكون لا من جهة ما
هي ممكنة بل من جهة ما يجب وانما لا ندركها نحن لانه اما ان
يخفى علينا جميع اسبابها الآخذة نحوها او يظهر لنا بعضها ويخفى
علينا بعضها فبمقدار ما يظهر لنا منها يقع لنا حدس وظن بوجودها
وبمقدار ما يخفى علينا منها يتداخلنا الشك في وجودها
واما المحركات للاجرام السماوية فتتصورها جميع الاحوال المتقدمة
معا فيلزمه ان يتصورها جميع الاحوال المتأخرة معا فيكون الهيئة
للعالم بما يريد ان يكون فيه يرتسم هناك ثم تلك الصور وحدها
بل الصور العقلية التي في الجواهر المفارقة غير محجبة عن انفسنا

بحجاب البتة من جهتها انما الحجاب هو في قبولنا اما لضعفها
واما لاشتغالها بغير الجهة التي عندها يكون الوصول اليها
والاتصال بها واما اذا لم يكن احد المعنيين فان الاتصال
بها والوصول بالعقل النظري فاما هذه الصور التي الكلام
فيها فان النفس انما تتصورها بقوة اخرى وهو العقل العملي
وخادمه في هذا الباب التخيل فتكون الامور الجزئية ينالها
النفس بقوتها التي تسمى عقلا عمليا من الجواهر العالية النفسانية
وتكون الامور الكلية تنالها النفس بقوتها التي تسمى عقلا نظريا
من الجواهر العالية العقلية التي لا يجوز ان يكون فيها شي من
الصور الجزئية البتة وتختلف الاستعدادات للنفوس جميعا
في الانس خصوصا الاستعداد لقبول الجزئيات بالاتصال
بهذه الجواهر النفسانية فبعض الانفس تضعف فيها ويقل هذا
الاستعداد لضعف القوة المتخيلة وبعضها لا يكون فيه هذا
الاستعداد اصلا لضعف القوة المتخيلة ايضا وبعضها يكون
هذا فيه اقوى حتى ان الحس اذا ترك استعمال القوة المتخيلة

وترك شغله بما يورد عليه جذبتها القوة العملية الى تلك الجهة
حتى انطبع فيها تلك الصور الا ان القوة المتخيلة لما فيها من الغريزة
الحاكية والمنتقلة من شيء الى غيره تترك ما اخذت ويورد شبيهه
او ضده او مناسبة كما يعرض لليقظان من انه يشاهد شيئا فينعطف
عليه التخيل الى اشياء اخرى كثيرا مما يتصل به بوجه حتى ينسيه
الشيء الاول فيعود على سبيل التحليل والتخمين ويرجع الى الشيء
الاول بان ياخذ الحاضر مما قد تادى اليه الخيال فيفطن
انه خطر في الخيال تابعا لاي صورة تقدمته وتلك لاي اخرى
وكذلك حتى ينتهي الى البدو ونذكر ما نسيه كذلك التعبير
هو تحليل بالعكس لفعل التخيل حتى ينتهي الى الشيء الذي
تكون النفس شاهدته حين اتصالها بذلك العالم واخذت
المتخيلة تنتقل عنه الى اشياء اخرى فهذه طبقة وطبقة اخرى
يقوى استعداد نفسها حتى تستثبت ما نالته هناك ويستقر
عليه الخيال من غير ان يغلبه الخيال وينتقل الى غيره فيكون
الرويا التي لا يحتاج الى تعبير ○ وطبقة اخرى اشد شيئا من

٨١

تلك الطبقة وهم القوم الذين بلغ من حال قوتهم المتخيلة
وشدتها انها لا تستغرقها القوى الحسية في ايراد ما يورد عليها
حتى يمنعها ذلك عن خدمة النفس الناطقة في اتصالها بتلك
المبادي الموجبة لها بالامور الجزوية فتتصل كذلك في حال
اليقظة وتقبل تلك الصور ثم ان المتخيلة تفعل مثل ما تفعل في
حال الرويا المحتاجة الى التعبير بان تاخذ تلك الاحوال
وتحاكيها وتستولي على الحسية حتى يوثر ما تتخيل فيها من تلك
في قوة بنطاسيا بان تنطبع الصور الحاصلة فيها في البنطاسيا
المشاركة فتشاهد صورا الهية عجيبة مرئية واقاويل الهية
مسموعة هي مثل تلك المدركات الوحيية وهذه ادون درجات
المعنى المسمى بالنبوة وانوى من هذا ان تستثبت تلك الاحوال
والصور على هيئتها مانعة للقوة المتخيلة عن الانصراف الى محاكاتها
باشياء اخرى واقوى من هذا ان تكون المتخيلة مستمرة في محاكاتها
والعقل العملي والوهم لا يختلفان عما استثبتناه فتثبت
في الذاكرة صورة ما اخذت وتقبل المتخيلة على بنطاسيا وتحاكي

فيه ما قبلت بصور عجيبة مسموعة ومبصرة وتؤدي كل واحد
منهما على وجهه وهذه طبقة النبوات المتعلقة بالقوة العقلية
العملية والنظرية والخيالية وانظر قصص القرآن كيف اتت
على جزئياتها كأنه شاهدها وحضرها وكأنها كانت بمرأى من
النبي ومسمع وكيف صدقت بحيث لم ينكرها احد من منكري
النبوة ولا يتعجبن متعجب من قولنا ان المتخيل قد ترتسم في بنطاسيا
بمشاهد فان المجانين قد يشاهدون ما يتخيلون ولذلك علة
تتصل بانه السبب الذي لاجله يعرض للممرورين ان يخبروا
بالامور الكائنة فيصدقون في الكثير ولذلك مقدمة وهي ان
القوة المتخيلة كالموضوعة بين قوتين مستعملتين لها سافلة
وعالية اما السافلة فالحس فانها يورد عليها صورا محسوسة
يشغلها بها واما العالية فالعقل فانه بقوته يصرفها من التخيل
للكاذبات التي لا يورده الحس عليها ولا يستعملها العقل فيها
واجتماع هاتين القوتين على استعمالها يحول بينها وبين التمكن
من اصدار افعالها الخاصة على التمام حتى تكون الصور التي تصدرها

بحيث تنطبع في بنطاسيا انطباعا تاما فيحصل فاذا اعرض عنها
احدى القوتين لم يبعد ان تقاوم الاخرى في كثير من الاحوال
فلم تمتنع عن فعلها بممانعة فتارة تتخلص عن مجاذبة الحس فتقوى
على مقاومة العقل وبعض ما هو فعلها الخاص غير ملتفت الى
معاندة العقل وهذا في حال النوم وعند احضارها الصورة
كالمشاهدة وتارة تتخلص من سياسة العقل عند فساد الآلة
التي يستعملها العقل في تدبير البدن فتستعصي على الحس
ولا يمكنه من شغلها بل يعين في ابراز افاعيلها حتى يصير ما
ينطبع فيها من الصور كالمشاهدة لانطباعه في الحواس فهذا
في حال الجنون وقد يعرض مثل ذلك عند الخوف لما يعرض
من ضعف النفس وانخزالها واستيلاء الوهم والظن المعين
للتخيل على العقل فيشاهد امورا موحشة فالممرورون والمجانين
يعرض لهم ان يتخيلوا ما ليس بهذا السبب واما اخبارهم بالغيب
فانما يتفق اكثر ذلك لهم عند احوال كالصرع والغشي يفسد
حركات قواهم الحسية وقد يعرض انه كل قوتهم المتخيلة للكثرة

حركاتها المضطربة لانها قوة بدنية ولكون همهم عن المحسوسات
مصروفة فيكثر رفضهم للحس واذا كان كذلك فقد يتفق ان لا
تشتغل هذه القوة بالحواس اشتغالا مستغرقا ويعرض لها ادنى
سكون عن حركاتها المضطربة ويسهل ايضا انجذابها مع النفس الناطقة
فيعرض للعقل العملي اطلاع الى افق عالم النفس المذكور فيشاهد
ما هناك ويتأدى ما يشاهده الى الخيال فيطرفه كالمشاهد
المسموع فحينئذ اذا اخبر به المرء زور وخرج وفق مقاله فيكون قد
تكهن بالكاينات المستقبلة والآن نحب ان نختم هذا البيان
فقد ادينا فيه نكت الاسرار المكتومة **فان قال قايل**
اذا كان اصحاب الجن والكهنة والعرافون وبعض المجانين ربما
يخبرون عن الغيب ويصدق خبرهم وينذرون بالآيات ويحقق
اثرها فبطلت الخاصية النبوية **والجواب** ان نقول قد بينا
قبل ذلك في البيانات المتقدمة ان الهيولى في الحيوانات
على تفاوت وتفاضل وتضاد وترتب حتى قال بعض الحكماء
ان اعلى درجات ان تصل النفس الى النفس التي هي مدبر فلك

القمر الذي هو واهب الصور ولولا ان الجزويات من الموجودات
الكاينة الناشية متصورة متخيلة في ذات النفس الفلكي والا لما
افاض على كل مادة ما تستحقه ولا مانع لها من تصور اللوازم
الجزوية لحركاتها الجزوية من الكاينات عنها في العالم العنصري وكانه
بهذا المعنى صار للاجسام السماوية زيادة معنى على العقل المفارق
لتظاهر راي جزوي وآخر كلي وان كان الراي الكلي مستمدا
من العقول فاذا فهمت هذا فللنفوس البشرية ان تنتقش
ذلك العالم بحسب الاستعداد وزوال المانع وتكون كالمرآة
المقابلة للنفس الفلكي حتى تقع فيها جميع ما في النفس الفلكي والى
الكلي
هذا الحد عظموا امر الخيال ○ واما في جانب السفل فالى
حيوان عديم التخيل او ضعيف التخيل سريع النسيان لا
يمكنه ان يستثبت الصورة ساعة او لحظة بل يتجدد له الخيال
بحسب تجدد الحركات وهذا على نمط التفاوت بالتفاضل واما
ما هو على نمط التفاوت بالتضاد فلخيال وتخيل كله حق نشا
عن نفس خيرة وخيال وتخيل كله باطل نشا من نفس شريرة

وكخيالٍ وتخيلٍ من الطرفين ان تنبعث الى الخير المحض بر وان
تنبعث الى الشر المحض بر وهاهنا نمط آخر من الكلام وهو اثبات
عقلٍ تجرد عن كل خيالٍ واثبات خيالٍ تجرد عن كل عقلٍ
واثبات عقلٍ كله خيال واثبات خيالٍ كله عقل وهاهنا حس
عمل من خيالٍ وخيال عمل من حس وعقل عمل من خيالٍ
وخيال عمل من عقلٍ وهاهنا علم على مزاج الظن وظن على
مزاج العلم وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا اشارة
الى الظن الاول وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اشارة الى الظن الثاني واختصاص الظن بالجن في القرآن
لسرٍ في خصائص الجن ان وجودهم خيالي وتصوراتهم خيالية
وصورهم لا ترى الا بالخيال وكما ان الخيال على وسطٍ من الحس
والعقل فكل ما هو خيالي على وسطٍ من الجسماني والروحاني
كالجن والشياطين والاوساط ابدا تكون ممزوجة من الطرفين او
تكون خالية من الطرفين ه **الخاصية الثانية للنبوة**
**وهي تابعة للقوة النظرية** ه فنقول ان من العلوم الظاهر

ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها بحصول الحد الاوسط
بعد الجهل بها انما يتوصل الى اكتسابها في القياس وهذا الحد
الاوسط قد يحصل على ضربين من الحصول فتارة يحصل
بالحدس والحدس هو فعل الذهن يستنبط بذاته الحد الاوسط
والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعلم ومبادي التعليم الى الحدس
فان الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوسٍ استنبطها ارباب تلك الحدوس
ثم ادوها الى المتعلمين فجاز ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان
ينعقد في ذهنه القياس بلا معلمٍ بشري وهذا يتفاوت بالكم والكيف
اما في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر حدسا للحدود الوسطى
واما في الكيف فلان بعض الناس يكون اسرع زمان حدسٍ ولان
هذا التفاوت ليس منحصرا في حدٍ بل يقبل الزيادة والنقصان
فمنهم غبي لا يعود عليه الفكر براذه ومنهم من له فطانة الى حدٍ ما
ويستمتع بفكره ومنهم من هو اثقف من ذلك وله اصابة في المعقولات
وتلك الثقافة غير متشابهة في الجميع بل ربما قلت وربما كثرت
فكما انك تجد جانب النقصان منتهيا الى حدٍ يكون منعدم الحدس

فما يبعد ان جانب الزيادة يمكن ان ينتهى الى حد يستغنى فى اكثر
احواله عن التعلم والتفكر فتحصل له العلوم دفعة وتحصل معه الوسايط
والدلايل فيمكن اذن ان يكون شخص من الناس مؤيد النفس لشدة
الصفا وكمال الاتصال بالمبادى العقلية الى ان يشتعل حدسا
فى كل شى وترتسم فيه الصورة التى فى العقل الفعال اما دفعة واما
قريبا من دفعة ارتساما لا تقليديا بل يقينيا مع الحدود الوسطى
والبراهين اللايحة والدلايل الواضحة والفرق بين الفكر والحدس
ان الفكرة هى حركة للنفس فى المعانى مستعينا بالتخيل فى اكثر
الامر يطلب بها الحد الاوسط وما يجرى مجراه مما يصار به الى
علم بالمجهول حالة الفقد استعراضا للمخزون فى الباطن وما
يجرى مجراه فربما تادت الى المطلوب وربما انبتت واما الحدس
فهو ان يتمثل الحد الاوسط فى الذهن دفعة بان يعلم العلة فيعلم
المعلول او يعلم الدليل فيحصل له العلم بالمدلول دفعة او قريبا
من دفعة وهذا الحصول تارة عقيب طلب وشوق وقد يكون
من غير طلب واشتياق بان يكون نفسا شريفة قوية مستضيئة



فى نفسها فتحصل له العلوم ابتداء كانه لا يحتاج الى اختياره ويكاد
زيته يضيء بضوء الفطرة ولو لم تمسسه نار الفكرة ولا يفارق
طريق الالهام والحدس طريق الاكتساب والفكر فى نفس العلم ولا
فى محله ولا فى سببه لان محل العلم النفس وسبب العلم العقل
الفعال او الملك المقرب ولكن يفارقه فى جهة زوال الحجاب
فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحى الالهام
فى شى من ذلك بل فى مشاهدة الملك المفيد للعلم
سؤال فان قال قايل اذا كانت هذه القوة
الحدسية موجودة فى غير النبى فان الانسان يجد فى
نفسه هذا التحدس فى مسايل كثيرة ولكل احد فى صناعته
حدوس فان شرط فى النبى ان يكون فى جميع المعقولات
فهو شرط غير موجود فانه ربما يمتنع عليه الحدس فى
مسالة او مسايل وايضا فان عقله حسبا غير مشتبه
عليه شى ما من الغيب والشهادة فيكون نبيه عقلا بالفعل
فلا يحتاج الى وسط فلا يكون له حدس وقد اثبتم له الحدس

يكون صح

فهذا خلف وان كان الحدس في بعض المسايل فقد شاركه
فيه غيره وليس بخاصية له وايضا فليس بعض المسايل اولى
من بعض وليس له حد محدود يختص بالنبوة فلم تتعين الخاصية
النبوية وايضا قد رتبتم العقل اربع مراتب الهيولاني والملكة
والعقل بالفعل والعقل المستفاد ففي اي مرتبة يوجد للنبي
خاصية يتميز بها عن ساير الناس ه **والجواب** ان نقول
من لم يثبت في العقول الانسانية تضادا وترتبا لم يستقم له
اثبات هذه الخاصية اما التضاد فعقل النبي وعقل الكاهن
واما الترتب فكعقل النبي وعقل الصديق والمتضادان خصمان
يحتاجان الى حاكم ليس فوقه حاكم والمترتبان ينتهيان بعقل
ليس فوقه عقل وعلى الوجهين جميعا عقل النبي فوق العقول
كلها وحاكم عليها ومتصرف فيها ومخرجها من القوة الى الفعل
ومكملها بالتكليف الى اقصى غايات الكمال اللايق بكل واحد
منها فلا يمكن التنصيص على حد محدود اما اذا كان يمكن ان
يقال ان هذه القوة قابلة للزيادة والنقصان فعقل النبي فوق



العقول كلها حاكم عليها ومتصرف في **الخاصية الثالثة**
**التابعة للنفس** نقول قد ظهر لنا في العلوم الالهية
ان الصور التي هي في الاجسام العالمية تابعة في الوجود
للصور التي في النفوس والعقول الكلية وان هذه المادة طوع
لقبول ما هو متصور في عالم العقل فان تلك الصور
العقلية مبادي لهذه الصور الحسية يجب عنها لذاتها وجود
هذه الانواع في العوالم الجسمانية والانفس الانسانية قريبة
من تلك الجواهر وقد نجد لها فعلا طبيعيا في البدن
الذي لكل نفس فان الصور الارادية التي ترتسم في النفس
يتبعها ضرورة شكل قسري للاعضاء وتحريك غير طبيعي
وميل غير غريزي تذعن لها الطبيعة والصورة الخوفية
التي ترتسم في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج من غير
استحالة عن محيل طبيعي شبيه بنفسه والصورة الغضبية
التي ترتسم في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج اخر من
غير محيل شبيه والصورة المعشوقة عند القوة الشهوانية

اذا انبعث في الخيال حدث عنها مزاج يحدث ريحا من المادة
الرطبة في البدن ويحدره الى العضو الموضوع آلة للفعل
الشهواني حتى يستعد لذلك الشأن وليست طبيعة البدن
الا من عنصر العالم ولولا ان هذه الطبايع موجودة في جوهر
العنصر لما وجد في هذا البدن ولا ينكر ان يكون من القوى
النفسانية ما هو اقوى فعلا وتاثيرا من نفسانيتنا حتى انتشر
فعلها في المادة التي رسم لها وهو بدنها بل اذا شاءت احدثت
في مادة العالم ما تصوره في نفسها وليس يكون مبدا ذلك
الا احداث تحريك وتسكين وتبريد وتسخين وتكثيف وتليين
كما نفعل في بدننا فيتبع ذلك ان يحدث سحب هاطلة
ورياح وصواعق وزلازل وصياح مبيرة وتنبع مياه وعيون
جارية وما اشبه ذلك في العالم بارادة هذا الانسان والذي
يتفق له هذا الكمال في جبلة النفس ثم يكون خيرا متحليا
بالسيرة الفاضلة ومحامد الاخلاق وسير الروحانيين مجتنبا
عن الرذائل ودنيات الامور فهو ذو معجزة من الانبياء اي



من يدعي النبوة ويتحدى بها وتكون هذه الامور مقرونة بدعوى
النبوة او كرامة من الاولياء وتزيده تزكية لنفسه وضبطه
القوى واستيلاءها من هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ
المبلغ الاقصى فيصير كانه نفس للعالم والذي يتفق له هذا في جبلته
ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث واعلم
ان هذه الاشياء ليس القول بها والشهادة لها هي ظنون ممكنة
صير اليها من امور عقلية فقط وان كان ذلك لا معتمدا
لو كان ولكنها تجارب لما ثبتت طلب اسبابها ومن حسن
الاتفاق لجبلي الاستبصار ان تعرض لهم هذه الاحوال في
انفسهم او يشاهدونها مرارا متوالية في غيرهم حتى يصير ذلك
ذوقا في اثبات امور عجيبة لها وجود وصحة وداعيا له
الى طلب سببها فانه اذا اقترن الذوق بالعلم كان ذلك من
اجسم الفوائد واعظم العوائد والله ولي التوفيق ۞

## خاتمة لهذا الباب ۞

فافضل النوع البشري
من اوتي الكمال في جذب القوة النظرية حتى استغنى من التعلم

البشرى ضلالاً أو أتى للقوة المتخيلة استقامة وهمة لا
تلتفت إلى المحسوس بما فيها حتى تشاهد العالم النفساني بما

العالم ح

فيه من أحوال العالم وتسبيها في اليقظة فتصير العالم وما
يجري فيه متمثلاً لها ومنتقشاً بها ويكون لقوته النفسانية أن
تؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي إلى درجة النفوس السماوية
ثم الذي له الأمران الأولان وليس له الأمر الثالث ثم الذي له
هذا التهيؤ الطبيعي في القوة النظرية دون العملية ثم الذي
يكتسب هذا الاستكمال في القوة النظرية ولا حصة له في
أمر القوة العملية من الحكماء المذكورين ثم الذي ليس له في
القوة النظرية لا تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكلفي ولكن له
التهيؤ في القوة العملية فالرئيس المطلق والملك الحقيقي
الذي يستحق بذاته أن يملك هو الأول من العدة المذكورين
الذي إن نسب نفسه إلى عالم العقل وجد كأنه يتصل به دفعة
وإن نسب نفسه إلى عالم النفس وجد كأنه من سكان ذلك
العالم وإن نسب نفسه إلى عالم الطبيعة كان فعالاً فيه



ما يشاء والذي يتلوه أيضاً رئيس كبير بعده في المرتبة والباقون
هم أشراف النوع الإنساني وكرامه وأما الذين ليس لهم
استكمال شيء من القوى إلا أنهم يصلحون للأخلاق ويقتنون
الملكات الفاضلة فهم الأزكياء من النوع الإنساني ليسوا من
ذوي المراتب العالية إلا أنهم متميزون عن سائر أصناف الناس

بلغ العرض

## بيان السعادة والشقاوة بعد المفارقة

اعلم أن الأنبياء صلوات الله عليهم شرحوا أحوال الآخرة أتم
شرح وبيان وإنما بعثوا لشوق الناس إليها ترغيباً وترهيباً
وتشويقاً وتخويفاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على

وتسويفاً ح

الله حجة بعد الرسل لا سيما في الشريعة الآخرة في تقرير
أحوال المعاد بالروحاني والجسداني والعاجل والآجل وضرب
الأمثال فيها وإقامة البرهان عليها وإنما يعرف حال ما
بعد الموت من الأنبياء عليهم السلام لأنهم الذين اطلعوا على أحواله
وحياً وإخباراً والعقل المجرد كيف يهتدي إلى مقادير العلوم
والأخلاق حتى يرتب على كل علم وعمل جزاء في الآخرة

متعذرا عليهما مناسبا لهما ومن العلوم ان العلوم مترتبة
متفاضلة وانما شرفها بشرف معلوماتها ومقادير الشرف فيها
مرتبة على مقادير شرف المعلومات ومقادير السعادة بها
والجزاء عليها مرتبة على مقادير الشرف فيها وكذلك الاخلاق
والاعمال متفاوتة متفاضلة ومتمايزة بالخير والشر والمقادير
فيها عملا وجزاء مما لا يهتدي اليه عقل كل عاقل الا ان يكون
مؤيدا من عند الله عز وجل بالوحي والانباء ومطلعا على ما في
ذلك العالم من انواع الجزاء فاذن السعادة البدنية قد شرحها
الشرع اتم شرح وبيان فلا يحتاج الى مزيد بسط واما السعادة
والشقاوة التي بحسب الروح والقلب فقد اشار اليها ونبه
عليها في مواضع ونحن نشرح ذلك بقدر ما تهتدي اليه
العقول القاصرة في دار الغربة فنقول يجب ان نعلم ان
لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها واذا وشرا يخصها
مثاله ان لذة الشهوة ان يتأدى اليها من محسوساتها كيفية ملائمة
من الحس وكذلك لذة الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء ولذة

الحس



الحفظ تذكر الامور الماضية الموافقة واذى كل واحد منها ما
يضاده وتشترك كلها نوعا من الشركة في ان الشعور بموافقها

مشترك

وملائمها هو الخير واللذة الخاصة بها وموافق كل واحد منها بالذات
والحقيقة هو حصول الكمال الذي هو بالقياس اليه كمال
بالفعل فهذا اصل وايضا فان هذه القوى وان اشتركت في
هذه المعاني فان مراتبها في الحقيقة مختلفة فالذي كماله
افضل واتم وادوم واوصل اليه واحصل له والذي هو في
نفسه اشد ادراكا كانت اللذة التي له اوفر وابلغ وهذا اصل
وقد يكون الخروج الى الفعل في كمال بحيث يعلم انه كائن لذيذ
ولا يشعر باللذة ما لم يحصل له وما لم يشعر لم يشتق اليه ولم ينزع
نحوه مثل العنين فانه متحقق ان الجماع لذيذ ولكن لا يشتهيه
ولا يحن اليه الاشتهاء والحنين اللذين يكونان مخصوصين بل
شهوة اخرى كما يشتهي من يجرب من حيث يحصل بها ادراك
وان كان مؤذيا وكذلك حال الاكمه عند الصورة الجميلة
والاصم عند الالحان المنتظمة الرخيمة ولهذا يجب ان لا

يتوهم العاقل ان كل لذة فهو كما للحمار في بطنه وفرجه
وان المبادي الاولى المقربة عند رب العالمين عادمة للذة
والغبطة وان رب العالمين ليس في سلطانه وخاصيته البهاء
الذي له وقوته الغير المتناهية امر في غاية الفضيلة والشرف
والطيب نجله عن ان نسميه لذة فاي نسبة يكون لذلك مع
هذه الخسيسة ونحن نعرف ذلك تعيينا ولكن لا نشعر به لفقداننا
تلك الحالة فيكون حالنا حال الاصم والاكمه وهذا اصل ٥
وايضا فان الكمال والامر الملائم قد يتيسر للقوة الدراكة وهناك
مانع او شاغل للنفس فيكرهه ويؤثر ضده عليه مثل كراهية
المريض للعسل وشهوته للطعوم الرديئة الكريهة بالذات وربما
لم يكن كراهية ولكن عدم الاستلذاذ به كالخائف يجد اللذة
ولا يشعر بها وهذا اصل ٥ وايضا قد يكون القوة الدراكة
ممنوة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا
زال العائق رجع الى غريزته فتاذى به مثل الممرور ربما
لا يحس بمرارة فمه الى ان يصلح مزاجه وتنقى اعضاؤه ومثل

ينفر عن الحال العارضة له وكذلك قد يكون الحيوان غير
مشته للغذاء البتة وهو اوفق شيء له وكارها له ويبقى عليه
مدة طويلة فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه
فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه ويهلك عند
فقدانه ولذلك قد يحصل سبب الالم العظيم مثل حرق النار
وتبريد الزمهرير الا ان الحس قد اصابته آفة فلا يتاذى البدن
به حتى تزول الآفة فيحس به حينئذ فاذا تقررت هذه الاصول
فنقول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان تصير عالما
عقليا مرتسما فيه صورة الكل والنظام المعقول في الكل
والخير الفائض في الكل مبتدئا من مبدأ الكل وسالكا
الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم الروحانيات
المتعلقة نوعا ما من التعلق بالابدان ثم الاجسام العلوية
بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود
كله فتنقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهدا
لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال المطلق ومتحدا

به ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا في سلكه وصائرا من جوهره
فإذا قيس هذا بالكمالات المعشوقة التي للقوى الأخرى يوجد
في المرتبة التي بحيث يقبح منها أن يقال أنه أفضل وأتم منها
بل لا نسبة لها البتة بوجه من الوجوه فضيلة وتماما وكثرة
ودواما. أما الدوام فكيف يقاس الدوام الأبدي بدوام
المتغير الفاسد. وكذلك شدة الوصول فكيف يكون ما
وصوله بملاقاة السطوح والأجسام بالقياس إلى ما وصوله
بالسريان في جوهر الشيء كأنه هو بلا انفصال إذ العقل والمعقول
واحد أو قريب من الواحد. وأما أن المدرك في نفسه أكمل
فأمر لا يخفى. وأما أنه أشد إدراكا فأمر أيضا يكشف عنه
أدنى بحث فإنه أكثر عدد مدركات وأشد تقصيا للمدرك
أصح وتجريدا عن الزوائد الغير الداخلة في معناه إلا بالعرض والخوض
في باطنه وظاهره بل كيف يقاس هذا الإدراك بذلك الإدراك
أو كيف يمكننا أن نسب اللذة الحسية والبهيمية والغضبية
إلى هذه السعادات واللذة ولكنا في عالمنا وأبداننا هذه

حا ٩٠

وانغمارنا وانغماسنا في الرذائل لا نحس بتلك اللذة إذا حصل شيء من
أسبابها عندنا كما أومأنا إليه في بعض ما قدمنا من الأصول ولذلك
لا نطلبها ولا نحن إليها اللهم إلا أن نكون قد خلعنا ربقة الشهوة
والغضب وأخواتهما عن أعناقنا وطالعنا شيئا من تلك اللذة
فحينئذ ربما نتخيل منها خيالا طفيفا ضعيفا وخصوصا عند
انحلال المشكلات واستيضاح المطلوبات اليقينية والتذاذنا
بذلك شبيه بالتذاذ الحسي عن المذاقات اللذيذة بروايحها
بعيد. وأما إذا انفصلنا عن البدن وكانت النفس منا تنبهت
في البدن بكمالها الذي هو معشوقها ولم تحصله وهي بالطبع
نازعة إليه إذ عقلت بالفعل أنه موجود إلا أن اشتغالها بالبدن
كما قلنا أنساه ذاته ومعشوقه كما ينسي المرض الحاجة إلى بدل
ما يتحلل وكما ينسي المرة الالتذاذ بالحلو واشتهاءه وتميل بالشهوة
منه إلى المكروهات في الحقيقة عرض لها حينئذ من الألم لفقدانه
كفاء ما يعرض من اللذة التي أوجبنا وجودها ودللنا على عظم
منزلتها فيكون ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعدلها تفريق

النار للاتصال وتبديلها وتبديل الزمهرير الاتصال المزاج فيكون
مثلنا حينئذ مثل الخدر الذي اومأنا اليه فيما سلف والذي قد
جعل فيه نارا او زمهريرا فمنعت المادة الملابسة وجه الحس عن
الشعور فلم يتأذ ثم عرض ان زال العائق فشعر بالبلاء العظيم
واما اذا كانت القوة العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال
يمكنها به اذا فارق البدن ان تستكمل الكمال الذي له ان تبلغه
كان مثله مثل الخدر الذي اذيق المطعم الالذ وعرض للحالة
الاشهى وكان لا يشعر فزال عنه الخدر فطالع اللذة العظيمة دفعة
وتكون تلك اللذة لا من جنس تلك اللذة الحسية والحيوانية بوجه
بل لذة تشاكل الحالة الطيبة التي للجواهر الحية المحضة اجل
من كل لذة واشرف فهذا هو السعادة وتلك هي الشقاوة وليست
تكون لكل واحد من الناقصين بل للذين اكتسبوا للقوة العقلية
الشوق الى كمالها وذلك عند ما يبرهن لهم ان من شأن النفس
ادراك ماهية الكل بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالعقل
بالفعل
فان ذلك ليس فيها بالطبع الاول ولا ايضا في سائر القوى بل

شعور اكثر القوى بكمالاتها انما يحدث بعد اكتسابه واما
النفوس والقوى الساذجة الصرفة فكانها هيولى موضوعة لم
تكتسب البتة هذا الشوق لان هذا الشوق انما يحدث حدوثا
وينطبع في جوهر النفس اذا تبرهن للقوة النفسانية ان هاهنا
امورا يكتسب بها العلم بالحدود الوسطى ومبادئ معلومة بانها
واما قبل ذلك فلا يكون لان هذا الشوق يتبع رأيا وليس
رأيا اوليا بل رأيا مكتسبا فهؤلاء اذا اكتسبوا هذا الرأي
لزم النفس ضرورة هذا الشوق واذا فارق ولم يحصل معه
ما يبلغ به بعد الانفصال التمام وقع في هذا النوع من
الشقاوة الابدية لانه انما كانت ملكة العلم تكتسب بالبدن
لا غير وقد فارق وهؤلاء اما مقصرون عن السعي في كسب
الكمال الانسي واما معاندون جاحدون متعصبون لآراء
فاسدة مضادة للآراء الحقيقية وحال الجاحدين اشد من
حال المقصرين وحال المقصرين اشد من حال النفوس الساذجة
الصرفة واما انه كم ينبغي ان يحصل عند نفس الانسان من تصور

المعقولات حتى يجاوز الحد الذي في مثله تقع هذه الشقاوة
فليس يمكنني ان انص عليه نصا الا بالتقريب واظن ان ذلك
ان يتصور نفس الانسان المبادي المفارقة تصورا حقيقيا وتصدق
بها تصديقا يقينا لوجودها عنده بالبرهان وتعرف العلل الغائية
للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزوية التي لا تتناهى
ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام
الآخذ من المبدا الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه
ويتصور العناية الشاملة للكل وكيفيتها ويتحقق ان الذات الحق
الموجد للكل اي وجود يخصها واي وحدة تخصها وانها
كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من الوجوه وكيف
ترتب نسبة الوجود اليه جل وعلا ثم كلما ازداد الناظر
استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكانه ليس يتبرا
الانسان عن هذا العالم وعلائقه الا ان يكون اكد العلاقة مع
ذلك العالم فصار له شوق الى ما هناك وعشق لما هناك
يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة ونقول ايضا ان



هذه السعادة الحقيقية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من
النفس فاليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ونقدم لذلك مقدمة فنقول ان الخلق هو ملكة يصدر بها
عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية والخلق المحمود
هو التوسط بين الطرفين المذمومين فكلا طرفي قصد الامور ذميم
وقد شرحنا ذلك اتم شرح فيما سبق وجملته ان لا تحكم
العلاقة مع القوى البدنية بل يكون للعقل العملي يد الاستيلاء
وللقوى الحيوانية الانقياد والمطاوعة فالعقل ينبغي ان لا
يتاثر عن القوى الحيوانية بل يؤثر والقوى الحيوانية ينبغي
ان تتاثر ولا تؤثر فاذا كان كذلك فيكون النفس على جبلتها
مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزه وذلك غير مضاد لجوهرها
ولا مائل بها الى جهة البدن ثم النفس انما كان يغمرها ويلهيها
ويغفلها عن الشوق الذي يخصها وعن طلب الكمال الذي لها
وعن الشعور بلذة الكمال ان حصل لها والشعور بالم الكمال
ان قصر عنها لا بان النفس منطبعة فيه او منغمسة فيه لكن

من

العلاقة التي بينها وهو الشوق الجبلي الى تدبيره والاشتغال بآثاره
وما يورد عليه من عوارضه فاذا فارق وفيه ملكة الاتصال به
وكان قريب الشبه من حاله وهو فيه فبقدر ما ينقص من ذلك
تزول عنه غفلته من حركة الشوق الذي له الى كماله وبقدر ما
يبقى منه معه يصد عن الاتصال الصرف بمحل سعادته ويحدث
هناك من الحركات المشوشة ما يعظم اذاه ثم تلك الهيئة
البدنية مضادة لجوهره موذية له وانما كان يلهيه عنها البدن
وتمام انغماسه فيه فاذا فارقه احست بتلك المضادة العظيمة
فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وتأذت اذى عظيما لكن
هذا الاذى وهذا الالم ليس لامر ذاتي بل لامر عارض غريب
والامر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ويزول ويبطل مع
ترك الافعال التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكريرها فيلزم اذن
اذن ان تكون العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة بل تزول
وتنمحي قليلا حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصها ولهذا
لم ير اهل السنة تخليد اهل الكبائر من المومنين لان اصل



الاعتقاد راسخ والعوارض تزول وتعفى عنه وتغفر وأما
النفوس البله التي لم تكتسب الشوق ولم تحن الى المعارف التي
للعارفين فانها اذا فارقت الابدان وكانت غير مكتسبة للهيئات
الردية صارت الى سعة من رحمة الله ونوع من الراحة ولهذا
قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب
واما ان كانت مكتسبة للهيئات البدنية ملطخة بالمعاصي والكدورات
والشهوات وليس عندها هيئة غير ذلك ولا معنى يضاده وينافيه
فيكون لا محالة شوقها الى مقتضاها فيعذب عذابا شديدا
لفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير ان يحصل المشتاق
اليه لان آلة الذكر والفكر قد بطلت وخلق التعلق بالبدن
قد بقي وان اعتقدت اعتقادات باطلة وآراء فاسدة ومع ذلك
تعصب لتلك الاعتقادات وجاحد الحق فذلك هو حليف
ألم ورفيق عذاب اليم مقيم **فخلاصة هذا الفصل**
ان النفوس بعد المفارقة ان كانت قد فارقت وقد اكتسبت
حقا او باطلا فهو من اهل النجاة لا مستريح منعم ولا معذب

كحال الصبيان والمجانين وان كانت معتقدة اعتقادات
وهمية فاسدة مضادة للحق واضاف اليها اعمالا على خلاف
الشرع فهو في عذاب مقيم وان عقدت اعتقادا حقا عن
براهين يقينية واضاف اليها اعمالا صالحة فهو من اهل الجنة
وان اعتقدت اعتقادات حقة ولكن اشتغلت بزخارف الدنيا
ولذاتها وشهواتها فهو معذب ملتفت الى ما خلفه غير واصل
اليه لان آلات طلب الدنيا قد بطلت الا ان هذا العذاب
لا يبقى بل يزول اذا اتى عليه مدة من الزمان وان كانت
في العلوم في درجة الكمال واعتقدت الحقائق عن براهين
يقينية ولكن لم تنتهج مناهج الشرع ولم تسلك سبيل الخيرات
ولم تعمل بعلمه فهو معذب مدة ولكن يزول ولا يبقى ويبلغ
بالآخرة درجة من السعادة بسبب العلم لان هذه العوارض
بمقتضى الشهوات وتلك تزول وان حصل له العلوم اليقينية
اما على سبيل الحدس واما على سبيل الفكر وتنزه اخلاقه
وحسنها وعمل بموجب الشرع فله الدرجة العليا في السعادة



وله الوصال بلا انفصال وهو النظر الى الجمال الحق والجلال
المحض والكمال الصرف كما قال وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فحق العاقل ان ينبغي لطلب تلك السعادة
ويحترز عن مضادها وعوائقها والله ولي التيسير والتوفيق

**فصل** والنفس الانسانية اذا تجردت عن البدن
ولم يبق لها علاقة الا بعالمها فانما يجوز ان يكون فيها ما يكون
بالفعل والرأي وسائر ما يفعل ما يليق بذلك العالم الذي هو عالم
الثبات والكون بالفعل وهو عالم اتصال النفس بالمبادي التي
فيها هيئة الوجود كلها فتنتقش به فلا يكون هناك نقصان
وانقطاع من الفيض المتمم حتى تحتاج ان تفعل فعلا ينال به
كمالا او يقول قولا ينال به كمالا وذلك هو الفكر والذكر
ونحوهما فانها تنتقش بنقش الوجود كله فلا تحتاج الى طلب
نقش آخر فلا تتصرف في شيء مما كان في هذا العالم وفي
تحصيلها على هيئاتها الجزئية طالبة لها من حيث كانت
الجزئية والنفس الزكية تعرض عن هذا العالم وهي متشبثة بعد

بالبدن ولا تضبط ما يجري عليها ولا تحب ان يذكر فكيف الفائز
بالتجرد المحض مع الاتصال بالحق والجمال المحض والعالم الاعلى
الذي في حيز السرمد وهو عالم ثبات ليس عالم التجدد الذي
في مثله يتأتى ان يقع الفكر والذكر وانما عالم التجدد عالم
الحركة والزمان فالمعاني العقلية الصرفة والمعاني التي تصير
جزوية مادية كلها هناك بالفعل ولذلك حال نسيناه
والحجة في ذلك انه لا يجوز ان نقول ان صور المعقولات
حصلت في الجواهر التي في العالم على سبيل الانتقال من
معقول الى معقول فلا يكون هناك انتقال من حال الى حال
حتى انه لا يقع ايضا للمعنى الكلي تقدم زماني على المعنى الجزئي
كما يقع ها هنا فانك تحصل الكلي اولا ثم تأتي الحالة الزمانية
فتفصل بل العلم بالمجمل من حيث هو مجمل وبالمفصل
من حيث هو مفصل معا لا يفصل بينهما الزمان فاذا كان
هذا هكذا في الجوهر الذي هو كالخاتم فكذلك هو في الجوهر الذي
هو كالشمع فان نسبة الجوهر الذي هو كالشمع حين ترتفع العوائق

ذلك صح



الى الذي هو كالخاتم نسبة واحدة فلا يتقدم فيها انتقاش ولا
يتأخر بل الكل معا وهذا فصل في غاية التحقيق ه بيان
حقيقة اللقاء والرؤية اعلم ان المدركات تنقسم الى
ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والاجسام المتلونة المتشكلة
من اشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل كذات الله تعالى
وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ومن
رأى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله كانه
ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقة بينهما ولا
ترجع التفرقة الى الاختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية
تكون موافقة للمتخيلة وانما الافتراق بمزيد الوضوح والكشف
فان صورة المرئي صارت بالرؤية اتم انكشافا ووضوحا وهو
كالشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم
يرى عند تمام الضوء فانه لا يفارق احدى الحالتين الاخرى
الا في مزيد الانكشاف فاذن الخيال اولى الادراك والرؤية
هو استكمال ادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمي ذلك

رؤية لانه غاية الكشف ولانه في العين بل لو خلق الله هذا
الادراك الكامل المكشوف في الجبهة او الصدر مثلا لاستحق
ان يسمى رؤية فاذا فهمت هذا في المتخيلات فاعلم ان المعلومات
التي لا تتشكل في الخيال ايضا لمعرفتها وادراكها درجتان
احديهما اولى والثانية استكمال لها وبين الثانية والاولى من
التفاوت في مزيد الكشف والايضاح ما بين التخيل والمرئي فيسمى
الثانية ايضا بالاضافة الى الاولى مشاهدة ولقاء ورؤية
وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية لانها غاية الكشف
وكما ان سنة الله جارية بان تطبيق الاجفان يمنع من تمام
الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع
الحجاب لحصول الرؤية وما لم يرتفع كان الادراك الحاصل مجرد
التخيل فكذلك مقتضى سنة الله ان النفس ما دامت محجوبة بعوارض
البدن ومقتضى الشهوات وما غلب عليها من الصفات البشرية
فانها لا تنتهي الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن
الخيال بل هذه الحيوة حجاب لها مانع عنها بالضرورة كحجاب



الاجفان عن رؤية الابصار ولذلك قال الله تعالى لموسى عليه
السلام لن تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار اي في الدنيا
فاذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ملوثة بكدورات الدنيا
غير منفكة عنها بالكلية وان كانت متفاوتة في تلك الملوثات
فمنها ما تراكم عليه الخبث والصدى فصارت كالمرآة التي قد
فسد بطول تراكم الخبث جوهرها ولا تقبل الاصلاح والتصقيل
وهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم ابد الآباد نعوذ بالله منه ومنها
ما لم ينته الى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية
والتصقيل فيعرض على النار عرضا يقلع منه الخبث الذي هو
متدنس ويكون عرضه على النار بقدر الحاجة الى التزكية واقلها
لحظة خفيفة واقصاها في حق المؤمن كما ورد في الخبر
سبعة الاف سنة ولم ترتحل نفس من هذا العالم الا ويصحبها
غبرة وكدورة ما وان قلت ولذلك قال الله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا اللهم الا نفوسا قد
انغمست في تأمل الجبروت وانخرطت في سلك القدس مستديمين

لشروق نور الحق في اسرارهم على الدوام فهولاء مبدأهم ومعادهم

شرح

سواء فان من النفوس الانسانية وعقولها ما هو مفطورة على التجرد
والتقدس عن علائق المواد وغواشي هذا العالم من القوة والاستعداد
منخرطا في سلك العقول المفارقة متصلا بالعقل الاول مستمدا
من الكلمة العليا مؤيدا من امر الله تعالى لا يرسل الى عالم الاجساد
ليستكمل عنها وعن قواها الجسمانية استكمال العقول الهيولانية
لتخرج من القوة الى الفعل بل لتخرج العقول بالقوة من القوة الى
الفعل ويكمل النفوس الناقصة المنغمسة في احوال هذا العالم
الى الغايات قدرت لها من الكمال فهولاء فطر مبدأهم على طبيعة
معادهم فهم الملأ الاعلى وهم المبادي الاولى يحق لهم ان
يقولوا كنا اظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا وحقا قال لهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وصدقا قال عليه السلام كنت نبيا وادم لمنجدل
بين الماء والطين ومن راى التضاد والترتب في الموجودات
المفروغ والمستأنف في الاحكام لم يبق عليه اشكال



الترجمة

اما النفوس مشتبقة للورود بقدر التلطخ بالاوزار منها
فاذا اكمل الله تطهيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب اجله ووقع
الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع من العرض والحساب وغيره
دوا في استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم لم يطلع الله عليه
احدا من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول
فعند ذلك يستعد بصفائه ونقائه عن الكدورات حيث لا
يرهق وجهه غبرة ولا قترة بان يتجلى فيه الحق جل جلاله متجليا
له تجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما عليه كانكشاف
تجلي المرئيات بالاضافة الى ما تخيله وهذه المشاهدة والتجلي
هي التي تسمى رؤية واذن الرؤية حق بشرط ان لا يفهم من الرؤية
استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان
فان ذلك مما يتعالى عنه رب العالمين علوا كبيرا بل كما
عرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير تصور وتخيل وتقدير
شكل وصورة فتراه في الاخرة كذلك بل اقول المعرفة الحاصلة
في الدنيا هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب

مشاهدة فلا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا
اختلاف الا من حيث زيادة الكشف والوضوح فاذا لم يكن
في المعرفة اثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمال المعرفة
بعينها وترقيها في الوضوح الى غاية الكشف محاذاة وجهة وصورة
لانها هي بعينها لا تفترق الا في زيادة الكشف كما ان الصورة المرئية
هي المتخيلة بعينها الا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة
النظر والرؤية الا العارفون في الدنيا فهي البذر الذي ينقلب
في الآخرة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والبذر زرعا ومن لا
نواة له فكيف يحصل له نخل فكذلك من لم يعرف الله في
الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات
متفاوتة كان التجلي ايضا على درجات فاختلاف التجلي
بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالاضافة
الى اختلاف البذور اذ تختلف لا محالة بكثرتها وقلتها وحسنها
وقوتها وضعفها ولذلك قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس
عامة ولابي بكر خاصة لانه فضل الناس بسر وقر في صدره

فلا جرم تنفرد بالتجلي وكل من لم يعرف الله في الدنيا لا يرا في
الآخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الآخرة ما لم يصحبه من الدنيا
ولا يحصد احد الا ما زرع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه
ولا يموت الا على ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هي التي
يتنعم بها بعينها فقط الا انها تنقلب مشاهدة بكشف الغطاء
عنها فتتضاعف اللذة كما تتضاعف لذة العاشق اذا استبدل
بخيال صورة المعشوق رؤية صورته فان ذلك هو منتهى لذته
فاذن نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر
المعرفة فاصل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان
فان قلت فلذة الرؤية ان كان لها نسبة الى لذة المعرفة فهي
قليلة وان كانت اضعافها لان لذة المعرفة في الدنيا قليلة
ضعيفة فتضاعفها الى حد قريب لا ينتهي في القوة الى ان
تستحقر سائر لذات الجنة فيها فاعلم ان هذا الاستحقار للذة
المعرفة صدر من الخلو عن المعرفة فمن خلا عن المعرفة كيف يدرك
لذتها وان انطوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلائق الدنيا

فكيف يدرك لذتها فللعارفين في معرفتهم وفكرتهم ولطائف
مناجاتهم لله تعالى لذات لو عرضت عليهم الجنة في الدنيا
بدلا عنها لم يستبدلوا بها الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها
لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة كما لا نسبة
للذة خيال المعشوق الى رؤيته واظهار عظم التفاوت بينهما
لا يمكن الا بضرب مثال فنقول لذة النظر الى وجه المعشوق
في الدنيا تتفاوت باسباب احدها كمال جمال المعشوق ونقصانه
والثاني كمال قوة الحب والثالث كمال الادراك والرابع
اندفاع العوائق المشوشة والالام الشاغلة للقلب فقدر عاشقا
ضعيفا ينظر الى وجه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد
بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتمع عليه عقارب
وزنابير تؤذيه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يخلو
عن لذة ما من مشاهدة جمال معشوقه فلو طرأت على الفجأة
حالة انهتك بها الستر واشرق به الضوء واندفع عنه المؤذيات
وبقي سليما فارغا وهجم عليه الشهوة القوية المفرطة والعشق



المفرط حتى بلغ اقصى الغايات فانظر كيف تتضاعف اللذة
حتى لا يبقى للاولى اليه نسبة يعتد بها فكذلك فافهم نسبة
لذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال للبدن والاشتغال
به والعقارب والزنابير مثال الشهوات المسلطة على الانسان
من الجوع والعطش والغضب والغم والحزن وضعف الشهوة
والحب مثال لقصور النفس في الدنيا ونقصانها عن الشوق الى
الملأ الاعلى والتفاتها الى اسفل السافلين وهو مثل قصور
الصبي عن ملاحظة لذة الرياسة والعكوف على اللعب بالعصفور
فالعارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يخلو عن هذه
المشوشات ولا يتصور ان يخلو عنها البتة نعم قد تضعف هذه
العوائق في بعض الاحوال ولا تدوم فلا جرم يلوح من كمال
المعرفة ما يبهت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر
لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقل ما يدوم
بل يعرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينغصه
وهذه ضرورة دائمة في هذه الحيوة الفانية ولا تزال هذه

اللذة منغصة الى الموت وانما الحيوة الطيبة بعد الموت
وانما العيش عيش الاخرة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء
الله ويحب الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر زيادة استكمال
في المعرفة فان بحر المعرفة لا ساحل له والاحاطة بكنه جلال الله
محال وكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وبافعاله وباسرار
مملكته وقويت كثر الابتهاج باللقاء وعظم اللهم اخرجنا من
هذه الدار عارفين مستكملين في المعرفة مستغرقين في
الوحدانية منقطعين عن علائق الدنيا وزخارفها برحمتك يا
ارحم الراحمين ٥ **خاتمة منعطفة على ما سبق
من معرفة النفس وقواها وبذلك يتدرج الى
معرفة الحق جل جلاله ومعرفة صفاته وافعاله** ٥
لان المبادي انما تراد للنهايات والنهايات انما تنظر بالمبادي
فكل علم لا يؤدي الى معرفة الباري جل جلاله فهو عديم الجدوى
والفايدة وقليل النفع والعايدة فنقول انا اثبتنا النفس

خاتمة منعطف ما قبلها

وبذلك يتدرج



على الجملة بمعرفة اثارها وافعالها فالنفس النباتية عرفناها
باثارها من التغذية والتنمية وتوليد المثل والنفس الحيوانية
باثارها من الحس والحركة الاختيارية والنفس الانسانية
بالتحريك وادراك الكليات وعلمنا ان هذه الافعال تتعلق
بمبدأ يسمى ذلك المبدأ نفسا فيكون ثواها ووجودها وخا صيتها
بذلك النفس ٥ وكذلك فاعلم ان الموجود على قسمين اما ان
يتعلق وجوده بغيره بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه
او لا يتعلق فان تعلق سميناه ممكنا وان لم يتعلق سميناه
واجبا بذاته فيلزم من هذا في واجب الوجود معارف وامور ٥
**الامر الاول** انه لا يكون عرضا لانه يتعلق بالجسم
ويلزم عدمه بعدم الجسم ٥ **الثاني** لا يكون جسما لان الجسم
منقسم بالكمية الى اجزاء فيكون الجملة متعلقة بالاجزاء فيكون
معلولا وايضا فان الجسم مركب من المادة والصورة وكل
واحد منهما متعلق بالآخر نوع تعلق ٥ **الثالث** انه لا يكون
مثل الصورة لانها متعلقة بالمادة ولا يكون مثل المادة لانها

يحل الصورة ولا توجد الا معها **الرابع** انه لا يكون وجوده
غير ماهيته لان الماهية غير الانية والوجود الذي الانية
عبارة عنه عارض للماهية وكل عارض معلول لانه لو كان
موجودا بذاته ما كان عارضا لغيره اذ ما كان عارضا لغيره
فله تعلق بغيره وعلته ان كان غير الماهية فلا يكون واجب
الوجود الذي يتعلق به كل الموجودات وان كان علته وجود
الماهية فالماهية قبل الوجود لا يكون علة لان السبب ما
له وجود تام قبل الوجود لا يكون له وجود فثبت ان واجب الوجود
انيته ماهيته وان وجوب الوجود له كالماهية لغيره ومن
هذا يظهر ان واجب الوجود لا يشبه غيره البتة ولا يصل احد
الى كنه معرفته **الخامس** انه لا يتعلق بغيره على وجه يتعلق
ذلك الغير به على معنى ان يكون كل واحد علة للآخر فيتعلقان
فان هذا محال **السادس** انه لا يتعلق بغيره على وجه
يتعلق ذلك الغير به على سبيل التضايف لانه لا يكون ممكن الوجود
لا واجب الوجود **السابع** انه لا يجوز ان يكون شيئان كل

واحد منهما واجب الوجود كما لا يكون للبدن الواحد الا نفس
واحدة فلا يكون للعالم الا رب واحد هو مبدع الكل ويتعلق
به الكل تعلق الوجود والبقاء وايضا فلو كان واجب الوجود
اثنين فيتميز احدهما عن الآخر فان كان بعارض فيكون كل واحد
منهما معلولا وان كان بذاتي فيكون مركبا ولا يكون واجب الوجود
**الثامن** ان كل ما سوى واجب الوجود ينبغي ان يكون صادرا
من واجب الوجود كما ان النفس كمال جسم طبيعي آلي فكذلك
الرب موجد الكل وبه كمال الكل وبقاء الكل وجمال الكل
وقد ذكرنا ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا فما عداه لا يكون
واجبا بل ممكنا يفتقر الى واجب الوجود **فان قيل**
فما الدليل على ان في الوجود موجودا واجب الوجود يتعلق
الكل به ولا يتعلق وجوده بغيره فيكون منتهى الموجودات ومن
عنده نيل الطلبات **قلنا** لان الموجود اما ان يكون
واجب الوجود او ممكن الوجود وممكن الوجود لا بد وان يتعلق
بغيره وجودا ودواما والعالم باسره ممكن الوجود فيتعلق بواجب

الوجود أمّا ما يبتني على أن النفس جوهر ليس له مقدار وكمية
وقد أثبتنا ذلك ببراهين فاعلم أن النفس جوهر والباري ليس بجوهر
لأن الجوهر هو الموجود لا في موضوع أي إذا وجد يكون وجوده
لا في موضوع وهذا يشعر بالحدوث والجوهر عبارة عن حقيقة ووجود
وواجب الوجود حقيقته وجوده ووجوده حقيقته فإذا عرفت
هذا فاعلم أنا أثبتنا وجود النفس وأنه جوهر ببرهان خاصي
وبرهان بتقديم المقدمات والبرهان الخاصي أن النفس لا يعزب
ذاته عن ذاته وإذا كان في الوجود من مبدعاته ما يكون بهذه
الصفة فما تقول في موجود ينال به كل حق وجوده فإن كل حق
من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق فهو متفق واحد غير
مشار إليه فكيف القيوم على الملكوت وإذا كانت النفس لا يعزب
ذاته عن ذاته مع أنه ليس بواحد صرف فالواحد الحق الذي لا
يحوم حول وحدانيته التكثر والتجزي والتثني أولى أن لا يعزب
ذاته عن ذاته فيكون عالما بنفسه وعالما بجميع ما أبدعه واخترعه
وأوجده ولكونه لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا هو معنى الحي فإن



الحي هو الواحد العالم بذاته وقد بينا أن النفس واحد ليس
لها كمية ومقدار فلذلك فاعلم أنه ليس للمبدع الحق سبحانه
كمية ومقدار ومن هذا يعرف أن جميع ما يهذي به المشبهة
من إثبات الجهة والفوقية والصورة والمكان والانتقال
كله باطل فليس الباري عز وجل بجوهر يقبل الأضداد
فيتغير ولا عرض فيسبق وجوده الجوهر ولا يوصف بكيف
فيشابه ويضاهي ولا بكم فيتقدر ويتجزى ولا بمضاف فيوازي
في وجوده ويحاذي ولا بأين فيحاط به ويحوى ولا بمتى
فينتقل من مدة إلى أخرى ولا بوضع فتختلف عليه الهيئات
وتكتنفه الحدود والنهايات ولا بجدة فتشمله شامل ولا
بانفعال فيتغير وجوده بفاعل وإذا ثبت أن واجب الوجود
ليس في ذاته كثرة بوجه من الوجوه ولا بد من وصف واجب
الوجود بأوصاف فلا بد أن نثبت له أوصافا على وجه لا
يؤدي إلى الكثرة فنزهه عن أن يكون له جنس وفصل فإن
من لا اشتراك له مع غيره ولا فصل له يفصله عن غيره ويميزه

عن غيره ومن هذا يعلم ان جميع اسمائه حتى الوجود على
سبيل الاشتراك اللفظي لا على التواطؤ ولا تثبت الصفات على وجه
يكون عرضياً له كاللون القائم بالمحل وكعلمنا العارض على
الذات لان هذا يؤدي الى تقدم وتأخر وتكثر بل تثبت الصفات
على وجه الاضافة الى الافعال او على سلب العلل والاسباب
والمواد عنه فتبين من هذا انه حي لانه عالم بذاته ويثبت
انه عالم لانه مجرد عن المادة ووجوده لذاته وما يكون واحداً
بريا عن المادة يكون ذاته حاصلاً له فيكون عالماً بذاته لا
تعزب ذاته عن ذاته وعلمه بذاته ليس زايداً على ذاته حتى يوجب
فيه كثرة وذلك لان الانسان اذا علم نفسه فمعلومه غيره
او عينه فان كان غيره فاذن لم يعلم نفسه بل علم غيره وان
كان معلومه هو عينه فالعالم هو نفسه والمعلوم هو نفسه
فقد اتحد العالم والمعلوم فلذلك فافهم في الباري جل وعلا
وكما ان العالم هو المعلوم فلذلك العلم هو المعلوم كما ان الحس
هو المحسوس لان المحسوس هو الذي انطبع في الحاس الخارج



فلذلك العلم هو المعلوم وانما تختلف العبارات بالعلم والعالم والمعلوم
وتبين منه انه عالم بجميع انواع الموجودات واجناسها فلا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر لانه يعلم ذاته فينبغي ان يعلمه على ما هو عليه لان ذاته مجرد
لذاته وذاته مبدأ ومبدع لجميع الموجودات وهو فياض يفيض الوجود
على الكل فيعلم ما يوجده ويتبع ذاته ولكثرة العلوم المتعددة لا يؤدي
الى الكثرة في ذاته لان علمه لا يبتني على تقديم المقدمات واجالة
الفكر والنظر وذاته فياضة للعلوم على الخلق لانه يكتسب من
الخلق علماً فعلمه سبب لوجود الوجود لا الوجود سبب علمه وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كما يعلم الاجناس والانواع يعلم
الممكنات الحادثة وان كنا نحن نعلمها لان الممكن ما دام يعرف
ممكناً يستحيل ان يعلم وقوعه او لا وقوعه لانه انما يعلم منه وصف
الامكان ومعناه انه يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون ولكن كل
ممكن بنفسه فهو واجب بسببه فان علم وجود سببه كان وجوده
واجباً لا ممكناً فلو اطلعنا على جميع اسباب شيء واحد وعلمنا وجود ها

قطعنا بوجود ذلك الشيء والاول الحق يعلم الحوادث واسبابها
لان الكل ينتهي اليه في سلسلة الترتيب فلما كان عالما بترتيب
الاسباب كان عالما بالكل اسبابها ومسبباتها فتنزه علمه عن
الحس والخيال والكثرة بعد ذلك فافهم علمه فاذا فهمت علمه
فاعلم انه مريد وله ارادة وعناية ولكن ارادته وعنايته لا تزيد
على ذاته وبيان انه مريد لان الفاعل اما ان يكون بالطبع
وتعالى عنه او بالارادة والطبع هو الفعل الخالي عن العلم بالمفعول
بل تدخل الافعال الطبيعية في الوجود على سبيل التسخير والفاعل
بالارادة هو الذي له العلم بمفعولاته فاذن هو عالم بمفعولاته ومخلوقاته
وهو راض به غير كاره فيجوز ان يعبر عن هذا بالارادة وعلى الجملة
تخصيص الافعال وتميزها بعضها عن بعض دليل على وجود الارادة
وعنايته هو تصور نظام الكل وكيفيته معلوماته على الوجه الاحسن
الابلغ في النظام وليس له ميل وغرض يحمله على ما يريده فليس
شيء اولى به والفعل ليخلص من مذمة او يطلب محمدة وكذلك
كما انه عالم مريد فهو قادر لان القادر عبارة عمن يفعل ان شاء



ولا يفعل ان لم يشاء والقادر قادر باعتبار انه يفعل ان شاء
لا باعتبار انه لا بد وان يشاء فكل ما هو مريد له فهو كائن وما
ليس مريدا له فغير كائن والاول تعالى حكيم لان الحكمة اما
ان تكون عبارة عن العلم بحقائق الاشياء والعلم منه او تكون
عبارة عمن يفعل فعلا مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه
من كمال وزينة وفعله هكذا في غاية الاحكام والكمال
والجمال والزينة اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جواد
لان الجود افادة الخير والانعام به من غير عرض والاول
افاض الجود على الموجودات كلها كما ينبغي وعلى ما ينبغي
من غير ادخار ممكن من ضرورة او حاجة او زينة وكل ذلك
بلا غرض ولا فائدة فهو الجواد الحق والوهاب المطلق واسم
الجود على غيره مجاز والاول متبجح بذاته على معنى جمال
العلم وكمال المعلوم او كمال الجود والفضل على الموجود
لانه اشد الاشياء ادراكا لاشد الاشياء كمالا الذي هو منزه
عن طبيعة الامكان والمادة والكمال في البراءة عن المادة

ح الوجود

ولوازمها والتقدس عن طبيعة الامكان ولواحقها ۞

## خاتمة واعتذار

۞ اعلم انا وان تدرجنا الى معرفة ذاته وصفاته من معرفة النفس فذلك على سبيل الاستدلال والا فالله تعالى منزه عن جميع صفات المخلوقات فلا يوصف جل ان يوصف وجل ان يقال جل وعز ان يقال عز واكبر ان يقال اكبر واذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يصفه الواصفون فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال ضلت فيك الصفات وتسمت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام وهذه كلمات الابرار المصطفين الاخيار وهذا دليل على انه لا يجوز ان يقال في حقه ما يجر نفعا او يدفع ضرا او يجلب سرورا او يوجب لذة وابتهاجا او يحدث فرحا وضحكا او يورث عشقا ومحبة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ورد من هذه الالفاظ في القرآن والاخبار فيفسر بثمراتها ونهاياتها لا بعوارضها ومباديها



## القول في معرفة ترتب افعال الله تعالى وتوجيه الاسباب الى المسببات ۞

وهذا ايضا انما يعلم من معرفة تاثير النفس في قواها وبدنها اعلم ان مبدأ فعل الآدمي ارادة تظهر اثرها اولا في القلب فيسري منه اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب به الاوتار فيتحرك به الاصبع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا ويحدث منه صورة ما يريد كتبته على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ افعال الله تعالى في كيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة لما يتحرك السموات علم ان تصرف الآدمي في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر

وهو مثله وانكشف له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة
العرش ونسبة القلب الى الدماغ يشبه نسبة العرش الى الكرسي
وان الحواس له كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا يستطيعون
لامره خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة
في الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجسام والعناصر
التي هي امهات المركبات في قبول الجمع والتفريق والتركيب والتمزيج
وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فمهما اطلع بالجملة على هذه الموازنة
عرف كيفية ترتيب افعال الله تعالى في الملك والملكوت وذلك

يحتاج الى تطويل وهذه اشارة الى جملتها

## اقسام افعال الله تعالى

قد ذكرنا ان القوى تنقسم الى محركة
ومدركة والمدركة تنقسم الى ظاهرة كالحواس الخمس وباطنة
كالمشاعر الباطنة كالتخيل والوهم وغير ذلك ثم ما يخص الانسان
العقل وهو ينقسم الى العقل النظري والعملي فلذلك فافهم
ان جميع افعال الله تعالى تنقسم الى عقول مجردة عن المواد
مشاهدة لجلال الله تعالى ولهم ذوق الجمال الاعلى ولهم



الوصال بلا انفصال والى نفوس محركة للسموات والى اجسام
وكما ان الجسم الذي هو البدن يتاثر من القوى المركوزة فيه
ولا يؤثر والعقل العملي يؤثر في القوى الحيوانية ويتاثر من
العقل النظري والقوى الحيوانية تتاثر من العقل العملي وتؤثر في
الجسم واعضاء البدن فلذلك فافهم ان جميع افعال الله تعالى
تنقسم الى هذه الاقسام متاثر لا يؤثر ومؤثر متاثر ومؤثر لا يتاثر
فالمتاثر الذي لا يؤثر هو اجسام العالم والمتاثر الذي يؤثر هي النفوس
فتتاثر من العقول وتؤثر في اجسام السموات بالتحريك وبواسطة
تحريك السموات في عالم العناصر والعقول تؤثر ولا تتاثر
بل كمالاتها حاضرة معها ليس لها استكمال وان كانت تلك
الكمالات من ربها وخالقها ومبدعها تعالى وتقدس والطبيعة
في عالم الاجسام مسخرة للنفس تفعل فعلا سواء علمت ما تفعل
او لم تعلم كما ان النفس مدبرة للعقل فعلا سواء طلبت
العلوم او لم تطلب فانتهت الطبيعة بالتسخير منهاج ما فوقها
بالتدبير وعبر التنزيل عن ذلك والسماء بنيناها بايد وانا

لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فالمخلوقات كلها مفطورة على
الازدواج لطيفها وكثيفها معقولها ومحسوسها ففي المركبات
ازدواج وفي البسايط ازدواج وبين البسايط والمركبات
ازدواج والنفوس بواسطة الافلاك معطية والعناصر قابلة
وبين المعطي والقابل نتايج ومواليد من المعادن والنبات والحيوان
والانسان وبين العقل والنفس ازدواج كما بين القلم واللوح
ازدواج ومواليدهما الروحانيات من العقول والنفوس ومن
له الخلق والامر متعال عن الازدواج اداء وقبولا سبحانه ان
يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدره تقديرا ه
**قسم آخر** وهو ان القوى الانسانية والحيوانية مع جسم
البدن متفاوتة في الفضل والكمال مترتبة في الشرف والتمام
كذلك فاعلم ان الموجودات باعتبار الكمال والنقصان تنقسم
الى ما هو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه
وصفا بل كل ممكن فهو موجود له حاضر معه ويسمى تاما والى



ما لا يحضر معه كل ممكن له بل لا بد من ان يحصل له ما ليس
حاصلا له وهذا يسمى ناقصا قبل حصول التمام له ثم الناقص
بنفسه الى ما لا يحتاج الى امر خارج من ذاته حتى يحصل له ما
ينبغي ان يحصل فهذا يسمى مكتفيا والى ما يحتاج ويسمى ناقصا
مطلقا فالتام هو العقل والناقص هو الاجسام والناقص من
وجه وهو كامل من وجه هو النفس كما ان البدن وكل ما تركب
من العناصر ناقص والكامل هو العقل وبين الناقص والكامل
القوى الروحانية من التخيل والوهم وغير ذلك ه **نوع آخر**
من المعرفة ه وكما ان حركة الجسم تدل على المحرك والحركة اذا
لم تكن طبيعية فتدل على مدرك يحركه بالارادة والمدرك قد
يكون ظاهرا وقد يكون باطنا وقد يكون عقليا نظريا او عمليا
فكذلك فاعلم ان وجود الاجسام تحت متغير ملك للفرقة قابلة
للتركيب فان الطين مثلا مركب من الماء والتراب فنقول هذا
التركيب المشاهد يدل على وجود الحركة المستقيمة وتدل الحركة
من حيث مسافتها على ثبوت جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع

والمحرك اذا لم
طبيعيا ح

ويدل اختلاف الجهتين على وجود جسم محيط بها كالسماء
وتدل الحركة من حيث حدوثها على ان لها سببا ولسببها
سببا الى غير نهاية ولا يمكن ذلك لان الحركة السماء حركة
دورية والحركة الدورية لا تكون الا ارادية والارادة الجزوية
لا تكون الا مستمدة من ارادة كلية والارادة الجزوية تكون
للنفس والارادة الكلية تكون للعقل فقد ثبت بهذا وجود
العناصر القابلة للتركيب ووجود السموات المتحركة المحركة
للعناصر والسموات المتحركة تدل على محركات هي نفوس سماوية
والنفوس مستمدة من العقول والكل مستند الى الله تعالى
ابداعا وانشاء واختراعا وخلقا واحداثا وتكوينا وايجادا
وابداء واعادة وبعثا فله الملك كله والملك كله هو الاول
بلا اول كان قبله الآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن
رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين
ابدع الخلق بقدرته ابداعا واخترعهم على مشيته اختراعا
فاشرف المبدعات هو العقل ابدعه بالامر من غير سبق مادة



وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر
انه مسبوق بالباري تعالى ولا لا مسبوق بل التقدم والتأخر
انما يعتوران على الموجودات التي هي تحت المضادة والباري
تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتأخر وما دون العقل
هو النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات
لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتداه من
العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتداه من النفس والسبق بالمكان
انما ابتداه من الطبيعة فالطبيعة اذا سابقة على المكان والمكانيات
ولا يعتورها المكان بل يبتدى المكان من تحريكها او حركتها
في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها
الزمان بل الزمان والدهر يبتدى منها اعني من شوقها الى
كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا
يعتوره الذات والجوهرية بل الجوهرية انما تبتدى منه اعني من هو
مبدا الجواهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان
والمكان والجسم والمادة والصورة ولا يوصف بنحو مما تحته

لنا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك وهو الاول
والآخر حتى نعلم انه ليس بزماني وهو الظاهر والباطن حتى نعلم
انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر
القوة الالهية والذي يقال ان العقل صدر عنه بالابداع شيء
ليس ذلك بانه المبدع كلا بل نعني به تنزيه الحق الاول ان يفعل
بالمباشرة فاما المبدع الحقيقة فهو من له الخلق والامر تبارك
اسمه وكما ان النفس واحدة ولها قوى وباشراقها على البدن
والروح الحيواني تفعل في كل موضع فعلا آخر لاختلاف القوى
ففي موضع الابصار وفي موضع السمع وفي موضع الشم وفي
موضع الحس المشترك وفي موضع التخيل والتوهم وغير ذلك
فكذلك امر الحق الاول جل جلاله بالنسبة الى وجود العقل
ابداع وبالنسبة الى كمال وجوده في دوامه تكميل بالفعل
وبالنسبة الى النفس تتميم وموجه الى القوة الى الفعل وبالنسبة
الى الطبيعة تحريك وبالنسبة الى الاجسام تصريف وبالنسبة
الى الطبايع والعناصر تعديل وبالنسبة الى المركبات تصوير



وبالنسبة الى المصورات احياء وبالنسبة الى الحيوانات احساس
وهداية وبالنسبة الى عقل الانسان تكليف وتعريف وبالنسبة
الى الانبياء عليهم السلام امر وكلام وكلمات وقول وكتاب
ورسالات ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
فالامر الاعلى بالنسبة الى المكونات عبارة عن التكوين والابداع
وبالنسبة الى جريان المكلفين عبارة عن القول الذي هو الامر
والنهي والوعد والوعيد والخبر والاستخبار فظاهر الامر الكوني
اوضاع الملائكة وسوقها الموجودات الى كمالاتها فكمالات
الموجودات قبولها للامر وكمالات المكلفين قبولها للثواب
فمن لم يقبل الامر اخرج من جنة العقل وقيل اخرج منها
فانك رجيم وذلك معنى اللعن ومن قبل الامر داخل في
عالم الثواب وتحقق فيه الملكية كحال الملائكة المامورين
بالسجود اذ قبلوا الامر دخلوا في عالم الثواب فصل
وكما لا تستغني القوى النباتية والحيوانية والانسانية عن امداد

[illegible]

النفس لحظة واحدة بل لابد من دوام الأشراق عليها وأمداد
تأثرها حتى ينتظم العالم الصغير فلذلك في العالم الكبير نقول
في المبدأ ان كل صاحب مرتبة وان تولى ما يختص له وارصد
لعمله فلن يستغني عما فوقه بالامداد له والافاضة عليه والنظر
اليه والتأييد له وكذلك في العود ان كل صاحب مرتبة وان
نقل عمله الى ما فوقه فلن ينقطع عمله عن معلمه بالكلية ولو
انقطع عمل الطبيعة لبطلت القوى النباتية وببطلانها بطلت
القوى الحيوانية ولذلك لو انقطع عمل النفس لبطلت القوى
الحيوانية وببطلانها بطلت الانسانية ولذلك لو انقطع عمل
العقل لبطلت القوى الانسانية وببطلانها بطلت النبوة
فالطبيعة حافظة لمزاج النباتية والنفس حافظة للنفوس الحيوانية
والعقل حافظ للنفس الناطقة الانسانية وامر الباري تعالى حافظ
للنفوس القدسية النبوية ان كل نفس لما عليها حافظ هذا على
العموم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
أي بامر الله وهذا على الخصوص فالأول الحق كما ابدع العقل



الأول الكمال بالفعل وكما اخترع بواسطة النفس ابرتها بالقوة
المتوجهة الى كمال الفعل وكما ابدع بواسطتهما الطبيعة
امدها بالتحريك وكما احدث الاجسام قدرها بالتصريف وكما
ركب العناصر سواها بالاعتدال وكما عدل الامشاج والمزج
اظهرها بالصور وكما صور احياها بالنفوس وكما سخرها بالنفوس
بالتصوير
دبرها بالعقول وكما دبر العقول ساقها الى معادنا بالتكاليف
والشرائع فأمر ونهى وبشر وانذر ووعد واوعد على لسان الأنبياء
عليهم السلام وبالجملة لبين خلقه العالم كمن بنى دارا وشرح
فيها من عبيده خلقا كثيرا فرتب لكل واحد منهم فعلا خلقه
لأجله وقطع عنهم نظره وتدبيره وعلمه وقدرته وارادته فهم
بخلقه يعملون للأمر وحكمه يتصرفون فلا الدار محتاجة في بقائها
الى مسك اذ قد استغنى البناء عن الباني كما ظنه قوم ولا اهلها
محتاجون الى مدبر ومقدر اذ استغنوا بفطرتهم على ما هم عليه
من تجديد احد وشأن كما تخيله قوم بل كما كانوا محتاجين
في وجودهم الى خلقه تعالى كانوا محتاجين في دوام وجودهم

إلى أمره تعالى وكما لم يكن وجودهم بذواتهم لم يكن دوام وجودهم
بذواتهم فهو القيوم على الملكوت جل جلاله

## فصل

وكما استكمل الآدمي بدنا بالطبيعة حتى عاش في هذا العالم
يجب أن يستكمل نفسا بالشريعة حتى يعيش في ذلك العالم فقيضت
الملائكة مسخرين للطبيعة فحصل كمال الأبدان وبعث الأنبياء عليهم
السلام مدبرين للشريعة حتى حصل كمال النفوس وكما أن الصفوة
في المزاج إنما حصلت بابتلاء الأمشاج واستخلاص المواد حتى صار
مولودا سميعا بصيرا في هذا العالم كذلك الصفوة في النفوس إنما
حصلت بابتلاء التكاليف واستخلاص النفوس حتى صار سميعا بصيرا
كاملا في ذلك العالم ولولا ملك الصفية لم يكن ليبعث ملك
إلى عالم الأرحام ولولا هذه التصفية لم يكن ليبعث نبي إلى عالم الأحكام
والعجب بروحانيين متوسطين في الخلق وجسمانيين متوسطين
في الأمر والملائكة يحشرون الخلق من التراب إلى تمام الفطرة الخلقية
الإنسانية لهذا العالم والأنبياء يحشرون الخلق من الجهل إلى تمام الفطرة
الملكية لذلك العالم فالملائكة والأنبياء عليهم السلام في عالمي

الخلق والأمر عمال الأمر الأعلى وكل بأمره يعملون ومن خشيته
مشفقون يسبحون الليل والنهار لا يسأمون فإن قال قائل
ما ذكرتم في أثناء هذه المعارج والموازنات بين النفس وبين الله
تعالى وصفاته وأفعاله كلها يشير إلى إثبات مشابهة ومضاهاة
بين العبد وبين الله ومعلوم شرعا وعقلا أن الله ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وأنه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء والجواب
أن نقول قد أشرنا في أثناء هذه المعارف ما يوجب تقديس الباري
عن جميع صفات مبدعاته ومكوناته ومع هذا مهما عرفت معنى
المماثلة المنفية عن الله عرفت أنه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن
أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أما ترى أن الضدين
متماثلين وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقه
وهما مشتركان في أوصاف كثيرة إذ السواد يشارك البياض
في كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه مدركا بالبصر وأمور أخر
سواه أما ترى أن من قال إن الله موجود لا في محل وأنه حي سميع
بصير عالم مريد متكلم قادر فاعل والإنسان أيضا كذلك فقد

شبهة واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك فلو كان كذلك
لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود
وهو يوهم المشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية
والفرس وان كان بالغا في الكياسة لا يكون مثلا للانسان لانه
مخالف له في النوع وانما يشابهه في الكياسة التي هي عارضة
خارجة عن النوع والماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية
الالهية انما الموجود الواجب الوجود بذاته الذي يصدر عنه كل
ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه
الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها فحصل فكون
العبد رحيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة لكونه سميعا
بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول الخاصية الالهية
ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها
الا هو ولذلك لم يعط اجل خلقه الا اسماء حجبه بها وقال
سبح اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله يعني على سبيل
الاحاطة والكمال فهو الله المنزه عن الماهية الاحد المقدس



عن الكمية الصمد المنزه عن الكيفية الذي لم يلد بل هو المبدع
ولم يولد بل هو قديم الوجود ولم يكن له كفوا احد في ذاته
وصفاته وافعاله هذا ما اردنا ان نذكره في هذا الكتاب
وقد كشفت الغطاء عن وجوه الاسرار ورفعت الحجاب عن
كنوز العلوم ودللت على الاسرار المخزونة وابديت فيه العلوم
المكنونة المصونة تقربا الى الاخوان الذين لهم قوة القريحة
وصفاء الذهن وزكاء النفس ونقاء الجذر وتيقنا بان الزمان
قد خلا من الوارثين لهذه الاسرار تلقفا ومن المقتدرين على
الاحاطة بها استنباطا ويأسا من ان يكون للراغب في تقليد
العلم وايراثه من بعده وجه حيلة الا تدوينه وايداعه الكتب
مسطرا امر قوما دون الاعتماد على رغبة متعلم في تحققه
على وجهه وحفظه وايراثه من بعده ودون الاعتماد على همم اهل
العصر ومن يكون بعدهم مثلهم في البحث والتفتيش وازالة الاشكال
وحل الاشكال والغوص في غوامض العلوم فمن اين للغراب
هوى العقاب ومن اين للضباب صوب السحاب ثم اني حرمت

على جميع من يقراه من الاخوان الذين لهم المناسبة العلوية والقريحة الصافية ان يبذله لنفس شريرة او معاندة او يطلعها عليه او يضعه في غير موضعه . شعر

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم ○

فان وجد من يثق ببقاء سريرته واستقامة سيرته وبتوقفه عما ينزع اليه الوسواس وينظر الى الحق بعين الرضا والصدق فليوته مجزا مفرقا مدرجا يستفرس منه ما يسلفه للنجرى فيما يوتيه مجرا متانيا فان اذاع هذا العلم واضاعه فالله بيني وبينه وكفى بالله وكيلا ه وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده اضعف عباد
الله واحوجهم الى عفوه ورحمته محمد بن ابرهيم
ابن الزاهد نفعه الله بالعلم وهداه لرشده ووافق
الفراغ منه يوم الاربعا سادس عشر جمدى الاخر
من سنة سبع مائة الهلالية والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيد الاولين والاخرين محمد النبي واله الطيبين الطاهرين



كتاب
المضنون على غير اهله للشيخ الامام
الغزالي تغمده الله برضوانه ○

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

الحمد لله على موجب ما هدانا الى حمده ووفقنا للقيام بشكره
والصلوة على محمد اشرف من انتسب الى آدم عليهما السلام وعلى
آله وصحبه الاخيار اعلم ان لكل صناعة اهلا يعرف قدرها
ومن اهدى نفايس صناعة الى غير اربابها فقد ظلمها وهذا علم نفيس
مضنون به على غير اهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى
حقه وقد اكرمت بهذا العلق النفيس على سبيل التهادي اخي
وعزيزي احمد الغزالي صانه الله عن الركون الى دار الغرور ووفقه
لمعرفة بعض حقايق الاشياء التي كانت معرفة جميعها مطلوبة لسيد
ولد آدم عليه السلام حيث قال ارنا الاشياء كما هي وهذا
العلق المضنون به على غير اهله يشتمل على اربعة اركان
الركن الاول في معرفة الربوبية الركن الثاني في معرفة الملائكة
عليهم السلام الركن الثالث في معرفة حقايق المعجزات واحوال
الانبياء عليهم السلام الركن الرابع في معرفة ما بعد الموت والانتقال
من الدنيا الى العقبى

## الركن الاول في معرفة الربوبية



قبل الزمان لا يكون تجدد الزمان وخلق الزمان في الزمان محال
فاليوم هو الكون الحادث في اللغة وايام الله حيث قال وذكرهم
بايام الله مراتب مخلوقاته ومصنوعاته ومبدعاته من وجوه منها قوله
تعالى بارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فيوم مادة السماء
ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله خلق الارض في
يومين المادة والصورة ومادة السموات مادة روحها صورة
واحدة ومادة الارض مادة مشتركة بين ازواج ونحول وهي
اخس لانها موسسة تقبل كل مازج ومنها الجماد والمعدنيات
والنبات والحيوانات العجم والانسان والآثار العلوية والاجرام
السماوية ومنها الارض والماء والهواء والنار والآثار العلوية
والاجرام السماوية كل ما هو فوق الارض فهو سماء من طريق
اللغة لان اهل اللغة يقول كل ما علاك فهو سماوك وكل ما
دون الفلك اعني فلك القمر بالنسبة الى الافلاك ارض بقوله تعالى
ومن الارض مثلهن الاولى كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة
الطين المجفف الذي فوق الماء والرابعة الماء والخامسة الارض

البسيطة والسادسة الممتزجات من هذه الاشياء والسابعة الاثار
العلوية **فصل** فلينتقوا في الاسباب الارتقاء من
الاخس الى الاشرف حتى ينتهي الى واجب الوجود كما قال تعالى
وان الى ربك المنتهى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب
**فصل** اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار والفتق
بعد الرتق ظهور الميل **فصل** الرزق بعد مضمون وهو
من المعقولات لا من المنقولات لان الله تعالى عقل ذاته وما توجبه
ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثاني وانما
يوجب وجود كل واحد منها اعني من الموجودات المبدعات على
ما وجد لانه سبحانه وتعالى تعقل وجود الكل من ذاته فكما ان
تعقله ذاته لا يجوز ان يتغير لذلك تعقله لكل ما توجبه ذاته
وكل ما تعقل وجوده من ذاته لا يتغير بل يجب وجود ذلك كله
ووجود انواع الحيوانات وبقاؤها متعلق لا شك وخصوصا النوع
الانساني والنوع انما يبقى محفوظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص



الى الغاية التي يمكن ان يولد شخصا آخر مثله لا يمكن الا ببقائه
مدة وبقاؤه تلك المدة لا يصح الا بما فيه قوام الحيوة وقوام
الحيوة بالرزق فلانه تعالى تعقل وجود الكل من ذاته ووجود
ما تعقله من ذاته واجب وتعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص
وتناسلهم وتعقل تناسلهم ببقاء كل شخص مدة وتعقل بقاء كل
شخص مدة بما فيه قوام حيوته وهو الرزق والرزق انما يكون من
النبات والحيوان وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات
واكثر الحلاوي فوجب ان يكون الرزق مضمونا بتقدير الرؤوف الرحيم
لذلك قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء
والارض انه لحق مثلما انكم تنطقون **فصل** من لا يعرف
حقيقة الرؤيا لا يعرف حقائق اقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة
رؤية الرسول عليه السلام وسائر الرسل عليهم السلام بل رؤية
الذين ماتوا لا يعرف رؤية الله في المنام والعامي يتصور ان من
راى رسول الله في المنام فقد راى حقيقة شخصه العزيز وكما
ان المعنى الذي وقع في النفس حاكي الخيال عنه بلفظ لذلك كل

نقش ارتسم في النفس بمثل الخيال له صورة ولا ادري انه كيف
يتصور رؤية شخص الرسول عليه السلام في المنام وشخصه
مودع في روضة المدينة وما شق القبر وما خرج الى موضع
يراه النائم ولئن سلمنا ذلك فربما يراه في ليلة واحدة الف نائم
في الف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل في انه لا يمكن
تصور شخص واحد في حالة واحدة في مكانين ولا على صورتين
طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن تحيط معرفته بفساد
هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون
الحقيقة والمعنى ولا ينبغي ان يعاتب ولا ينبغي ان يخاطب فلعله
يقول ما رآه مثاله لا شخصه فيقال هو مثال شخصه او مثال
روحه المقدسة عن الصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه
فاي حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس
ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي
صلى الله عليه وسلم بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبي صلى الله
عليه وسلم وكيف يكون سكاله برؤية مثال شخصه بل الحق انه

مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة فما رآه من الشكل ليس
هو روح النبي وجوهره ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق فاي معنى
لقوله عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل بي الا ان ما رآه مثال واسطة بيني وبينه من تعريف
الحق اياه فكما ان روح النبوة اعني الروح المقدسة الباقية من
النبي بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة لكن تنتهي تعريفاته
الى الامة بواسطته مثال صادق حق ذلك المثال هو شكل
له لون وصورة وان كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك
ذات الله تعالى منزهة عن الشكل والصورة لكن تنتهي تعريفاته الى
العبد بواسطة مثال محسوس من نور وغيره من الصور الجميلة
التي تصلح ان تكون مثالا للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة
فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة في
التعريف فيقول النائم رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى اني رأيت
ذاته كما تقول رأيت النبي عليه السلام لا بمعنى انه رأى ذات النبي
وروحه او ذات شخصه بل بمعنى انه رأى مثاله فان قيل انت

النبي لا مثل والله تعالى لا مثل له قلنا هذا جهل بالفرق بين
المثل والمثال فليس المثال عبارة عن المثل اذ المثل عبارة عن
المساوي في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة
فان العقل معنى لا يماثله غيره ولنا ان نضرب الشمس له مثالا لما
بينهما من المناسبة في شيء واحد وهو ان المحسوسات تنكشف
بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة
كاف في المثال بل السلطان يمثل في النوم بالشمس والوزير بالقمر
والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل
القمر الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم اثره الجميع
والشمس تناسبه في هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض
في افاضة اثر النور فكما ان الوزير واسطة بين السلطان والرعية
في افاضة اثر العدل فهذا مثال وليس بمثل والله تعالى قال
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح واي
مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكوة والشجرة والزيت قال الله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل



زبدا رابيا الآية ذكر ذلك تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة
لا مثل له فكيف صار الماء مثلا له وكم من المنامات عرضت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤية لبن او حبل فقال اللبن هو
الاسلام والحبل هو القرآن الى امثال لا تحصى فاي مماثلة من اللبن
والاسلام والحبل والقرآن الا في مناسبة وهو ان الحبل يتمسك
به للنجاة والقرآن يتمسك به للنجاة واللبن غذاء به الحياة الظاهرة
والاسلام غذاء به الحياة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل
بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن له امثلة محاكية
لمناسبات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد
ان الله كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يريدها وكيف يتكلم
وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك للانسان ولولا ان
الانسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى
فالمثال في حق الله تعالى حق والمثل باطل فان المثال هو ما
يوضح الشيء والمثل ما يشبه الشيء بان يقال هذا الشيء الذي
ذكرتموه ليس يفضي الى ان الله تعالى يرى في المنام بل الى ان الرسول

ايضا لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه فقوله من رآني في المنام فقد
رآني فهو نوع تجوز ومعناه كانه رآني وما سمع من المثال فكانه
سمع مني قلنا وهذا ما يريده القائل بقوله رأيت الله تعالى في
المنام لا غير اما ان يريد انه رأى ذاته على ما هو عليه فلا فانه
حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي لا ترى في
المنام وان مثالا يعتقده النائم ذات الله تعالى وذات النبي يجوز
ان يرى وكيف ننكر ذلك مع وجوده في المنامات فان من لم يره
بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم رأوا ذلك الا ان المثال
المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق ان
الله تعالى جعل رؤياه واسطة بين الرائي وبين النبي في تعريف بعض
الامور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد
وبينه وايصال الحق به وهو موجود فكيف ينكر امكانه. فان قيل
ماذا كان رؤية الرسول تجوزا فالتجوز مما قد اذن في اطلاقه في
حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن
به قلنا قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله

عليه قال رأيت ربي في احسن صورة وهذا مما اورد في الاخبار
التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى حيث قال عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته وامثال ذلك وليس المراد به صورة
الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما
تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيره من الصور حتى
انه رآه مرارا كثيرة وما رأى جبريل في صورته الحقيقية الا
مرة او مرتين وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس معنى
انه انقلب ذاته صورة دحية الكلبي بل انه ظهر بتلك الصورة
للرسول عليه السلام مثالا مؤديا عن جبريل ما اوحي اليه
ولذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذا لم يكن ذلك
استحالة في ذات الملك وانتقالا بل بقي جبريل على حقيقته
وصفته وان ظهر للنبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي
فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في يقظة قط و
منام فهذا ما يدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد
من السلف اطلاق ذلك ونقلت فيه آثار واخبار ولو لم يرد

فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى
صادق لا منع فيه ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطأ عند
المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداول
الالسنة له فان فرض شخص يوهم عنده خلاف الحق فلا ينبغي
ان نطلق معه القول بل نفسر له معناه كما يجوز ان نقول
انا نحب الله ونشتاق اليه ونريد لقاءه وقد سبق الى فهم قوم
من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون يفهمون
معناه من وجهه من غير خيال فاسد ويرعى في هذه الاطلاقات
حال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف وتفسير حيث
لا ابهام ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة هذا
يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق
على خطا المعنى من ان ذات الله غير مرئية وان المرئي مثال
وظن من ظن استحالة المثال في حق الله خطأ بل يضرب الله
تعالى لذاته وصفاته وافعاله الامثال وينزهه عن المثل ولا
ينزهه عن المثال **فصل** قوله تعالى قل هو الله احد



فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى والهكم اله واحد
فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به جملة
هي جملة واحدة ويقال الف واحد والواحد المشار اليه
من طريق العقل والحس هو الذي يمنع مفهومه من وقوع الشركة
والاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه
فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته وقوله
الله الصمد فالصمد الغني المحتاج اليه غيره وهذا دليل
على ان الله تعالى احد في الذات وواحد لانه لو كان له شريك
في ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج اليه غيره بل كان هو ايضا
محتاجا الى شريكه في المشاركة او الاثنينية ولو كان له اجزاء تركبت
واحدا لما كان صمدا يحتاج اليه غيره بل هو محتاج في قوامه
ووجوده الى اجزاء تركيبية وحده فالصمدية دليل على الواحدية
والاحدية لم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود
الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر
ازلي ابدي ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود

نفس الانسان التي تحصل بعد العدم وتبقى دايما اما في جنة
عالية لا تفنى واما في هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد
دليل على ان الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى وهو الوجود
الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره فقوله قل هو
الله احد دليل على انيته المقدسة المنزهة والصمد نفي واضافة
نفي الحاجة عنه واثبات احتياج غيره اليه والاحدية ولم يلد
الى اخر السورة سلب ما يوصف به غيره فلا طريق في معرفة ذات
الله اكد واوضح من سلب صفات المخلوقات **فصل**
يتخيل بعض الناس كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد
الصفات وقد صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره
وهذا التخيل يتبع من توهم التغاير والتغاير في الصفات مثال
ذلك ان انسانا يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي
تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة وكما لها
ان يكون المعلوم تبعا لها فانه اذا حصل العلم بذلك
الصفة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد فهذه



الصفة من حيث ان المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث
ان الالفاظ تدل عليها يقال لها كلام فان الكلام عبارة عن
مدلول العبارات ومن حيث ان وجود المعلوم تبع لها يقال
لها القدرة ولا تغاير ههنا بين العلم والقدرة والكلام فان هذه
صفة واحدة في نفسها ولا تكون هذه الاعتبارات الثلث
واحدة وكل من كان احول ينظر بالعين العوراء فلا يرى الا
مطلق الصفة فيقول هو هو واذا التفت الى الاعتبارات الثلاث
قال هي غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات فقد
نظر بعينين صحيحين اعتقد انها لا هو ولا غيره والكلام في صفات
الله تعالى وان كان مناسبا لهذا المثال فهو مباين له بوجه اخر
وتفهيم هذه المعاني بالكتابة عسير غير يسير اما الوهم الذي
وقع لبعض الناس ان المثال في اوصاف الله تعالى لا يجوز
فرفعه ان ذلك المتوهم لم يميز بين المثل والمثال فان المثال
يحتاج اليه كما ذكرناه في ان يستدرف المعنى المعقول من الصور
المحسوسة صورة توضحه وتوصل ذلك المعنى المعقول سبيل فهم

المستفيد، واما المحسوس فلا يحتاج الى مثال لان المحسوس
بعينه مندرج في الخيال الا ترى ان من راى المقدحة والزند والنار
التي تحصل بينهما لا يحتاج الى مثال لهذه الاشياء، ولكن المعقول المحض
الذي لا يندرج في الخيال ولا يضبطه الخيال، فانه يحتاج الى
الاستعانة بالخيال حتى يصل الى فهم الضعفاء، وليس لله تعالى
مثل، كما قال تعالى ليس كمثله شيء، ولكن له مثال، وقول النبي
عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته، اشارة الى هذا المثال
فانه لما كان تعالى وتقدس موجودا قائما بنفسه حيا سميعا
بصيرا عالما قادرا متكلما فالانسان كذلك، وان لم يكن الانسان
بهذه الاوصاف موصوفا ما عرف الله تعالى، ولذلك قال عليه
السلام من عرف نفسه عرف ربه، فان كل ما لم يجد الانسان له
من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق به والاقرار، وقد اوحى الله
تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام يا ايها الانسان اعرف نفسك
تعرف ربك، ولذلك لا يحيط علم الانسان باخص وصف الله
تعالى لانه ليس في المبدعات ولا المخلوقات له مثال وانموذج.

قائما

تقدم



من ذلك الوصف الخاص، ولذلك لا اسم للوصف الخاص الذي
له تعالى، لان الانسان انما يسمي الشيء بعد اياه، واذا لم يكن للانسان
اليه طريق وانموذج فلا علم له به، ولا اسم له عنده، ولا علامة،
فلذلك لا يعرف الله الا الله اعني اخص وصفه، ولكن معرفته
فمن قال ان الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم والله تعالى
كذلك لا يكون هذا القائل مشبها، فان التشبيه اثبات المشار كه
في الوصف الاخص، ومن قال ان السواد عرض موجود وهو
لون والبياض عرض موجود وهو لون، لا يكون مشبها السواد
بالبياض، فان الاشتراك في اللونية والعرضية والوجود لا
يكون تشبيها بينهما، فان هذه الاوصاف تعمهما، والموجودات كلها
مشتركة في الوجود العام، ولا تماثل بينها، وكذا لا تماثل بين
السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية والعرضية والوجود،
فالمثال في حق الله تعالى سائغ جائز، والمثل مستحيل، فانا
نقول ان الله تعالى مدبر ومتصرف في العالم، وليس في العالم
مثال ذلك ان اصبع الانسان يتحرك، ومحركها علمه وارادته.

معرفته

وليس فيها العلم والارادة فيقع التوهم بسبب ذلك ويتصور
الضعيف انه كيف يكون مدبرا فاعلا في شيء غير مجاور به
ولا حال فيه. **فصل** تكليف الله تعالى عباده
لا يضاهي تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه
وما لا حظ له فيه ولا يحتاج اليه فلا يكلفه به. تكليف
الله تعالى عباده يجري مجرى تكليف الطبيب المريض فاذا
غلبت عليه الحرارة امره ان يشرب المبردات والطبيب غني
عن شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته لكن الضرر والنفع
يرجعان الى المريض وانما الطبيب هاد ومرشد فقط فان
وفق المريض حتى وافق الطبيب شفي وتخلص وان لم يوفق
فخالف تمادى به المرض وهلك وتبار وهلاكه عند الطبيب
سيان فانه مستغن عن فنائه وبقائه وكما ان الله تعالى خلق
للشقاء سببا مفضيا اليه كذلك خلق للسعادة سببا وهو
الطاعات ونهي النفس عن الهوى بالمجاهدة المزكية لها عن
رذائل الاخلاق التي هي مشقيات في الآخرة مهلكات كما

ان رذائل الاخلاط ممرضات في الدنيا ومهلكات والمعاصي
بالاضافة الى حيوة الآخرة كالسموم بالاضافة الى حيوة الدنيا.
وللنفوس طب كما ان للاجساد طبا والانبياء عليهم السلام
اطباء النفوس يرشدون الخلق الى طريق الفلاح بتمهيد
الطرق المزكية للقلوب كما قال الله تعالى قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها ثم يقال ان الطبيب امره بكذا ونهاه
عن كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه
راعى قانون الطبيب ولم يقصر في الاحتماء وبالحقيقة لم
يتماد مرض المريض بمخالفة الطبيب لعين المخالفة بل لانه
سلك غير طريق الصحة التي امره الطبيب به فكذلك التقوى
هو الاحتماء الذي ينفي عن القلوب امراضها وامراض القلوب
تفوت حيوة الآخرة كما تفوت امراض الاجساد حيوة الدنيا.
والمثال الآخر ان ملكا من ملوك الناس بعث بعض عبيده
الغائب عن مجلسه بمال ومركوب لينال رتبة القرب منه
ويسعد بسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميم

العزم على أن لا يستخدمه أصلاً ثم إن العبد مضيع المركوب
وأنفق المال لا في زاد الطريق كان كافراً للنعمة وإن ركب
المركوب وأنفق المال في الطريق متزوداً به كان شاكراً للنعم
لا بمعنى أنه أنال الملك حظاً فإنه لم يرد في الإنعام عليه وفي
تكليفه الحضور حظاً لنفسه ولكن أراد سعادة العبد فإذا وافق
مراد السيد فيه كان شاكراً وإن خالف عدت مخالفته كفراناً
والله تعالى يستوي عنده كفر الكافرين وإيمانهم بالإضافة إلى
جلاله واستغنائه ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فإنه لا يصلح للعبادة
فإنه يشقيهم كما لا يرضى الطبيب هلاك المريض وتعالجهم لا يرضى
الملك المستغني عن عبده لعبده الشقاوة بالبعد عنه ويريد له
السعادة بالقرب منه وهو غني عنه قرب أو بعد فهكذا ينبغي
أن تفهم أمر التكاليف فإن الطاعات أدوية والمعاصي سموم
وتأثيرها في القلوب ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم كما لا
يسعد بالصحة إلا من أتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب
للمريض قد عرفتك ما يضرك وما ينفعك فإن وافقتني فلنفسك

وإن خالفتني فعليها كذلك قال الله تعالى من اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وقوله من عمل صالحاً فلنفسه
ومن أساء فعليها وأما العقاب على ترك الأوامر وارتكاب النهي
فليس العقاب من الله غضباً وانتقاماً ومثال ذلك أن من غادر
الوقاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك إرضاع الطفل
عاقبه الله بهلاك الولد ومن ترك الأكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش
ومن ترك تناول الأدوية عاقبه بألم المرض وغضب الله تعالى
عبارة عن إرادته الإيلام وكما أن الأسباب والمسببات تأدى
بعضها إلى بعض في الدنيا بتدبير من مسبب الأسباب فبعضها
يفضي إلى الآلام وبعضها إلى اللذات ولا يعرف عواقبها إلا
الأطباء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصي إلى آلام الآخرة
ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن أنه لم تفضي المعصية إلى العقاب
كالسؤال عن أنه لم يهلك الحيوان عن السم ولم تؤدي إلى السم
إلى الهلاك ولم خلق جسد الإنسان على وجه ينفعل فيها
وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن فكذلك الكلام في

انه لم خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه يكملها الفضائل
ويثلمها الرذائل هذا والله تعالى غير عاجز عن الاشباع من
غير اكل والارواء من غير شرب والانشاء من غير مصاحبة ووقاع
والانماء من غير رضاع ولكنه سبحانه وتعالى قدر ورتب
الاسباب والمسببات ولذلك سر وحكمة لله تعالى لا
يعلمها الا الله تعالى والراسخون في العلم وليس هذا بعجب وانما
التعجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن ولعمري ان
من لا يهتدي الى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصور هدايته
ولو كان كذلك لضاع حظ النبات والحيوانات التي هي
الطف الحيوانات واقربها الى الاعتدال مثل الغنم والقباج
والدجج وغيرها وكمال النبات ان يصير غذاء لما هو اعلى
منه في الرتبة وهو الحيوان فكذلك يقوم بدل ما يتحلل منه فيصير
جزءا منه متشبها به وهذا كماله ولذلك نسبة الحيوانات
المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان الى الملائكة في جنات
عدن كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

وانما كون بعض الحيوانات النعم غذاء لبعض السباع الضارية ففي
السباع الضواري منافع وفوائد سياسية وطبية يعرفها ارباب
السياسة والاطباء ومثال من يتعجب من وضع هذه الاشياء على
ترتيب النظام الكلي على موجب تقدير الله تعالى العزيز الحكيم كمثل
الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر بالاواني الموضوعة في صحن الدار
فقال لاهل الدار ما اراذل عقولكم لماذا لا تردون هذه الاواني
الى مواضعها ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة في مواضعها
وانما الخلل من فقد البصر وكمثل الاخشم الذي يدرك الروايح
فيلوم واضع اللخالخ والمثلثات والنوافج العطرة الطيبة من
يديه وقال هذا يشغل المكان فتخط قيل له في ذلك العود فائدة
سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه الخشم وههنا
مباحث اخر منها ان الحكيم تعالى كيف يأمر بالشيء ويمنع عن
البحث عنه والبصيرة الحاصل انما بالبحث وهذا العجب فاسد
فان العمل يستدعي اعتقادا جازما او معرفة حقيقية والاعتقاد
الجازم يحصل بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة

تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع من البحث الخلائق
كلهم لان الضعفاء العاجزين عن الاطلاع على حقائق البراهين
ومعضلات البحث ومثال ذلك الطبيب الذي امر المريض
بشرب الدواء ويمنعه عن البحث عن كون سبب هذا الدواء شافيا
فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزداد المرض به
واستضر به فان وجد على سبيل الندرة مريضا ذكيا سالكا
مناهج الطب وعلل الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه
عن ذكر المناسبة بين دوائه وبين علته بل اذا علم انه ليس يؤمن
بمجرد قوله وليس بمقلد محض للتقليد لما خص به من الذكاء
وما يفهم به العلة وعلم انه اذا فهم العلة والمناسبة اشتغل
بالعلاج وان لم يكن يفهم اعرض عن التقليد وجب عليه ذكر
المناسبة والعلة ولم يمنع عن البحث اذا علم استقلاله به لا
ان ذلك نادر في المرضى جدا والاكثرون يضعفون عن ذلك
فكذلك معرفة العلل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات من
هذا القبيل ۵ واما تسخير البهايم للانسان مثل من يمشي خطوات

مثلا لينظر الى متنزهات ووجوه حسان فيقال له كيف
اتعب رجله وسخرها لاجل عينه والعين آلته كما ان الرجل
آلته فما بال احدهما جعلها خادمة واتعبها وجعل الاخرى
مخدومة وطلب راحتها وهذا جهل بالاقدار والمراتب بل
العاقل يعلم ان الكامل ابدا يفدى بالناقص وان الناقص
يستسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة وليس ذلك بظلم
فان الظلم هو التصرف في ملك الغير والله تعالى لا يصادف
لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه الظلم
بل له ان يفعل ما يشاء في ملكه ويكون عادلا والوحي الالهي
والشرع الحق لا يرد بما ينبو عنه العقل فان اراد بنبو العقل
ان برهان العقل يدل على استحالته كخلق الله تعالى مثل نفسه
او الجمع بين الضدين فهذا ما لا يرد به الشرع وان اراد ما
يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه فهذا ليس
بمحال ان يكون في علم الاطباء مثلا جذب المغناطيس الحديد
وان المراة لو مشت فوق حية مخصوصة القت الجنين وغير

ذلك من الخواص وهذا مما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا يقف
على حقيقته ولا يستقل بالاطلاع عليه ولا ينبو عنه بمعنى
الحكم باستحالته وليس كل ما لا يدركه العقل محالا في نفسه
بل لو لم نشاهد قط النار واحراقها فاخبرنا مخبر وقال اني
احك خشبة بخشبة واستخرج من بينهما شيئا احمر بمقدار عدسة
ياكل هذه البلدة واهلها حتى لا يبقى منها شيء من غير ان ينتقل ذلك
الى جوفها ومن غير ان يزيد ذلك في حجمها بل ياكل جميع البلد
ثم ياكل نفسها فلا يبقى هي ايضا ولا البلد لكنا نقول هذا الشي
ينبو عنه العقل ولا يقبله وهذه صورة النار والحريق قد
صدق ذلك فكذلك يشتمل الشرع على مثل هذه العجائب
التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة وفرق بين البعيد
والمحال فان البعيد هو ما ليس بمالوف والمحال هو ما لا يتصور
كونه واما معنى قول الله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون
وقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فالسوال قد يطلق ويراد
به الالزام يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه سواله وقد يطلق

ويراد به الاستخبار كما يسال التلميذ استاذه والله تعالى
لا يتوجه عليه السوال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله لا يسال
عما يفعل وهم يسالون اذ لا يقال له لم بقول الالزام فاما ان
يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد بقوله لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسولة
ومن ترقى عن مجرد هذا التقليد بادنى كياسة ولم ينته الى
رتبة الاستقلال كان من الهالكين فنعوذ بالله من كياسة
تنبع فان الجهالة ادنى الى الخلاص والنجاة منها ولم ار في
عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

## فصل

اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغني عن محدث
فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما اقرب الى العقل
هاتين المعرفتين اعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه
واذا عرفت نفسك وانك جوهر خاصيتك معرفة الله تعالى ومعرفة
ما ليس بمحسوس فليس البدن قوام ذلك فانهدام البدن لا يعدمك
فقد عرفت اليوم الاخر بالبرهان فانه لا معنى له الا ان لك يومين

يوما حاضرا انت مشغول بهذا البدن ويوما آخر انت فيه مفارق
هذا الجسد واذا لم يكن قوامك بالجسد فقد فارقته بالموت
فقد حضر اليوم الآخر واذا عرفت انك اذا فارقت المحسوسات
بمفارقة الجسد لتبيت اما نعمة هي معرفة الله التي هي خاصية ذاتك
ومنتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلي لو لم يمرض بالميل الى
الشهوات واما عذابا بالحجاب عن الله الذي هو منتهى شهواتك
من حيث الطبع الاصلي كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما
يشتهون وعرفت ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن
غير الله تعالى وسبب المرض المانع عن معرفة الله الاقبال على الشهوات
والحرص على الدنيا وعرفت ان الله قادر على ان يعرف عموم
عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت انه
قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت واذا عرفت
ان هذه التعريفات للانبياء انما تكون في كسوة الفاظ وعبارات
توحى اليهم وتلقى في سمعهم اما في يقظة او منام فقد آمنت
بالكتب واذا عرفت ان افعال الله تعالى منقسمة الى ما نفعله

بغير واسطة والى ما نفعله بواسطة وان الوسائط مختلفة
المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعنهم نعبر بالملائكة
لكن معرفة هذا البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق
الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان عرفت صدق الرسل بالبرهان
واكتف بذلك فانه درجة من درجات الايمان ويرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

## فصل

كل ما يتولد فلا يستحيل ان يتولد اصلا وما يتولد لا يستحيل
ان يولد فيقول الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة يعني به
الانسان التوالدي وقوله خلقناكم من تراب يعني به الانسان
التولدي وقد تتولد العقارب من الباذروج ولباب الخبز والحيات
من الفتيل والنمل من النخل المنخول لتكسير عظامه والبق من
الخل وسام ابرص من القنبيط والخنافس من البعرة ومن نوى
البق العقرب الجرارة ومن الشعير الحيات ومن الطين والمدر
الفار ومن طين اصول القصب الدائم الرطوبة الطير والسما
طير الماء وامثال ذلك كما ذكر في كتب الطلسمات وغيرها.

بطريق م

ط م

ت

القنبيط

ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق دايرة معدل
النهار على فلك البروج مما يدل على خراب العالم السفلي
وتغييره وفناء الفصول اعني الربيع والخريف والصيف والشتاء
فلا تبقى في ارض دار ولا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى
كل من عليها فان ثم يبقى على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب
ثم حصل منه التوالد ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنايع والحرف
تحصل من طريق الالهام اولا ثم تستفاد وتتعلم وتحصل النار
من القدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك تقدير العزيز
العليم الذي خلق عند انزاح الدايرتين معدل النهار وفلك
البروج الذي تزايد الميل الذي بينهما آدم من تراب ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فمن شك في
كيفية بدء الخلق وصنع الصانع الحكيم في التولد والتوالد فلينظر
الى المحسوسات التي ذكرناها واما النشاة الاخرى وكيفية
عود النفوس والارواح الى اشباحها فمذكور في بابها ان شاء الله
تعالى وبه الثقة **فصل** المبدعات والمخلوقات لما ثبت ان

الله تعالى بازاء بالترتيب فهو الاول الذي لا اول قبله ومنه
تحصل المبدعات بل الممكنات باسرها ثم تنزل بالترتيب من الاشرف
الى الاشرف حتى تنتهي الى المادة التي هي اخس الاشياء ثم ابتدا
تعالى من الاخس عايدا الى الاشرف حتى انتهى الى الانسان وتعود
الانسان عند زكاء نفسه اليه حيث قال تعالى ارجعي الى ربك
راضية مرضية لذلك قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر
والباطن اما الظاهر فمركوز في غرايز العقول ان للكل مبدا وان
للحادث محدثا وللممكن موجدا واحدا واما الباطن فلان وصفه
الخاص لا يعرفه الا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كما ان
الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهرا باهرا
وبسبب غاية ظهورها لا تدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة
والميزان ما به تعرف حقايق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة
من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والارض حيث قال تعالى والسماء
رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان والارض وضعها للانام
وذلك الميزان سر من اسرار الربوبية لا يعرفه الا الراسخون في العلم

والله تعالى أعلم ٥ الركن الثاني في معرفة الملائكة ٥

الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق
اختلافاً فيكون من الأنواع ٥ مثال ذلك والقدرة فإنها مخالفة
للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفان للون واللون والقدرة
والعلم أعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والجن والشيطان
اختلاف ومع ذلك وكل واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع
الاختلاف بين الجن والملك ولا ندري أنه اختلاف بين النوعين
كالاختلاف بين الفرس والإنسان أو الاختلاف بالأعراض كالاختلاف
بين الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشيطان
ويمكن أن يكون النوع واحداً والاختلاف واقع بالعوارض
كالاختلاف بين الخير والشر والاختلاف بين الولي والنبي والطاهر
أن اختلافهم بالنوع والعلم عند الله وهذه الجواهر المذكورة
لا تنقسم أعني أن محل العلم بالله واحد لا ينقسم فإن العلم الواحد
لا يحل إلا في محل واحد وحقيقة الإنسان كذلك والعلم
والجهل شيء واحد في حالة واحدة متضادان وفي المحلين غير



متضادين وأما أن هذا الجوهر غير منقسم فهل هو متحيز أم لا
فهذا الكلام عائد إلى الجزء الذي لا يتجزى فإن استحال الجزء الذي
لا يتجزى فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز ولا متحيز وإن لم
يستحل الجزء الذي لا يتجزى يمكن أن يكون هذا الجوهر متحيزاً
أو غير متحيز وقال قوم لا يجوز أن يكون غير منقسم ولا متحيز
لأن الله تعالى غير منقسم ومتحيز فما الذي يفصل هذا عن ذلك
وهذا غير مبرهن لأنه ربما تباينا في حقيقة الذات إن
سلب عنهما الانقسام والتحيز والأمور المكانية وبالك سلوب
والاعتبار بالحقائق ربما يسلب عن الحقائق كالعرضين الحالين
بالجسد والجبهة الحالين في محل فلا زال احتياجهما إلى المحل
أو كونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج
إلى المحل والمكان لا يفيد التشبه ويمكن أن يشاهد النبي
هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وإن كانت غير محسوسة
وهذه المشاهدة على ضربين إما على التمثل كقوله تعالى فتمثل
لها بشراً سوياً وأن النبي عليه السلام رأى جبريل في صورة دحية

معرفته

الشبه

الكلي والقسم الثاني ان يكون لبعض الملائكة بدن محسوس
كما ان لنا نفسا غير محسوسة ولها بدن محسوس وهو محل تصرفها
وعالمها الخاص فلذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن
المحسوس موقوفا على اشراق نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا
هذا موقوفة عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن
والشياطين **فصل** وقوع مزاج قريبا من مزاج آخر
غير مستحيل فنسبة نوع مزاج واحد هو قريب الى مزاج آخر
الى نفس ذلك المزاج نسبة معاونة فان كان للانسان مزاج
خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث
بعده مزاج آخر قريب به وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية
مثال ذلك حدث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة
ثم عادت تلك التشكلات باسرها عودا بما كان بها وان لم يكن
بالنسبة المخصوصة الى مبدأ واحد فحدث مزاج آخر اشبه المزاج
الحادث نفسا اخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة التي كانت
للمزاج المناسب له مناسبة ما فلا تتعلق النفس المفارقة بهذا



المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف نفسين في بدن واحد
بل على ذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة معه
فتزداد خيرا ان كانت خيرة وشرا ان كانت شريرة ولذلك
يقال لكل انسان جني يشاكله ويعاونه او شيطان يقويه ويضله
وان حدث مزاجان في زمان واحد في بلدتين او في مكانين
وحدث لهما انسان كانا توأمين في الابدان توأمين وفي
النفوس توأمين وكل من يكون مناسبة الارواح المفارقة له
روحه اكثر يحدث له من تلك الاتصالات انواع من الاخلاق
فيكون عرافا كاهنا او صاحب تنجيم او غير ذلك وربما كانت
القوة الوهمية بهذا المفارق بحيث يصير لها العالم المحسوس
بدنا فلا تتعدى الى العالم الاعلى فتطالع الاسباب الجزئية في
هذا العالم وتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشرير
منها في غاية الشر لانها خرجت عن المادة فالشرير شياطين
والخير من الطبقة الناقصة جن والجن والشياطين علائق يتشكل
بها البشر وافعال روحانية هي مولدات لافعال طبيعة والملا

ص

عن المادة دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة ارادية
او قوة خيرية واما التباعد عن اليمين والشمال فما لو انهما ما قالوا ا
والحق ان هذا امر لا يعرفه الا الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة
السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات لا يعلم اعداد
تلك الاجرام الا الله تعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو
وملك الموت هو الملك الذي امره الله تعالى بقبض الارواح
متضمنا تغريق المزاج الذي استحق قبول تلك النفس مثاله مثال
مطفي السراج بالنفخ والنفخ نفخان نفخ يوقد كما قال فنفخنا
فيه من روحنا ونفخ يطفي كما قال ونفخ في الصور فصعق
من في السموات والارض وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون **الركن الثالث** في المعجزات واحوال الانبياء
عليهم السلام تسبيح الحصى وقلب العصا حية تسعى وكلام
البهايم وكلام الشاة التي قالت للنبي حين سمتها اليهودية لا
تاكل مني فاني مسمومة وامثال ذلك على ثلثة اقسام القسم
الاول الحسي والثاني الخيالي والثالث العقلي اما القسم الاول

الحسي وهو ان يخلق الله تعالى الحيوة والعلم والقدرة في الحصى
حتى تكلم وفي البهيمة العقل والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال
فان الله تعالى قادر على ان يخلق في البادزهر حيوة وقدرة ونماء
ويخلق منه عقربا وكذلك في نوى النبق ويخلق من لحوم البقر
النحل ومن النطفة الانسان وساير الحيوانات من موادها فهو
قادر على ان يخلق باعجاز نفس مقدسة نبوية في الحصاة حياة
وقدرة ومن شاهد خلق الحية النضناض من شعر امراة وغير
ذلك فلا يتعجب من قلب الشعر حية كيف يتعجب من قلب
العصا حية والخشب كان ذا نفس نامية نباتية والشعر لم
يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك في
اجسام الناس جاز ذلك في ساير الاجسام وان كان الجسم
الانساني بسبب اعتدال المزاج قابلا لهذه الاشياء فكل جسم
مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال موقوفا
على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع ان يكون كل جسم قابلا للحرارة
والرطوبة ويكون دعاء النبي وهمته يؤثران في تكوينه هذه الاشياء

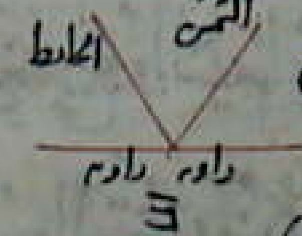
من غير مهلة ومدة وان جرت العادة ان يخلق الله تعالى مثل هذه
الاشياء في مدة وبذلك يظهر شرف الانبياء وخرق العادة ليس بمحال
مثال ذلك الشمس والنار فان ما يحصل من اثر الشمس في المايعات
وغيرها انما يحصل بمدة وعلى سبيل التدريج وما يحصل من اسخان
النار يكون دفعة فلم استحال ان يكون تاثير مراد الانبياء على
وجه يكون نسبته نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس والقسم
الثاني العقلي وهو قول الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة البناء
على الباني والكتابة على الكاتب ويقال لذلك لسان الحال
والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول والحمقى من
الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يعترفون بها والقسم الثالث ان
لسان الحال يصير مشاهدا محسوسا على سبيل التمثل وهذه خاصية
الانبياء والرسل عليهم السلام كما ان لسان الحال يتمثل في المنام
لغير الانبياء ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى في منامه ان جبلا
يكلمه او فرسا يخاطبه او ميتا يعطيه شيئا او ياخذ منه او يسلب

منه شيئا او يصير اصبعه شمعا او قمرا او يصير ظفره اسدا
او غير ذلك مما يراه النائم في منامه والانبياء عليهم السلام
يرون ذلك في اليقظة وتخاطبهم هذه الاشياء في اليقظة لكن
المستيقظ لا يميز بين ان يكون ذلك نطقا خياليا او نطقا حسيا
من خارج والنائم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه والفرق بين
النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة تنضاف الولاية اشعتها
على خيالات الحاضرين حتى يرون ما راه ويسمعون ما سمعه والتمثيل
الخيالي اشهر في هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام كلها
واجمعها واجب

## فصل

واما شفاعة الانبياء عليهم السلام
والاولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية
على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت مناسبتها
الى جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر
بالصلوة عليه ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه
الى موضع مخصوص من الحايط لا الى جميع المواضع وانما يخص
ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء في الوضع وذلك لمناسبة

مساوية عن ساير اجزاء الحايط وذلك الموضع هو الذي اذا اخرج
منه خط الى موقع النور من الماء حصلت منه زاوية على الارض
مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس
بحيث لا يكون اوسع منها ولا اضيق وهذا مثال ذلك وهذا لا يمكن
الا في موضع مخصوص من الجدار فكما ان




المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص
بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية ايضا تقتضي
ذلك في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تاكد
مناسبته مع الحضرة الالهية فاشرق عليه النور من غير واسطة
ومن استولى عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم
يترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم تستحكم مناسبته الا مع الواسطة
فافتقر الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا رجع حقيقة
الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية
قد تعفو الملك عن جريمة اصحاب الوزير ويعفو عنهم لا لمناسبة
بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون الوزير المناسب للملك

فافاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت
الواسطة لما شملتهم العناية اصلا الا ان الملك لا يعرف اصحاب
الوزير واختصاصهم الا بتعريف الوزير واظهاره الرغبة في العفو
عنهم فينبغي لفظه في التعريف واظهاره الرغبة شفاعة على سبيل
المجاز وانما الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض
والله تعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاص
غلام الوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق
فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء عليهم السلام
في اللفظ بما هو معلوم لله تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء
واذا اراد الله ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال رجل في
الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالالفاظ كالوزير
في الشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور بطريق المناسبة
وان جميع ما ورد من الاخبار على استحقاق الشفاعة متعلق
بما يتعلق بالرسول عليه السلام من صلوة عليه او زيارة
لقبره او جواب المؤذن والدعاء على عقبه وغير ذلك مما يحكم

بملائمة الجثة له والمناسبة معه ؛ **الركن الرابع** في أحوال
ما بعد الموت **فصل** في عذاب القبر والنفس إذا فارقت البدن
وحملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها فلا تتجرد عن البدن منزهة
بل يصحبها شيء من الهيئات البدنية وهي عند الموت عالمة بمفارقتها
عن البدن وعن دار الدنيا متوهمة نفسها الإنسان الذي مات على
صورته كما كان في الرؤيا وتتخيل الآلام الواصلة إليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر وإن
كانت سعيدة تخيلته على صورة ملائمة على وفق ما كانت تعتقده من
الجنات والأنهار والحدائق والغلمان والولدان والحور العين
والكأس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران فالقبر
الحقيقي هذه الهيئات وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناها والنشأة
الأخرى خروج النفس عن عمارة هذه الهيئات كما خرج الجنين من
القرار المكين كما قال تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة
وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر

نارا فإذا أنتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال بين لهذه النشأة
**فصل** قول النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته
الفاء هاهنا للتعقيب يعني قامت قيامة الميت عند موته ومثال
ذلك من سرق نصابا كاملا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا
يعقب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا
هو وعلمها عند الله والأوقات والأزمنة وإن كانت فيها تشابه
فلكل واحد منها خواص ببعض أنواع الوجود يعتبر ذلك في أوقات
الحرث والنسل وغيرهما وعند المتكلمين يرجع ذلك إلى مشيئة الله
تعالى فإنه تعالى يخصص وقتا يوجد فيه مولودا بإرادته ومشيئته
والفلاسفة يقولون إن مبادي الحوادث حركات الأفلاك وإن
أدوارها تختلف وكل تشكل من تشكلاتها يباين غيره من التشكلات
تقرر ذلك في براهين إقليدس إن كل تشكل وكل عدد من تلك
التشكلات لا يعود بعينها وبذلك يبطلون دعوى المنجمين في التجربة

لكل عود شكل من تشكلات الفلك فيجوز ان يحدث دور مباين
لسائر الادوار يحدث فيها حيوانات غريبة الشكل لم ير مثلها قبلها
قط واذا القينا حجرا في الماء يحدث منه شكل مستدير يكون
استدارة هذا الشكل مناسبا لعمقه وكلما ازداد عمقا ازدادت
تلك الدائرة فاذا القينا حجرا آخر قبل تمام هذه الدائرة لم يلزم ان
يكون حركة الماء في النوبة الثانية كحركته في النوبة الاولى لان
الماء في النوبة الاولى ساكن وفي الاخرى متحرك فكان تشكيل
الحجر للمتحرك خلاف تشكيله للساكن وتختلف الاشكال مع تساوي
الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق وهب ان تشكلا للفترة
وافق تشكلا آخر فكيف يكون متقدمات الثوابت والاوجات
وساير الجوزهرات على مثال ما كان عليه في الشكل الاول فلا
يستحيل ان يكون في التقدير الاولي للادوار دور يخالف هذه
الادوار يقتضي نمطا من الوجود مستمرا في جنسه فيكون ميعاد
القيامة الكبرى حصول ذلك الشكل الغريب من الاسباب العالية
فيكون ذلك سببا كليا جامعا لجميع الازواج فيعم حكمها

كافة الازواج فيكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا تسع القوة
البشرية لمعرفته اعني معرفة وقتها ولا الانبياء والمرسلون عليهم السلام
فان الانبياء ايضا يكشف لهم ما يكشف على قدر احتياجهم وقوتهم
فاذا لم يقم برهان كلامي ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق
به اذ ورد الشرع به تصريحا ضروريا لا يتطرق اليه الاحتمال
والتاويل وقد صرح الشرع به تصريحا ضروريا يجب الايمان به فلا
يمكن تاويله وكما جاز ان يحدث دور وتشكل يحدث بسببه
انواع من الحيوانات لم يعهد مثلها فكذلك يجب ان يحدث زمان
يحشر فيه الموتى وتجمع اجزاؤهم وتعود الى اشباحهم ارواحهم
وكما ان الجاهل يتأمل فصل الشتاء ويتعجب ان يحصل فيه
نبات وثمار واذا ورد فصل الربيع عاين ذلك وبين زماني الفصلين
بعد في هذا الباب فكذلك بين زمان النشاة الاولى التي
يحصل الانسان بالتناسل وزمان النشاة الاخرى التي يحصل
الانسان فيها بالاحياء والاعادة بون بعيد لا يقاس احدهما
على الاخر **فصل** عود النفس الى الجسد بعد مفارقتها

عنه في القيامة امر ممكن غير مستحيل ولا يمكن ان تتعجب منه بل
التعجب من تعلق النفس بالبدن في اول الامر اظهر من تعجب عودها
اليه بعد المفارقة وتأثر النفس في البدن باثر فعال وتسخيره والبرهان
على استحالة عود هذا التسخير وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة
اخرى لقبول تأثيره وتسخيره فهي هنا تتعجب من ضعفاء العقول وهو
ان ذلك الاستعداد الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من
نطفة في قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن
كذلك لا يقبل استعداده قبول التسخير ودفع هذا التعجب انا قد
بينا ان ما هو ممكن التدريج حدوثه ممكن حدوثه دفعة والتوالد
انما يكون بالتدريج اما التولد فلا يكون بالتدريج الحيوان
الا ترى ان الفار الذي يتوالد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر منه
والانثى وبعد حمل وسفاد وان المتولد منه يكون دفعة فانه
لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فار وبعضه بالقوة قريب من حجم
الفار وكذا الذباب الذي يتولد في الصيف من عفونات يكون
دفعة ولم يوجد عفونة تغيرت عن حالها وصارت بالقوة قريبة من

الذباب بل تستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج والنشأة الثانية
تولدية من تلك الاجزاء التي كانت في الاصل وان تفرقت واضمحلت
صورها ترد اليه وذهب الصور تلك الصور الى موادها يحصل
المزاج الخاص مرة اخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك
المزاج ابتداء فتعود بالتسخير والتصرف مع العلاقة التي بينهما
مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت اجزاؤها
وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم ترد تلك الاجزاء بعينها
الى الهيئة الاولى وتوطد وتوكد عاد اليها راكب السفينة
واجزاؤها وتصرف فيها كما شاء ولا يبعد ان تستحق هذا الحشر
وجمع الاجزاء والمزاج المجدد ثانيا اخرى فان حدوث المزاج
يستحق حدوث نفس له اما عود المزاج الى الحالة الاولى لا
يستحق الا عود النفس الى الحالة الاولى واما ظن من ظن ان
الاجزاء الارضية لا تبقى بذلك فظن ووهم لا اعتبار بهما
ممرقان والاجزاء الارضية التي فيه باجزاء الارض واتى منفذ
استخرج بالمساحة ذلك الحد واما الاختلاف الواقع في ذلك

في الكتب الالهية في التوراة ان اهل الجنة يمكثون في الجنة
خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار كذا او
ازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون
ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون وفي
القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله تعالى اول مرة كما قال
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وسؤال ابرهيم عليه
السلام عن الله تعالى رب ارني كيف تحيي الموتى وقول عزير عليه
السلام حكاية عنه انى يحيي الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ومكث اصحاب الكهف وقوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان
وعد الله حق دلائل على ان هذه النشأة كائنة ممكنة يجب الايمان
بها وكان في قديم الدهر فيها اختلاف للناس والانبياء عليهم السلام
يثبتون تلك بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشأة
الاولى اكثر من التعجب من النشأة الاخرى لان النشأة الاولى
محسوسة مشاهدة معتادة تسقط التعجب فانا لو سمعنا ان
انسانا يتحرك بنفسه فوق الماء مرارا كما يحرك المخض يخرج من بعض

هذه صح



اجزائه شيء مثل زبد سيال فيخفى ذلك الشيء في بعض اعضاء
المرأة ويبقى مدة على هذه الحال ثم يصير علقة ثم العلقة تصير
مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل
فيه الحركة ثم تخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة
لا تملك امه ولا ابوه عليها ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل
في ثديي امه مثل شراب مائع لم يكن فيها قبل ذلك شيء
ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدرج صاحب
صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة
وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب يصير ملكا جبارا
قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك
اكثر واوفر من التعجب من النشأة الاخرى والاصل ان كل شيء
لم يشاهده الانسان ولم يعرف سببه يحصل له منه التعجب والتعجب
هيئة تحصل للانسان عند مشاهدة شيء لم يشاهد قبل او في
سماع شيء لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل

**فصل**

تعلق النفس بالجسد كالحجاب لها في حقائق الامور وبالموت

يكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك ومنها
يكشف له تأثير اعماله فيما يقربه الى الله تعالى او يبعده عنه
ومقادير تلك الآثار وان بعضها اشد تأثيرا من البعض وفي قدرة
الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير
الاعمال بالاضافة الى تأثيراتها في التقريب والابعاد فحد الميزان
ما تتميز به الزيادة من النقصان ومثاله في العالم المحسوس مختلف
فمنه الميزان المعروف ومنه القبان للاثقال والاصطرلاب
لحركات الفلك والاوقات والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض
لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقي اذا مثله الله تعالى
للحواس مثله بما شاء من هذه الامثلة او غيرها وحقيقة الميزان
وحدة موجودة في جميع ذلك وهو ما يعرف به الزيادة من
النقصان وصورته تكون موجودة عند التشكيل والخيال عند
التمثيل والله تعالى اعلم بما يقدره من صنوف التشكيلات
والتصديق به واجب. **فصل** والحساب جمع متفرقات
المقادير وتعريف مبلغها وما من انسان الا وله اعمال متفرقة



نافعة وضارة ومقربة ومبعدة ويعرف ذلك اذا ابصر احاد
متفرقاتها واذا احضر المتفرقات وجمع مبلغها كان حسابا فان
كان في قدرة الله تعالى ان يكشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات
اعمالهم ومبلغ آثارها فهو اسرع الحاسبين ومعلوم ان في قدرة
الله تعالى ذلك فاذن هو اسرع الحاسبين قطعا وسئل امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق في لحظة
واحدة من غير تشويش وغلط فقال عليه السلام كما يرزقهم مع سائر
الحيوانات بلا تشويش وغلط. **فصل** والصراط عبارة
عما يناسبه في دقته دقة الشعر وحدته حدة السيف
فهو في الدقة مثل الخط الهندسي والصراط المستقيم عبارة عن
الوسط الحقيقي من الاخلاق المتضادة لذلك تعبدنا الله تعالى
بهذا الدعاء في سورة الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم
وقال في حق المصطفى عليه السلام وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال
الله تعالى في شانه وانك لعلى خلق عظيم مثال ذلك السخاوة

بين التبذير والاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والتواضع
بين التكبر والاذلال والعفة بين الشهوة والخمود فلهذه الاخلاق طرف
افراط وطرف تقصير وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا
من التفريط فهو على غاية البعد عن كل طرف فلذلك قال النبي عليه السلام
خير الامور اوساطها ومثال ذلك الوسط الخط الهندسي الفاصل
بين الظل والشمس لا من الظل ولا من الشمس والضيق في ذلك ان
كمال الادمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف
المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلفه
الله تعالى ما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو
الوسط فاذن الفاتر لا حار ولا بارد والعودي لا ابيض ولا اسود
فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي كانه لا بخيل
ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي
لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر فالذي يطلب غاية البعد
من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديدة محماة بالنار
ووقعت نملة فيها وهي تهرب بطبعها من الحرارة فلا تموت الا على المركز



لانه الوسط الذي هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة
لا عرض لها فاذن الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض
له وهو ادق من الشعر ولذلك خرج من القدرة البشرية الوقوف عليه
فلا جرم يرد امثالنا بقدر ميله عنه كما قال تعالى وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين
المراتين في المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل فيه الى
احدهما كيف يدخل تحت الامكان فمن استقام في هذا العالم
على الصراط المستقيم الذي ذكر الله تعالى حقيقته عن النبي عليه السلام
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه مر على صراط الاخرة مستويا
من غير ميل وجاء في الحديث يمر المؤمن على الصراط كالبرق
الخاطف **فصل** في اللذات المحسوسة الموعودة في
الجنان من اكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها لامكانها
وهو كما تقدم حسي وخيالي وعقلي اما الحسي فبعد رد الروح
الى البدن كما ذكرنا واما الكلام في ان بعض هذه اللذات مما

لا يرغب فيها مثل اللبس من الاستبرق والطلح المنضود والسدر
المخضود فهذا انما خوطب به جماعة يعظم ذلك في اعينهم
ويشتهونه غاية الشهوة وفي كل صنف وكل اقليم مطاعم ومشارب
وملابس تختص بقوم دون قوم ولكل واحد في الجنة ما يشتهيه
كما قال الله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
وربما نعطم الله تعالى في الاخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معطلة
في دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة
الصادقة فيها في الاخرة دون الدنيا واما الخيالي فلذته كالتي في
النوم الا انه مستحقرة لانقطاعه عن قريب فلو كانت دايمة لم يدرك
فرق بين الحسي والخيالي لان التذاذ الانسان بالصور من حيث
انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها عن خارج فلو
وجد من خارج ولم يوجد من جهته بالانطباع فلا لذة ولو بقي المنطبع
في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على
اختراع الصور في هذا العالم الا ان صورها المخترعة متخيلة
وليست بمحسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع



صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم
لذته لانه ليس يصير مبصرا كما في النوم فلو كانت له قوة على تصويرها
في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة لعظمت
لذته ونزل منزلة الصورة الموجودة من خارج ولا تفارق الاخرة الدنيا
في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصور في القوة
الباصرة فكل ما تشتهيه فيحضر عندك في الحال تكون شهوته بسبب
تخيله وتخيله بسبب ابصاره اي بسبب انطباعه في القوة الباصرة
فلا يخطر بالك شي يميل اليه الا ويوجد في الحال اي هو حواليه
بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان في الجنة سوقا
يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع
القدرة على اختراع الصورة بحسب المشية وانطباع القوة الباصرة
به انطباعا ثابتا الى دوام المشية لا انطباعا هو بعرض الزوال
من غير اختيار كما في النوم في هذا العالم وهذه القدرة اوسع
واكمل من القدرة على ايجاد خارج الحس لان الموجود خارج
الحس لا يوجد في مكانين واذا صار مشغولا باجماع واحد

ومشاهدته وممارسته صار مستغرقا به محجوبا عن غيره واما
هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي
مثلا الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر
ببالهم في اماكنهم المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص النبي
الموجود في خارج الحس لا يكون الا في مكان واحد وحمل الامر
الاخروي على ما هو اوسع انم الشهوات واوفقها اولى والنقص عن رتبتها
في الوجود واما الوجه الثالث فهو الوجود العقلي ان تكون هذه
المحسوسات امثلة للذة العقلية التي ليست بمحسوسة لكن العقليات
تنقسم الى انواع كثيرة مختلفة اللذات كالحسيات وتكون الحسيات
امثلة لها ولكل واحد يكون مثالا للذة اخرى تمارس في العقليات
توازي رتبة المثال في الحسيات واما لو راى في المنام الخضرة
والماء الجاري والوجه الحسن والانهار المطردة باللبن والعسل
والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللآلي والقصور
المبنية من الذهب والفضة والاسرة المرصعة لكان المعبر لا
يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من السرور



وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه
الى سرور المملكة ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى
مشاهدة الاصدقاء وان شمل الجميع اسم اللذة والسرور فهي مختلفة
المراتب مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الآخر فكذلك
اللذات العقلية ينبغي ان تفهم كذلك وان كانت مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة
فيجوز ان يجمع بين الكل ويجوز ان يكون نصيب كل واحد بقدر
استعداده كالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور الذي لم ينفتح
له طرق الحقائق تمثل له هذه الصور والعارفون المستحقرون لعالم
الصور واللذات المحسوسة ينفتح لهم من لطائف السرور واللذات
العقلية ما يليق بهم ويشتهي شرههم وشهوتهم اذ حد الجنة ان فيها
لكل امرئ ما يشتهيه فاذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان تختلف
العطيات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة
بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية القت بواسطة النبوة
القدر الذي احتملته افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء

منتهى الفهم من امور يليق بالكرم الالهي ولا تدرك بالفهم البشري
وانما تدرك في مقعد صدق عند مليك مقتدر **فصل**
اما التقرب بمشاهد الانبياء والائمة عليهم السلام فان المقصود
من الزيارة الاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من ارواح
الانبياء والائمة والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل
من جهتين الاستمداد من هذا الجانب والامداد من الجانب الاخر
وللزيارة المشاهد اثر عظيم في هذين الركنين اما الاستمداد فهو
بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور
على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته
على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك
الشفيع المزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ومن
اقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان في دار الدنيا فان ذلك
الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم
يكن في هذا العالم فهو اولى بالتنبه وهو مهيأ لذلك التنبه فان
اطلاع من هو خارج من احوال العالم على بعض احوال العالم ممكن



كما يطلع في المنام على ما في الآخرة أهو مثاب ام معاقب
فان الموت واخوه فبسبب الموت صرنا مستعدين لمعرفة احوال
لم نكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى
الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على احوال
هذا العالم اولى واحرى فاما كلية احوال هذا العالم في
جميع الاوقات لم تكن مندرجة في سلك معرفتهم كما لم تكن
احوال الماضين حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا
ولا احاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب
الحاجة وهو استيلاء ذكر صاحب الروح العزيزة على صاحب
الحاجة وكما تؤثر مشاهدة الحي في حضور ذكره وخطور
نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة قالب الميت ومشاهدة
تربته التي هي حجاب قالبه تؤثر فان اثر ذلك الميت في النفس
عند غيبته وغيبة قالبه ومشهده ليس كاثره في حال حضوره
ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن انه قادر على ان يحضر في
النفس عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطأ فان للمشاهدة اثرا

النوم صح

صورة صح

بينا ليس للغيبة مثله ومن في الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه
الاستعانة ايضا جزافا ولا خلوا من اثرها كما قال عليه السلام
من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن اجاب المؤذن حلت
له شفاعتي ومن زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بالميت
الذي هو اخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة
والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد توالد وتناسل
والتقرب بمشهده ومسجده وبلده وعصاه وسوطه ونعله وغضاره
وشعره والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بكل ما له مناسبة اليه
عليه الصلاة والسلام تقرب موجب للقرب اليه ومقتض للشفاعة
فانه لا فرق عند الانبياء في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في
دار الاخرة الا في طريق المعرفة فان آلة المعرفة في دار الدنيا
الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة بها يعرف الغيب اما في النبوة
مثال واما على سبيل التصريح واما الاحوال الاخر في التقرب
والقرب في الشفاعة فلا تتغير والركن الاعظم في هذا الباب
الامداد والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوسيلة



بذلك المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه او عصاه
او سوطه على قبر عاص مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك
الذخيرة وان كان في دار انسان او في بلدة لا يصيب تلك
الدار واهلها او هذه البلدة وسكانها بلاء وان لم يشعر به صاحب
الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبي عليه السلام وهو في العقبى
مصروف الى ما هو به منسوب ورفع المكاره والامراض والعقوبات
مفوضة من جهة الله سبحانه وتعالى الى الملائكة وكل ملك حريص
على اسعاف ما صرف النبي عليه السلام همته اليه عن غيره كما
كان في حال حيوته فان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد
موته ازيد من تقربهم بها في حال حيوته وقد حكي ان ابا طاهر
الهجري القرمطي دفع انسانا على عنقه حتى يخرب ميزاب الكعبة
فمات ذلك الانسان على عاتقه وخر ميتا وان جماعة من المصرين
نقبوا في جوار روضة النبي عليه السلام وقصدوا اخراج شخصه
ونقله الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة
صوتا من الهواء احفظوا نبيكم فاوقدوا السرج وطافوا فرأوا ذلك

النقب في الجدار وجود جماعة من المصريين موتى ونقل ان النبي
عليه السلام غرس غصنا رطبا في قبر انسان وقال رفع الله تعالى
عن صاحبه العذاب ما دام هذا الغصن رطبا وذلك من بركات
يده صلى الله عليه وسلم وكل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا
دخل بلدة ورأى فيها سهما من جعبة ذلك السلطان او سوطا فانه
يعظم تلك البلدة فالملائكة يعظمون النبي فاذا رأوا ذخائره في دار
او بلدة او قبر عظموا صاحبه وخففوا عليه العذاب ولذلك السبب
ينفع الموتى ان توضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن على رؤوس
قبورهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع تلك القراطيس في ايدي
الموتى فهذه انواع المناسبات على حسب حال من يريد ان
يسوي كل ممنوع مشروعا على قضية معقولة والاصل في ذلك ان
وراء ما يتصوره العقلاء امورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقايقها الا
الله تعالى والانبياء الذين هم وسايط بين الله وبين عباده وان
اجتمع الحذاق وتفكروا في الشكل الموضوع على مناسبة الاعداد
لسهولة الولادة وحالة الطلق ما عرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع



انسان ان يعرف حقايق ما ورد به الشرع من الاوامر والنواهي والجهاد
والوعد والوعيد وغير ذلك والعقل ضعيف وتصرفه مختصر
بالاضافة الى تلك العجايب والخواص فقد فزت يا اخي طيب الله
عيشك ببعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما انتهى اليه فطنتي
واوصيك ومن معك بالايمان بهذه الاشياء التي ورد الشرع
بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من الانكار ومعاذ الله
من التوقف وساهدي اليك من بعد ان وفقني الله تعالى على مضمنه
اخر اسمه المضنون به على غير اهله احتوا اولى من هذا المصنف
فان في ذلك مسايل قررتها في عدة مواضع ومسايل لم اقررها
الا في ذلك المصنف اما المضنون الموعود بعزيمتي على تقرير اشياء
فيه لم اقررها في شيء من كتبي اللهم الا في احياء العلوم فان فيه
تلويحات واشارات الى رموز لا يعرفها الا اهلها والله تبارك وتعالى
المعين والهادي وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيد المرسلين وامام المتقين
محمد النبي الامي وآله الطيبين الطاهرين

# كتاب التحبير

## في علم التعبير

جمع الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من انسل عن ربقة التقليد ولم يرض عن نفسه بان يكون هدفا
للتوبيخ والتفنيد فينبغي ان لا يتصدى لعلم ما قبل الوقوف على مداركه
ومناهجه ومآثر اصوله وتحقيق فروعه ولا يطمع في الظفر بعلم
ما لم يمعن نظره فيه امعان متأمل عالم بان نظره لاستعداده
مشعر بوصوله لانهم انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول وليت
شعري كيف يستجيز العاقل من نفسه ان يدعي علما لم يغص فيه
بفكره بحار معانيه ولم يقف على غاياته واساليبه ومبانيه او
كيف يترشح لادعاء علم وهو حاطب ليل رام في عماية مرتكب متن
جهالة والغرض من سياق هذا التشبيب اني الفيت في زماننا
هذا كل من يدعي علما متزملا في ثياب التجري واذا استكشف عن
علم وجد قانعا بحفظ صورته وتحقيق مسائله وضبط فروعه
وهو ذاهل عن مطلعه ومنشائه مع اعجاب بنفسه وليس هذا من
الانصاف بل هو على التحقيق عين الاعتساف وقصاراه ان يتقدم
عند العوام فالآن لما ابتلينا بهذه البلية حاولت ان لا انخرط في

سلك الاغبياء ولا ادرج في مدارج السفهاء بل انبه الشادي
على اصول كل علم لكي يسهل عليهم اتقان فروعه وها انا قد صرفت
همتي الى اصول علم التعبير وسميت هذا الكتاب التحبير واثبت
فيه باصول قد عجز ابناء الزمان عن ابداعها واختراعها وقد وقع
كل مترسم في هذا الفن بمطالعة كتاب وغايته ان يرد المسائل
جوابا ان يكون فصل الخطاب وهل هذا الا حيد عن منهاج الحق
واجترا بمقالة عريت عن البراهين العقلية والادلة المعنوية ولقد طالعت
كتابا الفه رئيس الفلاسفة مترجما بالفيض الالهي وهو ابو علي بن سينا
وادعى فيه انه لم يسبقه اليه سابق ولما تصفحت من اوله الى آخره
وجدته حائدا عن سنن الشريعة قد اتى فيها بما يبطل النبوات نعم
سلك في الاول منهجا قريبا بيد انه لم يكن كلامه بالآخرة من الطعن
سليما والآن قد الفت هذا الكتاب واثبت فيه ما ابتنيه على اصول
الكلام عريا عن التوبيخ والملام اذ هو مطابق للشرع فان الشريعة نطقت
بانه جزء من اجزاء النبوة وهذا يشعر بانه علم روحاني اذ هو
متعلق بالعالم الروحاني لان مداره على قوى تجول في العالم الروحاني

صنّفه

على ما يتبين بتفاصيل القوي الذي يبنى على اصول هذا العلم وتبين
ماهيته كل قوة ومايتها . واعلم ان من خاض هذا العلم فمثل ما يصيب اجزائه
بالمطالعات والمصنفات وجهله بتحقيق الاصول وحفظه للفروع .
والآن نذكر مقدمة ~~والآن نذكر مقدمة~~ قبل الخوض في الكتاب فنقول
ان الاطباء قد اطلقوا كلاما مجملا وانا نفصله قالوا ان المنامات
كلها من تأثر الطبيعة وكل من استولى على مزاجه الحرارة يرى في
منامه النيران وكل من استولى على مزاجه السودا يرى في منامه
الظلمات وكل من استولى على مزاجه الرطوبة يرى في منامه الندآوة
والانهار والبحار وهلم جرا الى غيره من المعاني وهذا ابطال للشرع
واحكامهم بنتين ما طعن الاول ان نقول يلزم على سياق
كلامهم ان حكموا بان من اعتدل مزاجه اعتدالا كليا مالا يا للتوفي...
الطبيعة ان لا تقضى بفساد منامه اصلا الثاني ان نقول
ان الطبيعة قد تؤثر في العالم السفلي دون العالم العلوي كالنجوم
فانه انما يبين اثره في العالم السفلي الذي هو عالم الكون والفساد
عندهم لا في العالم الروحاني الذي هو عالم التدبير على معتقدهم .



ونحن نعلم ان الانسان قد يرى منا ما يتعلق بالعالم الروحاني
كليا وجزويا فبطل معتقدهم ووضح الحق الابلج وهو ان المنام
فيض الهي انذار للعبد تارة وبشارة له تارة وسنبين فايدة المنام
ونحقق اصوله والغرض ينتظم في ترتيب الابواب .

## الباب الاول

معقود في قسمة الاعضاء والبدن ومقادير
قواها في الميزان العقلي ومقادير قوة ازواجها

اعلم ان غرضنا من هذا الكتاب لا يتبين الا بآخره فنقول ان
الآدمي ليس عبارة عن معنى متحلل بل هو في اصطلاحنا عبارة
عن جوهر مركب من شيئين النفس والبدن والنفس صورة
الانسانية والبدن موضوع لها والبدن معها انه موضوع للنفس
فهو آلة تستعمله النفس مع اجزائها وليست هذه الآلة حاكية
حكاية السيف فان صانعه غيره ومستعمله غيره بل هو آلة
يستعين بها وضبطها والبدن يشتمل على اعضاء جمة وعلى
قوى عدة والاعضاء على قسمين قسم منها يسمى الآلي مثل البطن والراس

واليد والقلب والكبد وما جرى مجراها ٥ وقسم آخر يسمى
متشابه الاجزاء مثل اللحم والعروق والعظم والاعضاء التي هي
مركبة من هذه الاعضاء المتشابهة والقوى بها منوطة كالحرارة
والرطوبة والبرودة واليبوسة وهذه القوى اخلاط البدن وفي
البدن ايضا ثلثة انواع من الروح احدها طبيعي ومحله الكبد
وينتشر من الكبد في جميع البدن ٥ والثاني حيواني ومحله
القلب ومنه ينتشر الشريانات في جميع البدن ٥ والثالث
نفساني ومحله الدماغ وينتشر منه في جميع البدن والله اعلم ٥

## ٥ الباب الثاني ٥

٥ في بيان اقسام النفس مثل النفس الحيواني والطبيعي
٥ والعقلي ومقادير قواها ومراتبها ٥ ٥ ٥

اعلم ان النفس على ثلثة اقسام احدها طبيعي ومقره في
الكبد وقواه مع الروح التي هي في الكبد تجري في الاعضاء وجعل
الدم غذاء الاعضاء وما يتحلل من الاجزاء يتداركه باحداث مثله
من الاجزاء عند التعب ويتلاشى بالتحليل والنفس الاخرى حيوانية



ومبدأها في القلب وقواها مع الروح التي التي ينتشر معها في
الاعضاء ٥ والنفس الثالثة تسمى مدبرة وهذه النفس على ثلثة
اقسام واحدة منها هي التي قواها تجري في الاعصاب وتحرك
الاعصاب وتستعملها وهذه تسمى النفس المحركة والنفس الثانية
هي المدبرة وهي المشتغلة للحواس والحواس خدامها التي تدرك
الاشياء وتنهيها اليها كالجواسيس وهذه تسمى الحس المشترك
والثالثة من هذه القوة المدبرة هي القوة العقلية وهي على ثلثة
اقسام واحدة منها تسمى القوة المتخيلة وهي عبارة عن معنى
يحفظ الاشياء التي تدرك بالحواس بعدما غاب عن الحس
وتعيها وتحكي للحس بعدما شذ عنه حسب ما ادركه الحس
ابتداء ٥ والثاني من هذه القوة تسمى القوة الفكرية وهي عبارة
عن معنى اذا قبل الخيال صور الاشياء يعرضها على الفكر
فالفكر يميز في ذلك خيرا وشرا وخطأ وصوابا ويدرك
ان هذا المعنى لاي شيء يصلح ولاي شيء هذا وبماذا يليق وما
شانها وما فعلها ٥ والثالث من هذه القوى يسمى الحفظ وهذا

صورة

عبارة عن معنى اذا ادرك الحس وقبل الخيال عرض على الفكر
والفكر حاكم في ذلك نفيا واثباتا فالحفظ يحفظ تلك المعاني
باحكامها الى اوان حاجتها واشرف القوى النفس المدبرة لانها
اصل والقوتان السابقتان اعني القوة الطبيعية والحيوانية
كالخدم لها وانما سميت القوة المدبرة مدبرة لانها تدبر في البدن
تغذيه وتنميه وتخرج الفضول عن البدن حتى يبقى البدن على الصحة
ولا يتسارع الفساد اليه وتعيش النفس الحيوانية بذلك لان
البدن اذا لم يكن بهذه الصفة فلا يليق بالنفس المدبرة لان النفس
المدبرة انما تتصرف في النفس الحية الباقية على كمال صفاتها
لا في الميتة وهذه القوى التي تحفظ الحيوة والصحة على البدن
انما تحفظ ذلك حتى يكون القوة محل التصرف للنفس المدبرة
وتكون كالآلة لها وبها تدرك الاشياء ○ واعلم ان العقل
اشرف من القوة المدبرة لان الحواس خدم وجواسيس يؤدون
حقائق المعاني الى القوة المدبرة والقوة المدبرة تعرض على العقل
خفياته بماذا يحكم وايضا فان القوة المحركة تحركها على حسب ما



يقتضي العقل ويوجبه ثم الفكر اشرف من العقل لان الخيال والحفظ
كالخدام للقوة الفكرية وقد قال اصحاب المقالة العقل كالسلطان
في البدن ونظام البدن كله منوط بالعقل فهذه مراتب هذه
الاشياء رتبها الله بلطفه وحكمته ○

## ○ الباب الثالث ○

في بيان تبادر هذه القوى وكيفية مراتبها وبيان ان
القوة المتخيلة اعجب من القوى كلها واغرب ومدار النوم
عليها وهي نقطة النبض لا المخ ○

واعلم ان ليس شيء من هذه القوى اعجب من القوة المتخيلة لان
هذه القوة تعمل ابدا في اي وقت يكون وفي اي حالة تكون ولا
يلحقها تعب ولا نصب خلاف ساير القوى وشرح هذا الكلام
هو ان القوة الحسية انما تدرك المحسوسات اذا كان المحسوس
حاضرا فاما اذا كان غايبا او كان كثير الجهة يعجز الحس عن
دركه فانها تعجز عن ذلك وايضا اذا كان المحسوس بعيدا فانه
يعجز عن دركه فان حاسة البصر انما تدرك الاشياء اذا كانت

قريبة او تبقى يدركها العقل بها وايضا فان حاسة البصر قد تعجز عن
درك الاشياء اذا كان بلمع شديد كقرص الشمس وامثالها وهذا
لا يخفى على كل متامل وعلى هذا المنهاج ساير الحواس مثل حاسة
السمع فانه يسمع من قريب ولا يسمع من بعيد وكذا حاسة الشم
واللمس وايضا القوة المحركة لا تقدر على حركات جمة في حالة
واحدة وقد تعجز من احداث الحركة في بعض الاوقات بل يتحرك في
وقت دون وقت وفي اوان دون اوان وكذا القوة المفكرة
لا تقدر على ان تتفكر في امور كثيرة في حالة واحدة ولا يمكنها
ان تتفكر في الاشياء الا بقدر الطاقة وكلما كانت الاشياء الطف
وادق واغمض فالقوة المفكرة عن ذلك اعجز وايضا فان القوة
الحافظة لا تقدر على حفظ اشياء جمة في حالة واحدة فاما
القوة المتخيلة ففي فنها عجيبة فانها تتخيل اشياء غريبة وصورا
شاذة نادرة غريبة وفي فنها عجيبة من المستحيلات كادمي مثل
جبل وحيوان له رووس وطير نصفه ادمي ونصفه طير وكادمي
لا يبقى في العالم ولكون الانسان في حالة في مكانين فان هذه القوة



اعني القوة المتخيلة اذا لم تجد من الحس مثالا فهي مطلقة العنان
في التصورات والتخيلات وبالله التوفيق

## الباب الرابع

في بيان حقيقة النوم وما يترتب عليه ينبغي ان ينام الحيوان وفي هذه
دلالة الوحدانية وشواهد الربوبية
وفرق بين العبودية والربوبية

اعلم ان بدن الادمي واعضاءه وكل ما يكون من الات النفس
التي ليس من قبيل ما يمكن استعماله على الدوام لان قواها
متناهية وتعجز عن العمل دايما وتلحقه نصب ولغوب من
تعاطي الاعمال في جميع الاحوال فبالضرورة يحتاج الى
الاستراحة وهذه الاستراحة تسمى النوم وهو عبارة عن سكون
طبيعي فاحتاجت هذه القوة الى زوال الكلال وانتعاش
القوة بالاستراحة والقوة المحركة هي القوة المنومة والروح
يتحلل عند ملابسة الامور واحتاج الادمي الى ان يحدث له
بدل ما يتحلل عنه بروح يتقوى به ومثال ذلك كالغادي

تجري فرسه ويتعب فانه اذا لحقه النصب يستريح لانتعاش القوة
ولو واظب على السير هلك الفرس فان الحيوان يتنفس دائما والهواء
الذي هو مادة الروح يجذبها وايضا من الدم والرطوبات تصل
البخارات الى القلب ومن ذلك يتولد الروح الحيواني وينتشر
في البدن ويتحلل بالتعب والعمل والآدمي اذا تحرك فان تحليل
هذا الروح يكون اكثر من تكونه في القلب فتضعف القوة فاحتيج
الى الاستراحة لكي تحدث بدل ما تحلل بروح حتى ينتعش القوة
ويبقى الآدمي ان شاء الله تعالى

## الباب الخامس

في بيان القوة المتخيلة لاي معنى تقدر على
العمل دائما يقظة ونوما ولاي معنى
تكون عملها في النوم اكثر من عملها في اليقظة

اعلم ان سر ذلك شريف وهو معنى لطيف وها انا اطلعك
على هذا السر واعلم ان هذه القوة ليست من جملة القوى التي تحتاج
في عملها الى استعمال الاعضاء لان النوم عبارة عن الامتناع عن



العمل لان القوة المحركة تحرك الاعضاء بالاختيار وهي تتعب
والاستراحة من ذلك ترك العمل فاما القوة المتخيلة فلا
تعمل باستعمال الاعضاء والجوارح حتى تتعب فلا تقاعد
عن العمل اصلا بحال من الاحوال فاما القوة المتخيلة فهي
قوة مودعة بطن مقدم الدماغ وهي لا تتعب ولا تحتاج الى
استبدال شيء ما تحلل وعملها في النوم اكثر لان الحس في
حال اليقظة قد يتبدل شيئا وتحكيه المتخيلة في حال اليقظة
وفي حالة النوم تكون شواغلها قليلة فتسترسل في اعمالها ولانها
في حالة الاختيار مسلط عليها فيمنعها عن الاسترسال في اعمالها

## الباب السادس

في بيان القوة المتخيلة لاي علة لا ترى الاشياء على نمط
واحد ولماذا ترى الاشياء مختلفة ولاي
معنى تتصور المتخيلات فاقول

اعلم ارشدك الله انها لا ترى الاشياء في المنام باختيارها
لانها ليست قوة اختيارية بل ترى الاشياء على حسب ما ارى

لها لانها مجبرة مكرهة مضطرة والذى يرهقها لا يخلو من ثلثة
اشياء اما ان ترى الاشياء التى اخذت من الحس فى حال
اليقظة لانها اذا اخذت شيا من الحس فاذا نامت فترى
ذلك كما انه اذا فكر فى شى فى حال اليقظة فيبقى ذلك فى
الفكر فاذا نام يرى ذلك. والامر الثالث اذا تغير مزاج القوة
المتخيلة فبحسب تغير المزاج يرى ذلك فى المنام كما اذا غلبت
عليها الحرارة يرى النار والشرر فى المنام وكما اذا استولت عليها
السوداء رات فى المنام الظلمة والسواد كما قال الاطباء فهذه
منامات مختلفة لا تعبير لها ٥

## ٥ الباب السابع ٥

٥ فى اثبات القوة الالهية الخارجة عن القوة الادمية ٥

آخر
اعلم ان ههنا مناما خارجا عن هذا القبيل وهو ان لا يتقدم على
المنام فكر فى امر يراه فى المنام او شى احدث القوة المتخيلة من
الحس ولا يستولى على مزاجه شى من المعانى الاربعة المذكورة
ولا يستولى عليه خوف ولا تمكن فى ضميره رجاء مطلوب وهذا



انما ينتظم ويستوسق باعتدال الغذاء والحركة والسكون والنوم
واعتدال المزاج وقل ما يصفو لاحد هذا المعنى فاذا اتفق
ذلك المعنى ورأى شيا فيعتمد عليه ٥

## ٥ الباب الثامن ٥

فى ان القوة الالهية لماذا لا ترى
الاشياء على حالة واحدة فاقول

د
اعلم انه اذا تحقق ان القوة المتخيلة ترى شيا خارجا عن الاسناد
الى الحس والفكر ولم يستشعر عن امر ويرى شيا فى المنام فيكون
ذلك من الفيض الالهى وقد يكون على وجهين اما انذار للعبد
استصلاحا وبشارة له استعجالا للفرح مرتقب وفى الجملة
قد يكون ذلك مصرحا فيفسر بتصريحه وقد يكون تعريضا وتفهيم
ذلك بحسب مصلحة العبد فان اقتضت المصلحة فى التصريح اراها
مصرحا وان اقتضت المصلحة فى التعريض اراها فى معرض التعريض ٥

## ٥ الباب التاسع ٥

فى بيان ان القوة التى سميناها القوة الالهية
ما هى وبماذا تعرف

اعلم ان هذه القوة تدرك الاشياء القوة المتخيلة تارة بواسطة
وتارة بلا واسطة وقد قال قوم من العلماء ان الروح يطالع العالم
العلوي ويرى ما يستقبل للمرء مكتوبا في اللوح المحفوظ فيحكي
القوة المتخيلة وهذا كلام لا حاصل له فان الارواح لا مجال
لها في المنامات وقد استقصينا القول في ذلك فان الارواح
علمها في المعاني التي ذكرناها بل المنام يتعلق بالقوة المتخيلة فتارة
يتولى الله تعالى ذلك فترى القوة المتخيلة مناما بلا واسطة اما
تعريضا او تصريحا وتارة يكون ذلك من قبل الله بواسطة ملك
والقسم الاول يختص بالانبياء والاولياء والاتقياء فكلما كان
المرء في الدين اثبت كان باختصاصه بهذه المنزلة اولى واقرب
واما القسم الثاني فيكون لعامة الخلائق وقد قال اصحاب
هذه الصنعة ان هذا المعنى يسمى الارواح الطيبة ويسمى السكينة

## الباب العاشر ١٠

في تمهيد اصل يجري مجرى القطب في هذا الفن

اعلم ان اكثر الاغاليط انما ينشأ من التعريض لان المصرح يظهر
في حال اليقظة كما رآه في المنام من غير زيادة ولا نقصان
وانما البلية العظمى والامر الاكبر في تفسير التعريض وهذا
يستمد من اصول عدة من عادات ذلك الاقاليم ومن عرفهم
الجاري ومن امثال العرب ومن مألوف الطباع ومن هيئة
الايام وهذا يكاد يغمض مدركه وقل ما يكون المجيب فيه
مصيبا الا من الهمه الله تعالى ذلك وساعده كياسة طبعه
والناس اكياس واغبياء وكل يعتقد في نفسه الكياسة البالغة
فلا يغتر بكياسته ولبيان فان المتأني قد يصيب او يكاد يصيب

## الباب الحادي عشر

في بيان ان الفيض الالهي على اي وجه يكون

اعلم ان الفيض الالهي مثاله كمثال شعاع الشمس الذي يعم جميع
العالم ويتصل بجميع الاشياء وهو في العالم كله ولا يوصف
ذلك بعرض ولا جوهر لان العرض لا يزول عن الجوهر وهذا
مثال ضربته في هذا الباب فان قال قائل ما معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان

الشيطان لا يتمثل بي ۞ فالجواب ان القوة المتخيلة اذا رأت
شيئا في المنام اما انذارا او بشارة فان القوة المتخيلة تقبل
ذلك ويبقى ذلك فيها ثم ان هذا المنام يتضمن مصلحة العبد
فان الشيطان يخيل للقوة المتخيلة اشياء عجيبة حتى يتشوش
عليها ما رأت وغرض الشيطان من ذلك ان يصبح المرء ولا يبقى
في القوة المتخيلة ما قد رأت حتى لا يكون المرء موفقا نعم ان
الشيطان يتمكن من ان يرى نفسه على جميع الهيئات والصور
الا على صورة نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ممنوع من ان يتحلى
بحليته نوما ويقظة كرامة له ۞ فان قال قائل ما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا واي مناسبة
بين صدق الكلام وبين صدق الرؤيا ۞ فالجواب عن هذا ان الانسان
اذا اكثر كذبه وتعود ذلك فان هذا يصير عادة له حتى اذا اراد
ان يحدث بشيء فيقول كنت قد فعلت كذا ووعدني فلان بكيت
وكيت فيبقى ذلك الكلام في القوة المتخيلة قريب العهد بهذا المعنى
فيرى ذلك في المنام وقد بينا فيما تقدم ان القوة المتخيلة

اذا اخذت شيئا من الحس فانها تقبله ثم تحكي في المنام ذلك
او جنس ذلك ۞ فان قيل لاي معنى اذا رأى الانسان
في منامه ما يكرهه فانه يصيبه عاجلا واذا رأى ما يسره
فانه يتراخى حتى يتمادى مدة من الزمان ۞ والجواب عن ذلك
ان القوة المتخيلة اذا رأت في المنام شيئا ما يكرهه فانه
يصيب عاجلا لان الله تعالى لا يريد ان يتعب الانسان ابدا
فيعجل ذلك حتى يتخلص عن المكاره عاجلا لطفا منه تعالى
ورحمة على عباده واذا رأى ما يسره فيعوقه ويؤخر وصوله
حتى ينتظر المرء بحصوله ويطول فرحه وفي المكاره يعجل وقوع
المحذور حتى لا يطول ترحه ۞ فان سأل سائل وقال ان
الانسان اذا رأى شيئا ويعبر من ذلك فان التعبير يقع على
ما عبر كما قال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه
تستفتيان فلماذا يوافق ذلك وهو اخبار كذب ۞ فالجواب
من ذلك ان المنام انذار من الله تعالى للعبد او بشارة حتى
يحصل له الفرح فيشكر الله تعالى على ذلك وفي الانذار يتبتل

الى الله تبارك وتعالى فيتقلع عن المعاصي فاذا غير موضوع
الله تعالى واخبر عما لم يره وعن فان الله يحقق ذلك عقوبة للعبد
فظني ان هذا المعنى يتحقق في المكاره لا في المسرات ٥ ٥

٥ **فصل** اعلم ان المنام ليس مقصورا على القوة المتخيلة
بل جميع القوى العقلية مثل الحافظة والمفكرة تعمل في المنام
فان الانسان اذا راى في المنام ان اسدا قد قصده فان القوة
المفكرة تتفكر في ذلك وتقدر ان هذا الحيوان موذ ولو
قصدني لقتلني فينتبه الانسان مذعورا في المنام ولذلك
اذا راى الانسان ان يقع عليه جدار فيخاف في منامه اعتبار
ان القوة المتفكرة تتفكر في ذلك وتقدر انه لو وقع لتلفت
فينتبه مذعورا خائفا ولذلك القوة الحافظة تحفظ الاشياء
في المنام حتى اذا انتبه بقي ذلك في ذهنه وفي الجملة هذه
القوى الثلث اعني القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة عاملات
في النوم واليقظة على وتيرة واحدة لان هذه القوى غير محتاجة
الى النوم لانها لا تتعب فلا تحتاج الى الاستراحة ٥



٥ **فصل** واعلم ان منام الاشراف والسلاطين والامراء
ومن يجري مجراهم بخلاف منامات آحاد الناس والترفيه
هو ان عناية الفيض الالهي بهذه الطوائف اكثر لان مصالح
الخلق منوطة بهذه الطوائف فيكون تاثير منام هذه الطوائف
عاملا في اصناف غير محصورين فيكون التعبير على خطر الامر
واما في آحاد الناس فبخلافه فان مصالح الناس غير منوطة
بهم فهو من الجزويات ومنام السادات والاجلاء من الكليات
هذه قاعدة في هذا الباب وقطب يتعين الاعتناء بالتعاون
فافهم ذلك فاذا راى آحاد الناس مناما فيكون ذلك علامة
خاصة له اما انذارا وبشارة له ٥ واذا الشريف راى شيئا
كان علامة عامة له ولمن يجري مجراه وللخدمة والمتصلين به ٥

٥ **فصل** واذا راى شيئا من الجواهر وراى الادمي
اعز واشرف من غيرهم ٥ فان قيل فاي حكمة في المنام في آخر
الليل ووقت السحر يكون اصح من المنام المرئي في اول الليل ٥
فالجواب عن ذلك ان القوة المتخيلة في اول المنام واول الليل

يكون في تصويرها قد اخذت من الحس في اليقظة فانها قوية العهد
بذلك وكذا القوة الحافظة والفكرة على هذا المدار فاما اذا
سكنت الحواس فان هذه القوى تشتغل باعمالها وهن خاليات عن
عن هذه المعاني **فصل** اعلم ان الانسان قد يرى
مناما ويكون التعبير ملازما له لا يتعداه الى بل لازمه ملازمة الرعد
بالمرتعش وقد يكون مشتركا بينه وبين صحبته ونظيره ويكون التعبير
له اصلا ولغيره تبعا كمنام الامراء والاجلاء فيكون التعبير له فرعا
ولغيره اصلا كمنام الخدم يكون التعبير له تبعا ولمخدومه اصلا
فان قال قايل فبماذا تعرف هذه المعاني وهذه المراتب فالجواب
عن هذا ان نقول ان مدرك هذا قد يغمض والمعتمد في درك
هذه المعاني القراين وتتبع الاحوال واستقراؤها فمن طال
تامله وبحثه عن هذا المعنى ظهر له جلية الامر ويتضح مساق
تامله الى درك الغرض المطلوب ان شاء الله تعالى **فصل**
اعلم ان المنام يكون محمودا في الظاهر والباطن وقد يكون مذموما
في الظاهر والباطن وقد يكون مذموما في الظاهر محمودا في الباطن

وقد يكون الامر على العكس فلا نزع لك نضيحة ظاهره قبل الوقوف
على مودع باطنه فان قيل فما معنى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرؤيا الصالحة من الرجل جز من خمسه وسبعين جزا من
النبوة والجواب عن هذا ان بعض الانبياء كان نبوتهم في منام
راوا وفي الجملة ان النبي ابدا يخبر عن المغيبات تلقيا من الوحي
والوحي فيض الهي بواسطة الملك والمنام شعبة من ذلك والموجب
ذلك ان يكون ذلك في الرجل الصالح اذا راى مناما صالحا
ان يكون فيه جزء من النبوة بل اضاف ذلك الى المنام **فصل**
في رؤية الباري سبحانه وتعالى في المنام اعلم ان رؤية
الباري عزت قدرته في المنام جايزة وقد ورد الشرع بذلك
قاعدة فاقول قد بينا فيما سلف ان المدار والمدرك في
هذا الفن ثلثة اشياء القوة المخيلة والقوة الحافظة والقوة
المفكرة وهذه القوى الثلث قوى عقلية ومن علاماتها
في النوم واليقظة على وتيرة واحدة غير فاترات اصلا لانهن
لا يتغيرن اصلا ولكن هاهنا اشكال عظيم وهو ان القوة

المتخيلة [illegible]

شيء يكون هناك [illegible]

ما جلم الفكر في ذلك و[illegible] متخيله فيعدد

تقضي الذاكرة في ذ[illegible] حلم ما وهو ان [illegible] على الوجه

الذي دل [illegible] في ذلك وهذا قطب عظيم فان ع

هذا اية تدر من اصل عظيم يبتني على قانون عظيم ذا ولا هذا

المنام لا يكون لآحاد الناس ولا يكون الا للانبياء وبعدهم

لأخص الاولياء وهذه القوى كلها معاراة النائم رأى النبي او الولي

الصالح الصانع جل جلاله في المنام فلا يكون رؤيته هذا المنام

بجاءة وبغتة بل يتدرج الرائي في رؤية الانبياء اولا ورؤية

الملائكة ثانيا ثم رؤية العرش والكرسي والسموات ثالثا ثم ان

الله تعالى يلقي على هذه القوى للنبض ولا يعقبه برؤيته

ثانيا فاذا فكر العقل في ذلك علم انه قد رأى شيئا لا يعول

فيه فيقف متحيرا في ذلك مع علمه بانه رأى ما لم يره ويكون

عاجزا عن الاحاطة به ثم يستعين بالقوى العقلية فالعقل

كتاب
بداية الهداية للشيخ الامام حجة
الاسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل العالم الصالح اثير الدين ابو المحاسن
المشرف بن المؤيد بن علي الهمذاني قراءة عليه وانا
اسمع في شهر الله الاصب رجب سنة اثني وثمانين
وخمسمائة قال الشيخ الامام فخر القضاة ابو عبد الله
الحسين نصر بن محمد بن حسين بقراءتي عليه قال
اخبرنا الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله قال
الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله
وعبده وعلى آله وصحبه من بعده اما بعد فاعلم
ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق
الرغبة والتعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم
المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة
وجوه الناس وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم
دينك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك

فرط

بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك
في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق ومن
اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها وان
كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية
دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها
اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن
ينبغي ان تعلم قبل كل شيء ان الهداية التي هي ثمرة العلم
لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها
الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف
على ظاهرها وها انا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب
بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك اليها
مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك والتطلع الى
النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك
عند مواجهتك اياه بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا
فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء

وقد اصبحت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره
ويستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان
يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان
فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الاثار والاخبار
ويلهيك عن قوله تعالى صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى
الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا
ينفعه الله بعلمه ٥ وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي باقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من
نار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى
عن الشر وناتيه فاياك يا مسكين ان تذعن لتزويره فتدلى
بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة
وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه الف مرة فاعلم ان

الناس في طلب العلم ثلثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه
زادا الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله تعالى والدار
الاخرة فهذا من الفائزين ٥ ورجل طلبه ليستعين به
على حياته العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك
مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من
المخاطرين ومن الحمقى المغرورين فان عاجله اجله قبل
التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر
المشية وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى
العلم العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٥ ورجل ثالث
استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر
بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل
بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره وهو مع
ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة
العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه

على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى
المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين
وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من
غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل له وما هو
قال علماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل
هذا العالم ان صرف الناس بمقالته عن الدنيا بلسانه فهو
داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من
لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة على الاعمال
اميل منها الى المتابعة في الاقوال فما افسده هذا
المغرور باعماله اكثر مما يصلحه باقواله اذ لا يستجري
الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد
صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه
الجاهلة مع هذا تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على
الله تعالى بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباد
الله فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر ان تكون من

ذلك صح

الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة
فخسر فاياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك
هلاكا لا يرجى معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك فان قلت
فما بداية الهداية لاجرب نفسي بها فاعلم ان بدايتها ظاهر
التقوى ونهايتها باطن التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا
هدى الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله واجتناب
نواهيه فهما قسمان وانا اشير عليك بجمل مختصرة
من ظاهر التقوى في القسمين جميعا وبالله التوفيق

## القسم الاول في الطاعات

اعلم ان اوامر الله فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وبه
اصل التجارة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما تقرب المتقربون الي
بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويد

تصل ايها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا
بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك
من حين تصبح الى حين تمسي ه واعلم ان الله تعالى مطلع
على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط
بخطراتك ولحظاتك وخطواتك وسكناتك وحركاتك
سائر
وانك في مخالطتك وخلوتك متردد بين يديه فلا
يسكن في الملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار
الملك و
السموات مطلع عليه فتادب ايها المسكين ظاهرا
وباطنا بين يدي الله تادب العبد الذليل المذنب في
حضرة الجبار القهار واجتهد ان لا يراك مولاك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولن تقدر على
ذلك الا بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك
الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من اوامر الله
عليك من حين تستيقظ من منامك الى حين رجوعك
الى مضجعك فاذا استيقظت من النوم فاجتهد ان

تستيقظ قبل طلوع الصبح وليكن اول ما يجري على قلبك
ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح
الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة
لله اصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى
دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابرهيم
حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسالك
ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك
ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم نسالك خير هذا
اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه
فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال امر الله تعالى في
ستر عورتك واحذر ان يكون قصدك من لباسك
مراءاة الخلق ه فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة
فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك
اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ولا تدخل

حاسر الرأس وقل عند الدخول اعوذ بالله من الرجس
النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ه وعند الخروج
الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما
ينفعني ه وينبغي ان تعد النبل قبل قضاء الحاجة وان
لا تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان تستبرئ
من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبامرار اليد على اسفل
القضيب وان كنت في الصحراء فابعد عن اعين الناس
وتستتر بشيء ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء
الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس والقمر ولا تستقبل
القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس في متحدث الناس ولا تبل
في الماء الراكد ولا تحت الشجر المثمر ولا في الجحر واحذر
الارض الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش واتكئ
في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن
ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء
فان اردت الاقتصار على الحجر فعليك ان تستعمل ثلثة

احجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا
ينقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلثة
مواضع من حجر فان لم يحصل الانقاء بثلثة فتمم خمسة
او سبعة الى ان ينقي بالاوتار فان الايتار مستحب والانقاء
واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من
الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من
الفواحش وادلك يدك بعد الاستنجاء بالارض او بحائط
ثم اغسلها ه **آداب الوضوء** فاذا فرغت من الاستنجاء
فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وصلاة
بسواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك ثم اجلس
للوضوء مستقبلا للقبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك
الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم اغسل يدك
ثلثا قبل ان تدخلها الاناء وقل اللهم اني اسألك اليمن
والبركة واعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم انو رفع الحدث

اوانت تباحة الصلوة ولا ينبغى ان يقرب يديك قبل غسل
الوجه فلا يصح وضوءك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلثا
وبالغ فى رد الماء الى الغلصمة الا ان تكون صائما وقل اللهم
اعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم خذ غرفة لانفك
واستنشق بها ثلثا واستنثر ما فى الانف من رطوبة وقل
فى الاستنشاق اللهم اوجدنى رائحة الجنة وانت عنى راض
وفى الاستنثار اللهم انى اعوذ بك من روائح النار ومن سوء
الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا التسطيح
الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول ومن الاذن
الى الاذن فى العرض واوصل الماء الى مواضع التحذيف
وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر منه مما بين راس الاذن
الى زاوية الجبين اعنى ما يقع منه فى جهة الوجه واوصل الماء
الى منابت الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين والاهداب
والعذارين وهما ما يوازى الاذنين من مبتدا اللحية ويجب
ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل

عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض
وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود
وجوه اعدائك ۞ ولا تترك تخليل اللحية ثم اغسل
يديك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين والى انصاف العضدين
فان الحلية فى الجنة تبلغ مواضع الوضوء وقل اللهم
اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل
الشمال اللهم انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى
او من وراء ظهرى ثم استوعب راسك بالمسح بان تبل
يديك وتلصق رؤس اصابع اليمنى باليسرى وتضعهما على
مقدم الراس وتمدهما الى القفا ثم تردهما الى مقدمه
فهذه مسحة تفعل ذلك ثلثا وكذلك فى سائر الاعضاء وقل
اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك واظلنى
تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم امسح اذنيك
ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وادخل مسبحتيك
فى صماخى اذنيك وامسح ظاهر اذنيك بباطن ابهاميك

وقل اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه. اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم امسح
رقبتك وقل اللهم فك رقبتي من النار. واعوذ بك من
السلاسل والاغلال. ثم اغسل رجلك اليمنى مع الكعبين
وتخلل بخنصر اليد اليسرى اصابع رجلك اليمنى مبتدا من
خنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى. وتدخل الاصبع من اسفل
وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزول الاقدام في
النار. وكذلك تغسل اليسرى. وتقول اللهم اني اعوذ
بك ان تزول قدمي عن الصراط يوم تزول اقدام المنافقين
وارفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلثا.
في جميع افعالك. فاذا فرغت فقل اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله.
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت. عملت سوءا
وظلمت نفسي. استغفرك واتوب اليك. فاغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم. اللهم اجعلني من التوابين

واجعلني من المتطهرين. واجعلني من عبادك الصالحين
فمن قرا هذه الدعوات في وضوئه. خرجت جميع خطاياه
من اعضائه. وختم على وضوئه بخاتم. ورفع له تحت العرش
فلم يزل يسبح الله ويقدسه. ويكتب له ثواب ذلك الى يوم
القيامة ۝ واجتنب في وضوئك سبعا. لا تنفض يديك
فترش الماء. ولا تلطم وجهك وراسك بالماء لطما. ولا
تتكلم في اثناء الوضوء. ولا تزد في الغسل على ثلث مرات.
ولا تكثر صب الماء من غير حاجة. بمجرد الوسوسة.
فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان.
ولا تتوضا بالماء المشمس ولا من الاواني الصفرية. فهذه
السبعة مكروهة في الوضوء. وفي الخبر ان من ذكر الله
عز وجل عند وضوئه طهر الله جسده كله. ومن لم يذكر الله
لم يطهر منه الا ما اصاب الماء. وبالله التوفيق ۝
۝ آداب الغسل ۝ فان اصابتك جنابة من
احتلام او وقاع فخذ الاناء الى المغتسل واغسل يدك

ثلاثا وازل ما على بدنك من اذى وتوضأ كما
سبق وضوءك للصلاة مع جميع الدعوات واخر غسل
قدميك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء
فصب الماء على شقك الايمن ثلثا وانت ناو رفع
الجنابة ثم على شقك الايسر ثلثا ثم على راسك ثلثا
وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر وخلل شعر راسك
واوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر
ما خف منه او كثف واحذر ان تمس ذكرك بعد
الوضوء فان اصابته اليد فاعد الوضوء والفريضة من
جملة ذلك النية واستيعاب البدن بالغسل ومن
الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح بعض الراس وغسل
الرجلين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداه سنن
مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر
بل هو باصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر الفرائض ٥

## ٥ آداب التيمم ٥

فان عجزت عن الماء بفقده بعد الطلب او بمانع من الوصول
اليه من سبع او حابس او كان الماء الحاضر تحتاج اليه
لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا للغير ولم يبعه
الا باكثر من ثمن المثل او كانت بك جراحة او مرض
تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة
ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين
واضرب عليه بكفيك ضاما بين اصابعك وانو استباحة
الصلاة وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف
ايصال الغبار الى منابت الشعور خف او كثف ثم
انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرجا بين اصابعك
وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب
ضربة اخرى الى ان تستوعب ثم امسح احدى كفيك
بالاخرى وامسح ما بين اصابعك بالتخليل وصل به
فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان اردت فرضا
ثانيا فاستانف له تيمما ٥

## آداب الخروج الى المسجد

فاذا فرغت من طهارتك فصلّ في بيتك ركعتي الصبح
ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة في الجماعة
لاسيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع
وعشرين صلاة درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح
فاي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا
سعيت الى المسجد فامش على هينة وتؤدة ولا تعجل
وقل في طريقك اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فاسألك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا
يغفر الذنوب الا انت

## آداب دخول المسجد الى طلوع الشمس

فاذا اردت دخول المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ومهما رأيت في
المسجد من يبيع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رأيت
من ينشد فيه ضالة فقل لا ردّ الله عليك كذلك امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت فلا تجلس حتى
تصلي ركعتي التحية فان لم تكن صليت ركعتي الفجر فيجزيك
اداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو
الاعتكاف وادع بما دعى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ركعتي الفجر وقل اللهم اني اسألك رحمة من
عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي
وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلقنني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها
شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك

الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء اللهم إني أنزل
بك حاجتي وإن ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت إلى
رحمتك فأسألك يا كافي الأمور ويا شافي الصدور
كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير
ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه
رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من
خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه
أحدا من خلقك فإني أرغب إليك فيه وأسألكه يا
رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين
ولا مضلين حربا لأعدائك سلما لأوليائك نحب بحبك
الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك
اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك
التكلان وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة
إلا بالله ذي الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك

الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وأنت
تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به
سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة
والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي
نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في
بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي
ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من
خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي
نورا فإذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل بعد أداء الفرض
إلا بذكر الله تعالى وتسبيح وقراءة قرآن فإذا سمعت المؤذن
في أثناء ذلك فاقطع ما أنت فيه واشتغل بجواب المؤذن
فإذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك وكذلك في

كل كلمة إلا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم فإذا قال الصلوة خير من النوم
فقل صدقت وبررت فإذا سمعت الإقامة فقل مثل ما
يقوله إلا في قوله قد قامت الصلوة فقل أقامها الله وأدامها
ما دامت السموات والأرض فإذا فرغت من جواب المؤذن
في الأذان فقل اللهم إني أسألك عند حضور صلواتك
وأصوات دعاتك وإدبار ليلك وإقبال نهارك أن تؤتي
محمدا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود الذي وعدته به فإذا سمعت الأذان وأنت في
الصلوة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على
وجهه فإذا تحرم الإمام بالفرض فلا تشتغل إلا بالاقتداء
وصل ركعتي الفرض كما سيتلى عليك كيفية الصلوة
وآدابها فإذا فرغت فقل الحمد لله اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود
السلام حيّنا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت



يا ذا الجلال والإكرام سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
لا إله إلا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا إله إلا
الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهي ما علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عايشة رضي الله عنها فقل اللهم
إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما
علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من
قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من
قول وعمل وأسألك ما سألك عبدك ونبيك محمد
صلى الله عليه وسلم وأستعيذك مما استعاذ منه عبدك
ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم وما قضيت لي من
أمر فاجعل عاقبته رشدا ثم ادع بما أوصى به صلى الله

عليه وسلم فاطمة عليها السلام وقل يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله ٥
ثم قل ما قاله عيسى ابن مريم صلى الله عليه اللهم اني اصبحت
لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح
الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر
مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا
تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط
علي من لا يرحمني ٥ ثم ادع بما بدا لك من الدعوات
واحفظها مما اوردناه في كتاب الدعوات من كتب احياء
علوم الدين ولتكن اوقاتك بعد صلوة الصبح الى طلوع الشمس
موزعة على اربع وظايف وظيفة في الدعوات ووظيفة
في الاذكار والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة في
قراءة القرآن ووظيفة في التفكر تتفكر في ذنوبك وخطاياك
وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم
وسخطه العظيم ٥ وترتب بتدبيرك اورادك في جميع

يومك لتتدارك به ما فرط من تقصيرك وتحذر به من
التعرض لسخط الله في يومك تنتوي الخير لجميع المسلمين
وتعزم على ان لا تشتغل في جميع نهارك الا بطاعة
الله عز وجل وتفصل في قلبك الطاعات التي تقدر
عليها وتختار افضلها وتتامل في تهيئة اسبابها
لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل
وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر من حد
الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار
ولتكن تسبيحاتك واذكارك عشر كلمات احداها
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير ٥ الثانية لا اله الا الله الملك الحق
المبين ٥ الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ٥ الرابعة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ الخامسة سبوح
قدوس رب الملائكة والروح ٥ السادسة سبحان
الله العظيم وبحمده ٥ السابعة استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واسأله التوبة ٥ الثامنة اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ٥ العاشرة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم ٥ فكرر كل واحد من هذه الكلمات في
سبحة اما مائة مرة او سبعين مرة او عشر مرات
وهو اقله ليكون المجموع مائة والزم هذه الاوراد ولا
تكلم قبل طلوع الشمس ففي الخبر ان ذلك افضل من
اعتاق ثماني رقاب من ولد اسمعيل اعني الاشتغال
بالذكر الى طلوع الشمس من غير ان يتخلله كلام ٥٥

## آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح فصل ركعتين وذلك
عند زوال وقت الكراهية للصلاة فانها مكروهة من بعد
فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا اضحى النهار ومضى منه
قريب من ربعه فصل ركعتين صلاة الضحى وان شئت اربعا او ستا
او ثمانيا مثنى مثنى نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر
ومن شاء فليستقلل فليس بين الطلوع والزوال راتبة من
الصلوات الا هذا فما فضل عنه من اوقاتك فلك فيه
اربع حالات الاولى وهو الافضل ان تصرفه الى طلب
العلم النافع في الدين دون الفضول الذي اكب الناس عليه
وسموه علما والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله
سبحانه ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في
معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد
في رغبتك في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك
حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره
وكيفية تلبيسه على العلماء السوء حتى عرضهم لمقت الله

وخطة حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة
الى اخذ اموال السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى
والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه
والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم بذلك الى الرياء
والمماراة والمنافسة والمباهاة وهذا الفن من العلم
النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم الدين فان كنت
من اهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم
ذلك وعمل به ودعا اليه فذلك يدعى عظيما في
ملكوت السماء بشهادة عيسى بن مريم صلوات الله عليه
فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك
ظاهرا وباطنا وفضل شيء من اوقاتك فلا باس
بان تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع
النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق
في الخصومات عند اكبابهم على الشهوات فذلك ايضا
بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات



فان دعتك نفسك الى ترك ما ذكرناه من الاوراد
والاذكار واشتغالا بذلك فاعلم ان الشيطان قد دس
الى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فاياك
ان تغتر به فتكون ضحكة له يهلكك ثم يسخر بك وان
جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادات فكانت
تستثقلها كسلا عنها ولكن ظهرت رغبتك في تحصيل
العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى فذلك افضل
من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشان في
صحة النية فهو معدن غرور الجاهل ومزلة اقدام الرجال

**الحالة الثانية** ان لا تقدر على تحصيل العلم ولكن
تشتغل بوظائف العبادات من القراءة والذكر والتسبيحات
والصلوات فذلك من درجات العابدين وسير
الصالحين وتكون بذلك ايضا ان شاء الله من الفائزين

**الثالثة** ان تشتغل بما يصل فيه خير الى
المسلمين ويدخل به سرورا الى قلوب المؤمنين او

يتيسر بر الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء
والصوفية واهل الدين والتردد في شغلهم او السعي
في اطعام الفقراء والمساكين او التردد مثلا على
المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل
من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق بالمسلمين ٥
الرابعة ان لا تقوى على ذلك او اشتغلت بحاجاتك
اكتسابا على نفسك او على عيالك وقد سلم المسلمون
منك وامنوا من لسانك ويدك وسلم منك دينك
اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجة اصحاب اليمين
ان لم تكن من اهل الترقي لمقامات السابقين
وهذه اقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد
هذا فمن مراتع الشياطين وذلك ان تشتغل والعياذ
بالله بما يهدم دينك ويؤذي عبدا من عباد الله فهذه
رتبة الهالكين فاياك ان تكون من هذه الطبقة ٥ واعلم
ان العبد في حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء

الفرائض وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات
والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر
ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون
خاسرا ٥ والعبد في حق سائر العباد له ثلث درجات
الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملئكة وهو
ان يسعى في اغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على
قلوبهم ٥ الثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات
في حقهم فلا ينيلهم خيره ولكن يكف عنهم شره ٥ الثالثة
ان ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات
لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلتحق بافق
الملائكة فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات
الى مراتب العقارب والحيات ~~والسباع الضاريات~~
فان رضيت لنفسك النزول عن اعلى عليين فلا ترضى
بالهوي في اسفل السافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك
ولا عليك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما

ينفعك في معادك او معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة
به على معادك فان عجزت عن القيام بحق ذلك مع مخالطة
الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى بك فعليك بها ففيها
السلامة فان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى
ما لا يرضاه الله ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات
فعليك بالنوم فهو احسن احوالك واحوالنا اذ عجزنا
عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فاخسس
بحال من سلامته في تعطيل حياته اذ النوم اخو
الموت وهو تعطيل للحياة والتحاق بالجمادات ٥

## آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقدم القيلولة
ان كان لك قيام بالليل وسهر في الخير فان فيها
معونة على قيام الليل كما ان في السحور معونة على
صيام النهار والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور
من غير صيام بالنهار فاجتهد ان تستيقظ قبل الزوال

وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي التحية وتنتظر المؤذن فتجيبه
ثم تقوم فتصلي اربع ركعات عقيب الزوال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح
فيه ابواب السماء فاحب ان يرفع لي فيه عمل وهذه الاربع
قبل الظهر سنة مؤكدة ففي الخبر ان من صلاهن فاحسن
ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفر[ون]
له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد الفرض ركعتين
فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم
او اعانة مسلم او قراءة قرآن او سعي في معاش تستعين به
على دينك ثم صل اربعا قبل العصر وهي سنة قال صلى
الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر فاجتهد
ان يناولك دعاؤه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد
العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي ان تكون اوقاتك
مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل
ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب اورادك في نهارك وتعين

لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تودع فيه سواه فبه
تظهر بركة الاوقات فاما ان تركت نفسك مهملة
سدى اهمال البهائم لا تدري بماذا تشتغل في
كل وقت فينقضي اكثر اوقاتك ضايعة واوقاتك عمرك
وعمرك راس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك
الى النعيم الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من
انفاسك جوهرة لا قيمة لها اذ لا بدل لها واذا فات
فلا عود له فلا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم
بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فاي خير في
مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة علم او
عمل فانهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلف
عنك اهلك ومالك وولدك واصدقاوك ثم اذا
اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب
وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت
كفضل ما قبل الطلوع قال الله عز وجل وسبح بحمد

ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واقرا قبل غروب (غروبها)
الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين
ولتغرب عليك الشمس وانت في الاستغفار فاذا سمعت
الاذان فاجب وقل بعده اللهم اني اسالك عند اقبال
ليلك وادبار نهارك وحضور صلواتك واصوات دعاتك
ان تؤتي محمداً الوسيلة والدعاء كما سبق ثم صل
الفرض بعد جواب الاقامة وصل بعده قبل ان تتكلم
ركعتين فهما راتبة المغرب وان صليت بعدهما اربعاً
تطيلهما فهو ايضاً سنة وان امكنك ان تنوي العكوف
الى العشاء وتحيي ما بين العشائين بالصلاة فقد ورد في
فضل ذلك ما لا يحصى وهي ناشية الليل لانه اول نشوه
وهي صلاة الاوابين وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة
بين العشائين انها تذهب بملاغات النهار ويذهب (تهذب) اخره
والملاغات جمع ملغاة وهي من اللغو فاذا دخل وقت

لعلى في الاصل

العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين
ففضل ذلك كثير وفي الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة
لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرا فيهما سورة
السجدة وتبارك او ياسين والدخان فذلك ماثور عن النبي
صلى الله عليه وسلم وصل بعده اربع ركعات ففي الخبر ما
يدل على عظيم فضلها ثم صل الوتر بعدها ثلاثا بتسليمتين
او بتسليمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا فيها
سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين
وان كنت عازما على قيام الليل فاخر الوتر ليكون اخر
صلواتك بالليل ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم او مطالعة
كتاب ولا تشتغل باللهو فيكون ذلك خاتمة اعمالك قبل
نومك وانما الامور بخواتيمها فاذا اردت النوم فابسط
فراشك مستقبلا للقبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت
في لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث
ولعل الله ان يقبض روحك في ليلتك فكن مستعدا

للقائه بان تنام على الطهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت
وسادتك وتنام تائبا عن الذنوب مستغفرا عازما على ان لا
تعود الى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك
الله تعالى وتذكر انك ستضجع في اللحد كذلك وحيدا
فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا
تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطية فان النوم تعطيل
الحياة الا اذا كان يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة
لدينك ٥ واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فلا يكون نومك بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات
فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة
وهو الثلث ٥ واعد عند النوم سواكك وطهورك
واعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فركعتان
في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك
ليوم فقرك فلن تغني عنك كنوز الدنيا اذا مت ٥
وقل عند نومك باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه

فاغفر لي ذنوبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم
باسمك احيا واموت اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن
شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء اللهم انت خلقت نفسي
وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان امتها فاغفر لها
وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسألك العافية ○ اللهم
ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب
الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك
بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي ○ ثم اقرأ آية الكرسي وآمن الرسول الى المعوذتين
وسورة تبارك وليأخذك النوم وانت في ذكر الله وعلى
الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب
مصليا الى ان يستيقظ فاذا استيقظت فارجع الى ما
عرفته اولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك ○ فان شق
عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا

للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مائة سنة
بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد
وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا
شهرا او سنة رجاء ان تستريح بها عشر سنين مثلا فكيف لا
تتحمل ذلك اياما قلايل رجاء الاستراحة ابد الآباد
ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت
وقل في نفسك اني احتمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة
واصبر الليلة فلعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت
مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من
هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا وانت
تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من اجلك
الا نفس ويوم فقرر هذا على قلبك كل يوم وكلف نفسك
الصبر على طاعة الله يوما يوما فانك لو قدرت البقاء
خمسين سنة والزمتها الصبر نفرت واستعصت عليك
فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان

سوفت وتساهلت حال الموت في وقت المحبة وتحسرت
تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى ولتعلمن
نبأه بعد حين ٥ واذا ارشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر
كيفية الصوم والصلوة وآدابهما وآداب القدوه والجمعة وبالله التوفيق

## ٥ آداب الصلوة ٥ . ٥

فاذا فرغت عن طهارة الحدث وعن طهارة الخبث في البدن
والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة
فاستقبل القبلة قايما مزاوجا بين قدميك بحيث لا تضمهما
واستو قايما واقرأ قل اعوذ برب الناس تحصنا من
الشيطان واحضر قلبك وفرغه عن الوساوس وانظر
بين يدي من تقوم ومن تناجي واستحي ان تناجي مولاك بقلب
غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبايث الشهوات
واعلم انه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك وانما يتقبل
الله من صلاتك بقدر خشوعك وتواضعك وتضرعك
واعبده في صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

الوساوس

وان لم يحضر قلبك لقصوره مع معرفتك بجلال الله فقدر
ان رجلا صالحا من وجوه اهل بيتك ينظر اليك ليعلم
كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك
ثم ارجع الى نفسك وقل الا تستحي من خالقك ومولاك اذ
قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده
ضرك ولا نفعك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك
ثم انك تعلم انه مطلع عليك ولا تخشع لعظمته اهو اقل
عندك من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك
وما اعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذه الحيل
فعساه يحضر معك في صلاتك فانه ليس لك من صلاتك
الا ما عقلت . واما ما اتيت به مع الغفلة فهو الى
الاستغفار والتكفير احوج فاذا حضر قلبك فلا تترك
الاقامة وان كنت وحدك فان انتظرت حضور جماعة
فاذن ثم اقم فاذا اقمت فانو وقل بقلبك اودي فرض
الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك

تستحيي صح

لا يعزب عنك قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك
عند التكبير بعد ارسالهما اولا الى حذو منكبيك
وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة ولا تكلف ضمهما
ولا تفريجهما وارفع بحيث تحاذي بابهاميك شحمة اذنيك
ورؤس اصابعك اعالي اذنيك وتحاذي بكفيك
منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر ثم ارسلهما برفق
ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا
الى خلف ولا تنفضهما يمينا وشمالا فاذا ارسلتهما فاستأنف
رفعهما الى صدرك واكرم اليمين بوضعها على الشمال وانشر
اصابع اليمنى في طول ذراع اليسرى واقبض بها على
كوعها وقل بعد التكبير الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ثم قل وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض الى اخره ثم قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم اقرأ الفاتحة بتشديداتها واجتهد في الفرق
بين الضاد والظاء وقل آمين ولا تصله بقولك و

الضالين وصلا واجهر بالقراءة في الصبح وفي الركعتين
الاولين من المغرب والعشاء الا ان تكون ماموما واجهر
بالتامين واقرأ في الصبح من السور بعد الفاتحة من
طوال المفصل وفي المغرب قصاره وفي الظهر والعصر
نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في
السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا تصل
اخر السورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار قولك
سبحان الله وكن في جميع قيامك مطرقا قاصرا
بصرك على مصلاك فذلك اجمع لهمك واجدر
لحضور قلبك واياك ان تلتفت يمينا وشمالا في
صلاتك ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد
التكبير الى انتهاء الى الركوع ثم ضع راحتيك على
ركبتيك واصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد
ظهرك وعنقك وراسك مستويا كالصفيحة الواحدة
وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك

وقل سبحان ربي العظيم ثلثا وان كنت منفردا فالزيادة
الى السبع والعشر حسن ثم ارفع حتى تعتدل قائما
وارفع يديك قائلا سمع الله لمن حمده فاذا استويت فقل
ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت
من شيء بعد واذا كنت في فريضة الصبح فاقرا القنوت
في اعتدالك من الركوع في الركعة الثانية ثم اسجد مكبرا غير
رافع لليدين فضع اولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك
مكشوفة وضع الانف مع الجبهة وجاف مرفقيك عن
جنبيك واقل بطنك عن فخذيك والمراة لا تفعل ذلك
وضع يديك على الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على
الارض وقل سبحان ربي الاعلى ثلثا او سبعا او عشرا
ان كنت منفردا ثم ترتفع من السجود مكبرا حتى تعتدل
جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى
وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفر لي
وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني وتسجد

سجدة ثانية كذلك ثم تعتدل جالسا للاستراحة في كل
ركعة لا تشهد عقيبها ثم تقوم فتضع اليدين على الارض
ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع وابتدئ تكبيرة
الارتفاع عند القرب من جلسة الاستراحة ومدها الى
منتصف ارتفاعك الى قيامك ولتكن هذه جلسة مختطفة
خفيفة وصل الركعة الثانية كالاولى واعد التعوذ في
الابتداء ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد
اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام
فترسلهما واشر بمسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند
قولك لا اله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ
اليسرى واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما
بين السجدتين وفي التشهد الاخير استكمل الدعاء المعروف
الماثور بعد الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلس
فيه على وركك الايسر واضجع رجلك اليسرى خارجة من
تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم

ثم جلوس التشهد

ويلتفت ورحمة الله مرتين من الجانبين ويلتفت بحيث ترى خداك
من جانبيك وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة
والمسلمين. هذه هيئة صلاة المنفرد وعماد الصلاة
الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم ٥
قال الحسن البصري رضي الله عنه كل صلاة لا يحضر فيها
القلب فهي الى العقوبة اسرع ٥ وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها
ولا عشرها وانما يكتب للمرء من صلاته ما عقل منها ٥

## آداب الامامة والقدوة ٥

ينبغي للامام ان يخفف الصلاة. قال انس ما صليت خلف
احد اخف صلاة ولا اتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ولا يكبر ما لم يفرغ من الاقامة ولم تستو الصفوف. ويرفع
صوته بالتكبيرات. ولا يرفع المأموم صوته الا قدر ما
يسمع نفسه. وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو
صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة.



ويسر دعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد. ويجهر بالفاتحة
والسورة في جميع الصبح واولى المغرب والعشاء. وكذا
المنفرد. ويجهر بالفاتحة وبالسورة ويجهر بقوله امين
في الصلاة الجهرية. وكذا المأموم ويقرن المأموم تامينه
بتامين الامام معا لا تعقيبا. ويسكت الامام سكتة عقيب
الفاتحة لتثوب اليه نفسه. ويقرأ المأموم الفاتحة في
الجهرية في هذه السكتة. ليتمكن من الاستماع عند قراءة
الامام. ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع
صوت الامام. ولا يزد الامام على الثلث في تسبيحات الركوع
والسجود. ولا يزد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد. ويقتصر في الركعتين الاخريين
على الفاتحة. ولا يطول على القوم. ولا يزيد دعاؤه في التشهد
الاخير على قدر تشهده وصلواته على رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وينوي عند التسليم السلام على القوم. وينوي القوم
بتسليمهم جوابه. ويثبت الامام بعد ان يفرغ من السلام ويقبل

على الناس بوجهه ولا يثب ان كان خلفه النساء لينصرفن
اولا ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف
الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين احب ولا
يخص الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم
اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعوا الايدي فلم يثبت
ذلك في الاخبار ويقرا الماموم بقية القنوت من
قوله انك تقضي ولا يقضى عليك ولا يقف الماموم وحده
بل يدخل الصف او يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للماموم
ان يتقدم على الامام في افعاله ولا يساوقه بل ينبغي ان
يتاخر فلا يهوى للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد
الراكعين ولا يهوى للسجود ما لم تصل جبهة الامام الى
الارض ٥

## ٥ اداب الجمعة ٥

بلغ العرض بالاصل

اعلم ان الجمعة عيد المومنين وهو يوم شريف خص
الله به هذه الامة وفيها ساعة مبهمة لا يوافقها عبد
يسأل الله فيها حاجة الا اعطاه الله اياها فاستعد لها
يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار
عشية الخميس فانها ساعة توازن في الفضل ساعة يوم
الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع السبت او الخميس
اذ في افراده نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان
غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم اي ثابت
مؤكد ثم تزين بالثياب البيض فانها احب الثياب الى الله
عز وجل واستعمل من الطيب اطيب ما عندك
وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك
وسائر انواع النظافة وتطيب الرائحة ثم بكر الى الجمعة
واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما
قرب كبشا ومن راح في الرابعة فكانما اهدى دجاجة
ومن راح في الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج

الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة
عند المنبر يستمعون الذكر ويقال ان الناس في قربهم
عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة
ثم اذا دخلت الى الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع
الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين ايديهم واجلس بقرب حائط
او اسطوانة حتى لا يمروا بين يديك ولا تقعد حتى تصلي التحية
وحسن ان تصلي اربع ركعات تقرا في كل واحدة خمسين
مرة سورة الاخلاص ففي الخبر ان من فعل ذلك لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا تترك التحية وان
كان الامام يخطب ومن السنة ان يقرا في اربع ركعات
سورة الانعام والكهف وطه ويس فان لم يقدر فسورة
يس والم السجدة والدخان وسورة الملك ولا تدع قراءة
هذه السور ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن
ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص واكثر الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة ومتى

ما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب
المؤذن ثم باستماع الخطبة ففي الخبر ان من قال لصاحبه
والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا فلا
جمعة له الا ان قوله كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة
لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت
فاقرا الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا
والمعوذتين سبعا سبعا فذلك يعصمك من الجمعة
الى الجمعة ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد
ذلك يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود
اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
ثم صل بعد الجمعة ركعتين او اربعا او ستا فكل ذلك
مروي في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او
الى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها
مبهمة في جميع اليوم فعساك تدركها وانت خاشع
لله متضرع ولا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص

انصت

اللهم

بل مثل العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك وينقص
من رغبتك في الدنيا وكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة
فالجهل أعود عليك منه ۞ فاستعذ بالله من علم لا
ينفع وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند
الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر
وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك أن تكون الساعة
الشريفة في بعض هذه الأوقات واجتهد أن تتصدق في
هذا اليوم بما تقدر عليه وإن قل فتجمع بين الصلاة والصوم
والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف واجعل هذا اليوم
من الأسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية
الأسبوع ۞

## آداب الصيام ۞

لا ينبغي أن تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل
وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتتحسر اذا
نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدري وهم
في أعلى عليين والأيام الفاضلة التي شهدت الأخبار
بشرفها وجزالة الثواب في صيامها فيوم عرفة ويوم
عاشوراء والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من
المحرم ورجب وشعبان ورمضان وصوم الأشهر الحرم من
الفضائل وهي ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد
فرد وثلثة سرد هذا في السنة ۞ وأما في الشهر فأول
الشهر وأوسطه وآخره والأيام البيض وهي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر ۞ وأما في الأسبوع فالاثنين
والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الأسبوع بيوم الاثنين والخميس
وذنوب الشهر باليوم الأول من الشهر واليوم الأوسط
من الشهر واليوم الأخير والأيام البيض وذنوب
السنة بصيام هذه الأيام والأشهر المذكورة فلا تظن
اذا صمت أن الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع
فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها
عما كره الله بل ينبغي أن تحفظ العين عن النظر الى المكاره

واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع الى
ما حرم الله تعالى فان المستمع شريك القايل وكذلك تكف
جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج ففي الخبر
خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بشهوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة
فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله
او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم ثم اجتهد ان تفطر
على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تاكله كل ليلة
فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاده ان تاكله دفعة او
دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك
لتقوى بها على التقوى فاذا اكلت عشية ما تداركت به
ما فاتك فلا فايدة في صومك وقد ثقلت على معدتك
وما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال فاذا
عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه
اساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها
الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم
الصايم عند الله اطيب من ريح المسك يقول الله عز
وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصوم
لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب
يقال له الريان لا يدخل منه الا الصايمون فهذا القدر
من شرح الطاعات يكفيك في بداية الهداية فان احتجت
الى الزكاة او الحج او الى مزيد شرح للصلاة والصيام
فاطلبه مما اوردناه في كتب احياء علوم الدين ان
شاء الله والله التوفيق

## القول في اجتناب المعاصي

اعلم ان الدين شطران احدهما ترك المناهي والاخر
فعل الطاعات وترك المناهي هو الاشد فان الطاعة يقدر
عليها كل احد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد
من جاهد هواه ٥ واعلم انك انما تعصي الله بجوارحك وهي
نعمة من الله عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة
الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعك
الله تعالى غاية الطغيان فاعضاؤك رعاياك فانظر كيف
ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ٥ واعلم ان
جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة
بلسان ذلق تفضحك به على ملاء الخلق قال الله تعالى يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون ٥ فاحفظ جميع بدنك خصوصا اعضاءك
السبعة فان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه
الاعضاء وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد
والرجل ٥ اما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات

وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجايب ملكوت
الارض والسموات وتعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن
ثلاث ان تنظر بها الى غير محرم او الى صورة مليحة بشهوة
نفس او تنظر بها الى مسلم بعين احتقار او تطلع بها على
عيب مسلم ٥ واما الاذن فاحفظها من ان تصغي
بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل
او ذكر مساوي الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام
الله وسنة رسوله وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة
العلم الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا اصغيت
بها الى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب
ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية
الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع
ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وان المستمع احد
المغتابين ٥ واما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر
الله عز وجل وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله الى طريقه

وتنظر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا
استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه
وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب
الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم فاستظهر عليه
بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الخبر ان
الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا
وقتل شهيد في المعركة فقال قائل هنيئا له الجنة فقال
صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه فاحفظ لسانك من ثمانية الاول
الكذب فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ولا تعود
نفسك الكذب هزلا فيتداعى الى الجد فالكذب من امهات
الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت الثقة بقولك
وتزدريك الاعين وتحتقرك واذا اردت ان تعرف
قبح الكذب فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه
واستحقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك فافعل



عيوب صح

في جميع نفسك فانك لا تدرك عيوبك من نفسك بل
من غيرك فما تستقبحه من غيرك يستقبحه غيرك منك
لا محالة فلا ترض لنفسك ذلك ○ الثاني الخلف في
الوعد فاياك ان تعد بشيء ولا ينبغي ان يكون احسانك
الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك
ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق
وخبائث الاخلاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ○ الثالث
احفظ اللسان من الغيبة فالغيبة اشد من ثلثين زنية
في الاسلام كذلك الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا
بما يكرهه لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صاد قا
واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تفهم المقصود
من غير تصريح فتقول اصلحه الله وقد ساءني وغمني
ما جرى عليه فنسأل الله عز وجل ان يصلحه فان هذا

قد جمع بين خبيثتين احداهما الغيبة اذ حصل التفهيم
والاخرى تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح
لكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله الدعاء له
فادع في السر فان اغتممت بسببه فعلامته انك لا تريد
افضاحه واظهار عيبه وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار
لعيبه ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه فقد شبهك الله باكل الميتة فما اجدرك ان
تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلمين امر لو تفكرت فيه
وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن
وهل انت مقارف معصية سرا وجهرا فان عرفت
ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته
اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفضح وتذكر
عيوبك فهو ايضا يكرهه فان سترته ستر الله عليك وان
فضحته سلط الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك

في الدنيا ثم يفضحك في الاخرة على الملا وان نظرت الى
ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في
الدين والدنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع
الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا
لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية
غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا في ظنك فاشكر
الله عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم
فان ذلك من اعظم العيوب ٥ الرابع المراء والجدال
ومناقشة الناس في الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب
وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء عن النفس وتزكية لها
بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تماري
سفيها الا ويؤذيك ولا تماري حليما الا ويقليك ويحقد
عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو
محق بنى له بيت في اعلى الجنة ولا ينبغي ان يخدعك

على خ

الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فان
الشيطان ابدا يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير
فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك فاظهار الحق حسن مع
من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة في الخفية لا
بطريق المماراة والنصيحة صيغة وهيئة ويحتاج فيها الى
تلطف والا صارت فضيحة وكان فسادها اكثر من صلاحها
ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر
عليه الصمت اذ القى اليهم علماء السوء ان ذلك هو
الفضل وان القدرة على المحاجة والمناقشة الذي يمتدح
به ففر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب
المقت عند الله وعند الخلق ٥ الخامس تزكية النفس
فقد قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء
على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص
من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله وان اردت

ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند
غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل
والجاه والمال كيف يستنكره قلبك ويستثقله
طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا
في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ناجزا
وسيظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم ٥ السادس اللعن
فاياك ان تلعن شيئا مما خلقه الله من حيوان وطعام
او انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على احد من اهل
القبلة بشرك او كفر او نفاق فان المطلع على
السرائر هو الله عز وجل فلا تدخل بين العباد وبين
الله واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم لم
تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول
عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه واذا
لعنت طولبت به وسئلت عنه ولا تذم شيئا من
خلق الله فقد كان صلى الله عليه لا يذم الطعام الردي

قط كان اذا اشتهى شيئا اكله والا تركه السابع
احفظ لسانك عن الدعاء على احد من خلق الله وان
ظلمك وكل امره الى الله ففي الحديث ان المظلوم ليدعو
على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه
به في القيمة وطول بعض الناس لسانه في الحجاج فقال
بعض السلف ان الله لينتقم للحجاج ممن تعرض له بلسانه
كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه الثامن المزاح والسخرية
والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فانه يريق ماء
الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب
وهو مبدا اللجاج والتصارم ويغرس الحقد في القلوب
فلا تمازح احدا وان مازحك غيرك فلا تجبه واعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا
باللغو مروا كراما فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك
عليه الا العزلة وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة
وقد كان الصديق يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام

بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هو الذي اوردني
الموارد فاحترز منه فانه اقوى اسباب هلاكك في
الدنيا والآخرة واما البطن فاحفظه من تناول الحرام
والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص
على ان تقتصر على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلب
ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة
والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع
من الحلال مبدا كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال
فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام
كالبناء على السرقين واذا قنعت في السنة بقميص خشن
وفي اليوم برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ باطايب
الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير
وليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك ان تحترز
مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا حصل من علامة
ناجزة مقرونة بالمال اما المعلوم فظاهر واما المظنون

بعلامة فهو مال السلطان وعمّاله ومال من اكتسب
لا من النياحة او بيع الخمر او الربا او المزامير حتى علمت
ان اكثر ماله حرام قطعا فما ياخذه من يده وان امكن ان
يكون حلالا نادرا فهو حرام لغالب الظن ومن الحرام
المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن
لم يشتغل بالتفقه فما ياخذ من المدارس حرام ومن ارتكب
معصية ترد بها الشهادة فما ياخذه باسم الصوفية من وقف
او غيره حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام
في كتاب منفرد من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه
فان معرفة الحلال والحرام وطلبه فريضة على كل مسلم
كالصلوات الخمس ٥ واما الفرج فاحفظه عن كل ما
حرمه الله وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الاية ولا
تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ
القلب عن الفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع

فان هذه هي محركات الشهوة ومغارسها واما اليدان
فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما
مالا حراما او تؤذي بهما احدا من الخلق او تخون بهما
في امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به
فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ
اللسان منه واما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما
الى حرام او تسعى بهما الى باب سلطان فالمشي الى السلاطين
الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام
لهم وقد امر الله تعالى بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم
واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب طلب مالهم
فهو سعي الى حرام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح
فما ظنك بالغني الظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك
باعضائك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله اصلا
واستعملها في طاعة الله واعلم انك ان قصّرت فعليك

يرجع وبالا او شمرت فاليك تعود ثمرته والله غني عنك
وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان
تقول ان الله كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فان هذه
كلمة حق يريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني واعلم ان تركك هذا يضاهي قول
من يريد ان يصير فقيها في علوم الدين فاشتغل بالبطالة
وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي
من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه من غير جهد وتكرار
وتعليق وهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة
والكسب وتعطل وقال ان الله كريم وله خزائن السموات
والارض وهو قادر على ان يطلعني على كنز من الكنوز
واستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك ببعض عباده فانت
اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت بهما

وان كان ما وصفاه من كرم الله وقدرته صدقا وحقا
فلذلك يضحك عليك ارباب البصائر في الدين اذا طلبت
المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول لك وان ليس للانسان
الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك
السعي في طلب العلم او المال اعتمادا على كرمه فكذلك
تزود للآخرة ولا تغتر فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو
فيهما كريم رحيم ليس يزيد له كرم بصومك وانما كرمه ان ييسر
لك طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على
ترك الشهوات اياما قلايل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث
نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي الحزم والنهى من
الانبياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما لم تزرع
وليت من صام وصلى واتقى وجاهد غفر له فهذا جملة ما
ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة واعمال هذه
الجوارح انما تترشح من صفاء القلب فاذا ردت حفظ

الجوارح فعليك بتطهير القلب وهو التقوى الباطن والقلب
هو المضغة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وان فسدت
فسد لها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك

## القول في معاصي القلب

اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة وطرق
تطهير القلب من رذائلها طويلة وسبيل العلاج فيه
غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن
انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك
في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات
ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من خبائث القلب هي الغالبة
على متفقهة العصر لتاخذ منها حذرك فانها مهلكات في
انفسها وهي امهات لجملة من الخبائث سواها وهي
الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك
منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من
ربع المهلكات وان عجزت عن هذا فانت عن غيره اعجز

ولا تظنن انه يسلم لك نية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك
شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه اما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو
الذي يبخل بما في يده على غيره والذي يبخل بنعمة الله [الشحيح]
تعالى وهي في خزائن قدرة الله لا في خزائنه على عباد
الله عز وجل فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق
عليه انعام الله سبحانه من خزائن قدرته على عبد من
عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ
من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل
له وهذا منتهى الخبث ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب
دائم فان الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من اقرانه
ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او جاه فلا يزال

في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة
اشد واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما
لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي له ان
يساهم المسلمين في السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان
الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا
اشتكى منه عضو اشتكى سائر البدن فان كنت
لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلبه للخلاص
عن الهلاك اهم من الاشتغال بنوادر الفروع وعلم
الخصومات ٥ واما الرياء فهو الشرك الخفي وهو
احد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق
لتنال به الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع
المهلك وفيه هلك اكثر الناس فما اهلك الناس
الا الناس فلو انصف اكثر الناس لعلموا ان اكثر ما هم
فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات
ليس يحملهم عليها الا مراءاة الناس وهي محبطة للاعمال

يوم القيمة صح

حتى ورد في الاخبار ان الشهيد يومر به الى النار
فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقول اردت
ان يقال انك شجاع فقد قيل وذلك اجرك وكذلك
يقال العالم والحاج والقاري ٥ واما العجب والكبر
والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه
بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار
ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس
اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر
وفي المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه
والمتكبر هو الذي ان وعظ انف وان وعظ عنف
وكل من راى نفسه خيرا من احد من خلق الله فهو
متكبر بل ينبغي ان تعلم ان الخير من هو خير عند الله
في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على
الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك

جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى ان له
الفضل على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم
يعص الله وانا عصيته فلا اشك انه خير مني وان
رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله عز وجل قبلي وان
رأيت عالما قلت هذا قد أعطي ما لم اعط وبلغ ما لم
أبلغ وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا
قلت هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة
الله علي أوكد وما ادري بم يختم لي وبم يختم له
وان رأيت كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم
له بخير العمل وينسل باسلامه من ذنوبه كما تنسل
الشعرة من العجين واما انا فعسى ان يضلني الله فاكفر
ويختم لي بشر العمل فيكون غدا من المقربين وانا
من المبعدين ولا يخرج الكبر عن قلبك الا بان تعرف
ان الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك موقوف
على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف الخاتمة

عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله ويقينك
وايمانك في الحال لا يناقض تجويز التغير في الاستقبال
فان الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء
والاخبار في الحسد والكبر والريا كثيرة ويكفيك فيها
حديث واحد جامع فقد روى ابن المبارك باسناده عن
رجل انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى
ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك
بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته
ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة
يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان
يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء ملكا بوابا
عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين اصبح
الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به

الى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظة
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى
غيري قال ثم ياتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد
فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر
على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب
الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب

الدري وله دوي من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى
يجاوزوا به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل ظهره وبطنه انا صاحب
العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري
انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة
كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه
على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم
ويعمل بمثل عمله وكل من كان ياخذ فضلا من العبادة
كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى
السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم

انسانا قط من عباد الله تعالى اصابه بلاء او ضر
بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا
ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة
ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي النحل وضوء
كضوء الشمس معه ثلثة آلف ملك فيجاوزون به الى
السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه
اقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد
به وجه ربي انه انما اراد بعمله غير الله انه اراد به
رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل
عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل
المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة
وزكاة وحج وعمرة وحسن خلق وذكر الله وتسبيحه

ملائكة السموات حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله عز
وجل فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح المخلص
لله فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدي
وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد
به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك
ولعنتنا فتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا
وتلعنه السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا
رسول الله انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد
بي وان كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على
لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن
واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك
نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل
عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك
لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا
وعندك آخر ولا تتعظم على الناس ولا تمزق الناس

نتهم كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله
تعالى والناشطات نشطا هل تدري ما هن يا معاذ
قلت ما هن بابي انت وامي يا رسول الله قال كلاب
في النار تنشط اللحم والعظم قلت بابي انت وامي يا
رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال
يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما
رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث
فتأمل ايها الراغب في العلم هذه الخصال واعلم
ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في
القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمنافسة والعامي
بمعزل عن اكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها
وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك
ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل
باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام الاهم ان تخوض
مع الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب زيادة

بلغ العراض

الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين
واعلم ان هذه الخصال الثلث من امهات خبائث القلب
ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع
هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر
الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعة ومن
اراد الدنيا للتنعم فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من
ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت بها
نفسك فطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء
علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى
فاذا عمرت بالتقوى الباطن قلبك فعند ذلك ترتفع
الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك انوار
المعارف وتنفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح لك
اسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ما
تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر

٣ مزرعة ظ

في زمن الصحابة والتابعين وان كنت تطلب المعرفة
من القيل والقال والمراء والجدال فما اعظم مصيبتك
وما اطول تعبك واعظم حرمانك وخسرانك فاعمل
ما شئت فان الدنيا التي تطلبها قد لا تسلم لك والآخرة
تسلب منك فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعا
ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه جملة
الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى
باداء اوامره واجتناب نواهيه ونشير عليك الآن
بجمل من الآداب لتؤاخذ نفسك بها في مخالطتك
مع عباد الله وصحبتك معهم في الدنيا وبالله
التوفيق وهو الموفق لرحمته ۝

## ۝ القول في آداب الصحبة والمعاشرة ۝

مع الخلق والخالق ۝ اعلم ان صاحبك الذي لا يفارقك
في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك
وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومهما
ذكرته فهو جليسك اذ قال تعالى انا جليس من ذكرني
ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك
فهو صاحبك وملازمك اذ قال انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا
وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع
اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت
تخلو فيه بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند
ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى
وآدابها اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت
وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي
وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة
الفكر وايثار الحق والاياس من الخلق والخضوع
تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون
عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل
الله معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون

شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه ادب الصحبة
مع صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك
وان كنت عالما فادب العالم سبعة ٥
الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار
مع اطراق الراس وترك التكبر على جميع العباد الا
على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في
المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم
والتاني بالمتجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد
وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا ادري
وصرف الهمة الى السائل وتفهم سواله وقبول الحجة
والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم
من كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير
وجه الله وصد المتعلم عن ان يشتغل بفرض الكفاية
قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره
وباطنه بالتقوى ومواخذته نفسه اولا بالتقوى ليقتدي



المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا باقواله وان كنت
متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبداه بالتحية والسلم
وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يساله استاذه
ولا يسال ما لم يستاذن اولا ولا يقول في معارضة
قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف
رايه فيرى انه اعلم بالصواب من استاذه ولا يسار عليه
جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس
مطرقا متاذبا كانه في الصلاة ولا يكثر عليه عند ملاله
واذا قام قام له ولم يتبعه بسواله وكلامه ولا يساله
في طريقه الى ان يبلغ الى منزله ولا يسيء الظن به
في افعال ظاهرها منكر فهو اعلم باسراره وليتذكر
عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام اخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا وكونه مخطئا في
انكاره اعتمادا على الظاهر ٥ وان كان لك والدان
فادب الولد مع الوالدين ان يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما

ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق
صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض
لهما الجناح ولا يمنّ عليهما بالبر لهما ولا بالقيام
بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب في وجوههما
ولا يسافر الا باذنهما واعلم ان الناس بعد هولاء في
حقك ثلثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل
فان بليت بالعوام المجهولين فادب مجالسة العوام ترك العامة
الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل
عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم
والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح
عند رجاء القبول منهم ۝ واما الاخوة والاصدقاء
فعليك وظيفتان احداهما ان تطلب اولا شروط
الصحبة والصداقة ولا تؤاخي الا من يصلح للاخوة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك



في التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع فيه ٢٠٢
خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق
والى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها واحسن احواله
ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من
الصديق الاحمق ۝ وقال علي عليه السلام
لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۝
فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه ۝
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه ۝
وللشيء من الشيء مقاييس واشباه ۝
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ۝
الثاني حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو
الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه
علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته
الوفاة فقال ۝ يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب
من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان

تعدت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت
يدك بالخير مدها وان راى منك حسنة عدها
وان راى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت
صدق قولك واذا حاولتما امرا امرك وان تنازعتما
آثرك • وقال علي عليه السلام رجزا ۝

ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك •
ومن اذا ريب الزمان صدعك • شتت فيك شمله ليجمعك •

الادب الثالث الصالح فلا تصحب فاسقا مصرا على
معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن
لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاعراض
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه واحذر صحبة
الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام
تزيل عن قلبك وقع المعصية ويهون عليك امرها
ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها



ولو راوا خاتما من ذهب او ملبوسا من حرير على فقيه اشتد
انكارهم والغيبة اشد من ذلك الرابع ان لا يكون حريصا
على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع
مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري فمجالسة الحريص تزيد في حرصك
ومجالسة الزاهد تزيد في الزهد الخامس الصدق
فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور وهو مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك تعدم
اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد
فعليك باحد امرين اما العزلة والانفراد ففيه
سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك
بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة ثلثة اخ لآخرتك
فلا ترعي فيه الا الدين واخ لدنياك فلا ترعي فيه الا
الخلق واخ لتانس به فلا ترعي فيه الا السلامة من
شره وخبثه والناس ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء

لا يستغنى عنه والثاني مثله مثل الدواء يحتاج اليه في
وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج
اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا
نفع فيجب مداراته الى وقت الخلاص منه وفي مشاهدته
فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من
خبائثه واعماله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من
وعظ بغيره والمؤمن مراة المؤمن وقيل لعيسى صلى الله عليه
وسلم من ادبك فقال ما ادبني احد رايت جهل
الجاهل فجانبته ولقد صدق صلى الله عليه فلو اجتنب
الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت ادابهم واستغنوا
عن المؤدب * الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة
فمتى انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك
الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي
القيام بها اداب وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل
الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ودخل



صلى الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما
معوج والاخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه
المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله
انت كنت احق بالمستقيم مني فقال صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب يصحب صاحبه ولو ساعة من نهار
الا يسأل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى او
اضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط
الا وكان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه * فادب الصحبة
الايثار بالمال فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند
الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة
من غير احواج الى التماس وكتمان السر وستر
العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من مذمة الناس
اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن
الاصغاء الى الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه (عنده)
باحب اسمائه اليه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه

وأن يشكره على صنيعه في حقه وأن يذب عنه في
غيبته إذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وأن
ينصحه باللطف والتعريض إذا احتاج إليه وأن يغفر
زلته وهفوته ولا يعيب عليه وأن يدعو له في صلاته
في حياته وبعد مماته وأن يحسن الوفاء مع أهله
وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه
شيئا من حاجاته فيروح سره عن مهماته وأن يظهر
الفرح بجميع ما يتاح له من مساره والحزن بما يناله
من مكارهه وأن يضمر ما يظهره فيكون صادقا في
وده سرا وعلانية وأن يبدأه بالسلام عند إقباله
وأن يوسع له في المجلس ويخرج له عن مكانه وأن يشيعه
عند قيامه وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من
خطابه ويترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله
بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لأخيه ما يحب
لنفسه فأخوته نفاق وهي عليه في الدنيا والآخرة

وبال فهذا أدبك في حق العوام المجهولين وفي حق
الأصدقاء المؤاخين. أما القسم الثالث فهم المعارف ف
فاحذرهم فإنك لا ترى الشر إلا ممن تعرفه. أما الصديق
فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وإنما الشر
كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم
فأقلل من المعارف ما قدرت فإذا بليت بهم في
مدرسة جامعة أو مسجد أو بلد أو سوق فيجب
أن لا تستصغر منهم أحدا فإنك لا تدري لعله خير
منك ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم
لأن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما
عظم في عينك أهل الدنيا فقد سقطت من عين
الله عز وجل وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال
دنياهم فلم يفعل ذلك أحد إلا صغر في أعينهم ثم
حرم ما عندهم وإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة
فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم

ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم في اكرامهم اياك
وثنائهم عليك في وجهك واظهارهم المودة لك فانك
ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدا
فلا تطمع في ان يكونوا لك في العلن والسر واحدا ولا
تتعجب ان ثلبوك في الغيبة ولا تغضب منه فانك ان
انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى عن
اصدقائك واقاربك بل في استاذك ووالديك فانك
تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك عن
مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع في الاكثر خائب
في المآل وهو ذليل لا محالة في الحال واذا سألت
واحدا حاجة فقضاها لك فاشكره فان قصر فلا
تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب
المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل
لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه ولا تعظن احدا
منهم ما لم تتوسم اولا فيه مخايل القبول والا لم

تشافههم

اخطاوا

يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطؤا في
مسألة وكانوا يانفون من التعلم من كل احد فلا تعلمهم
فانهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك اعداء
الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها من جهل
فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم
كرامة وخيرا فاشكر الله الذي حببك اليهم وان
رأيت شرا فكلهم الى الله واستعذ بالله من شرهم
ولا تعاتبهم ولا تقل لم لم تعرفوا حقي وانا فلان بن
فلان وانا الفاضل في العلوم فان ذلك كلام
الحمقى واشد الناس حماقة من يزكي نفسه
ويثني عليها واعلم ان الله لا يسلطهم عليك الا لذنب
سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان
ذلك عقوبة من الله لك وكن فيما بينهم سميعا لحقهم
اصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم
واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين

بالخلاف والجدال منهم فانهم يتربصون بك بحسدهم
ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون فيتغامزون
وراءك بالعيون يحصون عليك عثراتك حتى يجبهوك
بها في غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا
يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك
على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير
ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات
والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا
فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا
ما قطعت به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه الله
فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من
يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة

ولذلك قيل

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب



فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي

لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات
ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء ودواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالق الناس واصبر ما بليت بهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات

وكن كما قال ايضا بعض الحكماء الق صديقك وعدوك
بوجه الرضى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في
غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك
في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم فلا تنظر
في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك

والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال
اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد
الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس
في الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير اظهار
تعجب مفرط ولا تساله اعادته واسكت عن المضاحك
والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك
وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع
تصنع المراة في التزين ولا تبذل تبذل العبد وتوق
كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات
ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا
عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عليهم
وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنف
ولن لهم من غير ضعف
ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا
خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في
حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدا غيظك
فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان واياك
وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم
من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في بداية الهداية
فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام قسم في اداب
الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق
وهي جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق
فان رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك مائلا
اليها راغبا في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله
بالايمان قلبك وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه
البداية نهاية ووراءها اسرار واغوار وعلوم ومكاشفات
وقد اودعناها كتاب احياء علوم الدين فاشتغل
بتحصيله وان رايت نفسك تستثقل العمل بهذه
الوظائف وتستنكر هذا الفن وتقول لك انى

ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك
هذا على الأقران والنظراء وكيف يرفع مجلسك في
مجالس الأمراء والوزراء ويوصلك الى الصلة والإدرار
وولاية الأوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغوالك
وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا مثلك
ليعلمك ما تظن انه يوصلك الى بغيتك ثم انه قط لا
يصفو لك الملك في محلتك فضلا عن قريتك او
بلدك ثم يفوتك بدا الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار
رب العالمين ○ تم الكتاب بحمد الله ومنه
والحمد لله حق حمده وصلواته على خير
خلقه محمد النبي الأمي واله الطاهرين
فرغ من تعليقه اضعف عباد الله تعالى
واحوجهم الى عفوه ورحمته محمد بن ابرهيم
الزاهد يوم الجمعة منتصف شهر الله
الاصب رجب المبارك من سنة احدى وسبعمايه

بلغ العراض
بالاصل المنقول منه

مختصر
لشيخ الإسلام ابي يعقوب
يوسف الهمذاني رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الأجل شيخ الإسلام أبو يعقوب
يوسف بن ايوب الهمذاني الحمد لله الذي خلق
الخلق لإظهار فقر خلقه وربط الكل بالكل واحوج
الكل إلى الكل غناء بغنيته لتوله وسخر لكم ما في
السموات وما في الأرض جميعا منه ولكم إشارة إلى
ابن آدم معناه لكم خلقت كل ذلك لأنكم تحتاجون
إليه لفقركم إلى كل شيء منه وصرتم هكذا خلقتكم
وهكذا خلقت من سواكم فأنتم ملوك الكون لأن الكون
مسخر لكم وأنتم مماليك الكون لفقركم وفاقتكم إلى الكون
وأنا بعنائي متعال عنكم وعما خلقته لأجلكم فالكون
فقير لأنه مسخر لكم وأنتم فقراء لاحتياجكم إلى مرافقكم
ومنافعكم من تسخير الكون فالمالكية للكون ثابتة
لأنها مرفقة ونافعة لكم وما لكيتكم ثابتة على الكون
لتصرفكم بأخذ الحظ والاستبدائكم بتناول الرزق من

الكون فالكون فقير من وجه مالك من وجه وأنتم
ملوك من وجه فقراء من وجه ففقر الكون أنه يبتغي
عنك وما لكية الكون أنك تقوم به وتبتغي بابقاء حرمته
لك وفقرك أنك لا تعيش ولا تبقى دون الكون وما
لكيتك أنك تتناول الكون بحيثيك لرفقك وتتنا
بتحمله للذتك وتتناوله بنفسك لحلاوتك وتتناوله
بأنفك لراحتك وتتناوله بجميع أطرافك لرفقك
وفايدتك وبقائك ودوام حيوتك فالكون في صورته
مسخر لك وأنت بمقال مسخر للكون لأن الكون
هو الطعام وأنت تأخذه وتأكله وتهلكه والكون هو
الشراب وأنت تقبضه وتشربه وتبوله والكون هو
اللباس وأنت تلبسه وتبليه والكون هو المسكن
وأنت تسكنه وتعمره تارة وتخربه تارة وتقضه
تارة والكون هو الحر والبرد وأنت تتناولهما
بمقدار الحاجة إن كان الحر شاء وفق المراد انذ

بكليته وكذلك البرد ان كان على وفق الحاجة اخذته
على وجهه بجملته فاما اذا كانا اكثر من حاجتك ومرادك
وكانا بصفة لا ترفقك ولا تنفعك ولا تلذك اخذت
منهما بمقدار حاجتك ولذتك ورفقك ونفعك
وابقيت ما وراء حاجتك والكون هو النور والنار
وانت تقبضهما على مقدار حاجتك ان تقدرا بمقدار
الحاجة استوفيتهما وان زادا على قدر الحاجة ابقيت
الزيادة على الحاجة واخذت مقدار الحاجة والكون
هو الماء والتراب وهما نافعان مرفقان لك اذا
تقدرا بمقدار حاجتك وفقا على حق مرادك ومشيتك
فاما اذا زادا على المقدار النافع رفضت الزيادة
واخذت مقدار الحاجة والكون هو الهواء والريح
وذلك من اجل المرافق واعظم المرافق لك اذا تقدر
بمقدار حاجتك فاما اذا ازداد على قدر حاجتك
افناك واهلكك واماتك وانت بسلطانك تتناول

من الهواء والريح بمقدار حاجتك وترفض الزايد على
قدر حاجتك لاستدامة بقايك ودوام حيوتك
والكون هو المناكحة والازدواج وهو نافعك وملذك
ومطربك اذا تقدر بقدر الحاجة فاما اذا جاوز
مقدار الحاجة اضر بجثتك وقلبك وعقلك وانت
وال على تناول هذه الغاية تتناولها بمقدار الحاجة
وتطرح الزيادة على حاجتك والكون مخالطة الناس
ومعاشرتهم وهو نافع مرفق اذا لم تجاوز مقدار النفع
والغاية فاما اذا جاوز حد النفع اذاب الجسد واحزن
القلب وانت بمالكية المتحركات مسلط على تجربة
الخلطة والعشرة تقبض النافع المرفق وترفض المضر
المفسد والكون هو النوم واليقظة وهما مرفقان
لك اذا كانا على وفق تنمية جبلتك وتطرية
طبيعتك وخلقتك فان زاد على مقدار التنمية
والتطرية اضر بجبلتك وطبيعتك وانت سلطانهما

حقك ان تتصرف فيهما تأخذ منهما مقدار ما يمسك
ويقويك وترد عليهما الزايد المفسد لطبيعتك المخرب
لبنيتك والكون هو الطعام والشراب والسماع
والرواح والاقوال والافعال والحركات والسكنات
وكل ذلك نافع وملذ اذا تقدر بمقدار الحاجة ووقف
على حد احتمال الجبلة والخلقة فاما اذا زاد على
قدر الحاجة وتجاوز حد احتمال الجبلة اضر بالبدن
واخل بالعقل والفهم وانت سلطان هذه الاشياء
لانها مسخرات لك فواجب شفقتك على بنيتك ان
تستوفي هذه الاشياء على مقدار حاجتك وعلى وفق
قوة جبلتك لكون كلها مددا لبقائك ودوامك
وقوتك ونمائك وامسك عن استيفاء الزيادة ابقاء
على نفسك وحالك وبنيتك وخلقتك والكون هو
التفكر والتأمل بالباطن في الباطنات واعمال النظر
الظاهر في الظاهرات وذلك من انفع الاشياء وارفقها

واجلاها والذها وابقاها اذا وقف على حد طاقة
الجبلة واقتصر على قدر احتمال الطبيعة والخلقة
فاما اذا اسرف وتجاوز حد احتمال الخلقة وزاد
على مقدار طاقة الجبلة احرق التمييز والفطنة وازال
العقل والمسكة وانت ملك هذه المسخرات سبيلك
ان تلحظ مصلحة كميتها ومقدارها فتقرر وتسلم
مقدار النافع المرفق منها وترمي الزايد المضر المهلك
منها والكون هو الارادة والمشية والايثار لفايدة
ذلك وعايدته اذا اقتصر على مقدار طاقة الفطرة
ووقف على حد احتمال الجبلة والخلقة فاما اذا تعدى
مقدار الطاقة وتجاوز حد الاحتمال دمر بالكلية
واهلك بالجزء والجملة وانت والي هذه المسخرات
طريقك ان تعدل فيها ولا تجور عليها ابقاء على
وجودك وحفظا لثبوتك وبقائك ودوامك
تأخذ النافع منها وترفض المضر منها فتبقى انت

والمسخرات لا تشكو منك الى وليها ومولّيها. هـ

والحمد لله رب العالمين وصلوته على خير الانبياء

وسيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

قوبل على الأصل

المنقول منه وهو كامله